المرشحون إلى البرلمان التونسي: وعود كبيرة وصلاحيات محدودة

ص2

نورالدين بدوي
ثالث رئيس حكومة ينضم إلى لائحة نظام الفساد في الجزائر

ص8

علي محمد زيد
لولا وجود الإنترنت لعدنا إلى العصر الحجري

ص11

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2022/12/11

17 جمادى الأولى 1444

السنة 45 العدد 12624

Sunday 11/12/2022

45th Year, Issue 12624

الأزمات الداخلية تعيق محور مصر والعراق والأردن عن التأثير الإقليمي

الاجتماعات مناسبة سياسية ليظهر رؤساء وزراء العراق انفتاحهم العربي

القاهرة - تواترت إشارات متفرقة حول تشكيل محور يضم مصر والعراق والأردن من دون وجود معطيات كافية تؤكد أن هذه الدول التي تواجه أزمات داخلية مستعصية قادرة على توفير المتطلبات اللازمة لفكرة المحور الإقليمي.

وبدأت هذه الرغبة تظهر معالمها بوضوح مع كل تعيين لرئيس وزراء جديد للعراق، فقد تجددت الدعوة للاجتماع في عمّان الأربعاء الماضي عقب وقت قصير من تعيين محمد شيّاع السوداني رئيسا للحكومة العراقية، لينخرط في هذه المسيرة.

وتكررت الدعوة إلى محور ثلاثي بصياغات مختلفة في عهد حكومات عراقية سابقة، حيث تفاعل معها من قبل مصطفى الكاظمي وعادل عبدالمهدي وحيدر العبادي.

وأبدى جميع وزراء العراق الذين عاصروا فكرة تشكيل المحور الثلاثي وطربوا لها استعدادا لحضور قمة وراء قمة مع مصر والأردن للإيحاء بأنهم منفتحون على الدول العربية وغير مقيدين بأجندة إيران الإقليمية، وهو ما تلقفه السوداني لتأكيد عروبة العراق، من دون اهتمام بما يواجهه من أزمات أو البحث كثيرا عن النتيجة التي يمكن الخروج بها، فالمهم أنه لا يقل عمّن سبقوه انفتاحا على دول الجوار.

وقال الخبير المصري في الشؤون العربية مصطفى السعيد لـ"العرب" إن التعقيدات الداخلية في الدول الثلاث وتشعب المصالح الإقليمية والدولية التي تختلف من دولة إلى أخرى تخلق جموداً في تقدم هذا المحور.

وأكد أن عدم الاستقرار في العراق وغياب التفاهم بين قواه الرئيسية يفضي إلى مواقف مختلفة ومتغيرة مع مصر والأردن بشكل مستمر، وهو ما يحتاج إلى مناقشات ومشاورات مع كل رئيس وزراء جديد يتولى منصبه.

ويشير الحديث الذي يرافق كل اجتماع ثلاثي إلى أن المعنيين به لم يطرحوا على أنفسهم السؤال المحوري، ماذا يمكن أن يقدم كل طرف للآخر كي يصبح المحور أو التحالف أو التعاون الكبير منتجا للجميع؟

وترك تجاهل الإجابة لدى الكثيرين انطباعا بأن اللقاءات التي تعقد تحوّلت إلى هدف في حد ذاتها وعملية سياسية مطلوب الحفاظ عليها، فمع أن التفكير في المحور الثلاثي مضت عليه سنوات والاجتماعات تواصلت في عواصم الدول الثلاث، إلا أن أنصاره يدورون في حلقات مستمرة وغير معروف المدى الزمني لتوقفها بسبب عدم تحقيق أهدافهم أو الشروع في تحويل الخطاب السياسي الجذاب إلى واقع على الأرض.

وفي اجتماع عمّان الأخير، الأربعاء الماضي، أكد وزراء خارجية الأردن أيمن الصفدي، ومصر سامح شكري، والعراق فؤاد حسين، الحرص على الاستمرار في العمل ضمن ما يسمى بـ"آلية التعاون الثلاثي"، والتجهيز لاستضافة مؤتمر سيعقد في بغداد ديسمبر الجاري، تحضيرا للقمة التي سوف تستضيفها مصر العام المقبل.

ولم يعلن عن مواعيد محددة للاجتماع أو عقد القمة، بما يعني أن هناك قابلية للترحيل إلى موعد آخر، أو التأجيل إلى حين تتهيأ الظروف المناسبة لقادة الدول الثلاث.

وتم تشكيل آلية للعمل الثلاثي بهدف التنسيق وتبادل الرؤي وتحقيق الاستقرار، وزيادة التعاون في قطاعات التجارة والصناعة والنقل البري والطاقة والربط الكهربائي.

وتنطوي الأهداف المعلنة على مكونات فضفاضة، فإذا جرت تنحية الأبعاد السياسية والأمنية وما تحمله من تعقيدات إقليمية ودولية، فالأبعاد الاقتصادية التي تبدو سهلة ويمكن إنجاز تقدم حقيقي فيها هي في حاجة إلى مراجعة حيث تحيط بها تعقيدات كبيرة.

وترتهن القطاعات التي تتم الإشارة إليها دوما وتتعلق بالتجارة والصناعة والطاقة والنقل بإرادة أطراف أخرى تتشابك معها في المنطقة، ومن المنتظر أن يصبح السقف محدودا مع الارتفاع المطّرد في حجم المشكلات الداخلية وصعوبة ضبط الأزمات الاقتصادية، وأبرزها البطالة التي تغرق فيها مصر والعراق والأردن.

وإذا كان العراق في حاجة إلى أيد عاملة، فهو حسم هذه المسألة إلى حد بعيد منذ فترة، ويأتي لقطاع النفط الحيوي بعمال ومهندسين من شرق آسيا، بمعنى أن العمالة المصرية، خاصة غير المدربة، لن تجد لها مكانا في العراق كما كان في السابق خلال عهد الرئيس الراحل صدام حسين.

وتواجه القاهرة أزمة بطالة محتدمة مع انسداد سوق العمل في الكثير من الدول العربية، وتتعرض العمالة المصرية في الكويت إلى الترحيل بعد اتجاه حكومتها إلى التوسع في تكويت الوظائف أخيرا والاستغناء عن مئات الآلاف من المصريين، ومن الممكن أن يمثل العراق بديلا إذا تحول إلى سوق مفتوح أمام الحكومة المصرية لتصدير عمالتها.

كما أن مصر لا تملك الكثير من المنتجات التي يمكن القول إنها لن تصدر عمالة إلى العراق بل منتجات، وهي تستورد جزءا كبيرا من احتياجاتها الأساسية من الخارج.

> **السؤال المحوري: ماذا يمكن أن يقدم كل طرف للآخر كي يصبح التحالف مفيدا للدول الثلاث**

وأوضح مصطفى السعيد لـ"العرب" أن الأردن يعاني من مشكلات داخلية حادة، فضلا عن التذبذب في علاقاته مع دول الخليج التي في الأغلب تكون جيدة وفي بعض الأوقات يحدث تباين في المواقف السياسية، علاوة على ما يعانيه من مشكلات مرتبطة بالتصعيد المستمر في الضفة الغربية، وبالتالي لا يشكل المحور الثلاثي أهمية قصوى ولا يمكن أن يساعد في عملية حلحلة الأزمات التي تواجه دوله في الداخل أو الخارج.

وشدد السعيد على أن مصر تعاني من أزمات اقتصادية متفاقمة، تضاف إليها أخرى خارجية مع إثيوبيا، وتشكل الأزمتان الليبية والسودانية أولوية بالنسبة إليها حاليا لتأثيرهما المباشر على مصالحها، وقد تذهب باتجاه عقد قمم على المستوى الثلاثي، لكن في النهاية يغيب المحفز الرئيسي للخروج بنتائج ملموسة يمكن تطبيقها على الأرض.

وتبقى الأزمات المتراكمة في الدول الثلاث للمحور الثلاثي في نطاق افتراضي إلى حين تتوافر فرص يمكن أن تساعد على توفير حد أدنى لحصره في النطاق الاقتصادي.

تحالف لا يتجاوز النوايا الحسنة

المغرب يسقط البرتغال وعينه على الدور النهائي

خطوة أخرى نحو المجد

الدوحة - سجل المنتخب المغربي إنجازا تاريخيا وأصبح أول فريق عربي وأفريقي يبلغ المربع الذهبي لكأس العالم بعد فوزه المثير على نظيره البرتغالي بهدف لصفر السبت على أستاد الثمامة في دور الثمانية لمونديال قطر.

وتضاعفت أحلام المنتخب بتحقيق انتصار جديد في الدور نصف النهائي ولمّ لا المرور إلى الدور النهائي خاصة أنه أزاح من طريقه فرقا مرشحة لنيل اللقب مثل إسبانيا والبرتغال وانتصر قبل ذلك على بلجيكا.

ويدين المنتخب المغربي بالفضل في هذا الفوز ليوسف النصيري مهاجم إشبيلية الإسباني الذي أحرز هدف الحسم في الدقيقة 42.

ونجحت ثلاثة منتخبات أفريقية من قبل في بلوغ دور الثمانية بكأس العالم وهي الكاميرون (1990) والسنغال (2002) وغانا (2010)، لكن أسود الأطلس أصبحوا اليوم أول منتخب عربي وأفريقي يتأهل إلى المربع الذهبي.

وحافظ المنتخب المغربي على مكانته كأقوى خط دفاع في مونديال قطر حيث اهتزت شباكه مرة واحدة فقط.

وقدم مسيرة متميزة في مونديال قطر حيث تصدر مجموعته بسبع نقاط من التعادل سلبيا مع كرواتيا ثم الفوز على بلجيكا اثنين لصفر وعلى كندا اثنين لواحد ثم الفوز التاريخي بركلات الجزاء الترجيحية على إسبانيا في دور الستة عشر.

وللمباراة الثانية على التوالي قرر فرناندو سانتوس المدير الفني للمنتخب البرتغالي الإبقاء على كريستيانو رونالدو على مقاعد البدلاء والاعتماد على جونكالو راموس منذ البداية أمام المغرب.

وكان رونالدو تواجد على مقاعد البدلاء في مباراة دور الـ16 أمام المنتخب السويسري يوم الثلاثاء الماضي، والتي انتهت بفوز البرتغال بستة أهداف لواحد.

والتقى المنتخبان المغربي والبرتغالي مرتين من قبل في كأس العالم وانتهت الأولى بفوز المغرب ثلاثة أهداف لواحد بدور المجموعات لمونديال 1986 ثم فازت البرتغال بهدف لصفر في مونديال 2018.

وبدأ المنتخب المغربي المباراة بأداء حذر في البداية، لكن سرعان ما دخل أجواء المباراة بشكل سريع وأصبح يجاري منافسه البرتغالي في الهجمات.

وبقيادة جواو فيليكس وجونزالو راموس وإلى جانبهم برونو فيرناندز حاول المنتخب البرتغالي تسجيل هدف مبكر، لكنه فوجئ بدفاع قوي من جواد اليامق ورومان سايس، إلى جانب تألق الحارس ياسين بونو.

وفي الدقيقة 30 سدد جواو فيليكس كرة من خارج منطقة الجزاء، لكنها اصطدمت بالمدافع جواد اليامق وكادت تهز شباك بونو لتتحول إلى ضربة ركنية لم تسفر عن جديد.

> **المنتخب المغربي حافظ على مكانته كأقوى خط دفاع في مونديال قطر حيث اهتزت شباكه مرة واحدة فقط**

وسدد سفيان بوفال كرة من خارج منطقة الجزاء، لكن الحارس دييجو كوستا أمسك بها بسهولة في الدقيقة 34.

وفي الدقيقة 42 نجح المنتخب المغربي في تسجيل هدف التقدم عن طريق يوسف النصيري، عندما تلقّى كرة عرضية من زميله عطية الله، ليوجّهها بضربة رأس في الشباك لحظة خروج الحارس دييجو كوستا للإمساك بها.

ولم تشهد باقي دقائق الشوط الأول أيّ جديد، ليطلق الحكم صافرة نهايته بتقدم المغرب.

مع بداية الشوط الثاني، دخل كريستيانو رونالدو بدلا من روبن نيفيز، فيما دخل جواو كانسيلو بدلا من رافائيل جويريرو. لكن ذلك لم يفض إلى أي نتيجة.

ونجح المنتخب المغربي في الحفاظ على نتيجة تقدمه حتى أطلق الحكم صافرة نهاية المباراة بفوزه 1 – 0.

قيس سعيد غير منشغل بمعارضيه: النهضة ضعيفة والاتحاد متناقض

تونس - كشفت المظاهرة التي دعت إليها حركة النهضة الإسلامية وحلفاؤها أن معارضي الرئيس التونسي قيس سعيد باتوا معزولين اجتماعيا وبلا أفق سواء المعارضة السياسية ممثلة في حركة النهضة أو اتحاد الشغل الذي يلجأ إلى التصعيد ثم يعود إلى التهدئة بعد أن يفشل في لفت نظر السلطة.

وسعت حركة النهضة إلى التحرك قبل أسبوع من الانتخابات بهدف التشويش عليها لدى الشارع من خلال رفع شعارات عن غلاء الأسعار أو الدعوة إلى رحيل الرئيس سعيد، لكن المشاركة المحدودة لأنصارها جعلت المظاهرة تحقق نتائج عكسية، فقد كشفت تراجع شعبية الحركة وفي نفس الوقت أظهرت أن التونسيين لم يعودوا يهتمون بالسياسية، وأن ما يعنيهم هو ظروف معيشتهم، والنهضة تتحمل مسؤولية مباشرة عن الوضع.

وقالت أوساط سياسية تونسية إن الناس، بمن فيهم المعارضون، باتوا يترقبون قرارات قيس سعيد وإجراءاته على المستوى الاقتصادي، وإن فشل التحرك الميداني لحركة النهضة، الذي أعدت له جيدا، كان بمثابة إجابة مباشرة من التونسيين عن خططها في توتير الوضع قبل الانتخابات.

وقال مشاركون في الاحتجاج إن الانتخابات غير شرعية داعين إلى مقاطعتها.

وقالت سميرة الشواشي التي شغلت منصب النائب الأول لرئيس البرلمان المنتخب والذي حلّه سعيد "إن كل المعارضة تتفق في موقف واحد وهو رفض الانقلاب وتنادي بالعودة إلى الديمقراطية".

وفي كلمة خلال المظاهرة وصف رئيس جبهة الخلاص الوطني أحمد نجيب الشابي "الانتخابات التشريعية المقبلة بالمهزلة و(أنها) ستجرى وسط عزوف عن المشاركة ومقاطعة للشعب وأغلب الأحزاب السياسية، وهي تقام وفق قانون صاغه سعيد بمفرده وعلى مقاسه".

ولم تكن المعارضة السياسية فقط من فشلت في إقلاق قيس سعيد، فاتحاد الشغل، الذي أطلق قياديوه في الفترة الماضية تصريحات تصعيدية ضد الحكومة، وهددوا باللجوء إلى الشارع وبالإضراب العام، تراجع من الدعوة إلى القطيعة إلى فتح باب الحوار.

> **الناس، بمن فيهم المعارضون، باتوا يترقبون قرارات قيس سعيد وإجراءاته على المستوى الاقتصادي**

وطالب الأمين العام للاتحاد نورالدين الطبوبي الجمعة الحكومة بـ"الصراحة والوضوح بخصوص وضع البلاد"، داعيا إياها إلى "حوار جاد".

جاء ذلك في تصريحات أدلى بها لوسائل الإعلام على هامش الدورة الـ36 للملتقى السنوي الاقتصادي "أيام المؤسسة"، بمدينة سوسة شرقي تونس.

وقال الطبوبي "نطالب الحكومة بالصراحة والوضوح بخصوص الوضع الجاري، فهذا مصير دولة ومصير مجتمع بأكمله".

وأضاف "يفترض على الحكومة احترام نفسها، وأن تكون لها إستراتيجية واضحة وخبراء ودراسات، وأن تراسل الأطراف المعنية بالحوار قبل فترة وبشكل جدي، لطرح خياراتها ومضامينها، لا أن يتم دعوتها يوم الحوار".

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2022/12/11
السنة 45 العدد 12624

المرشحون إلى البرلمان التونسي الجديد: وعود كبيرة وصلاحيات محدودة

مخاوف من برلمان تسيطر عليه الشعارات

ما أشبه اليوم بالبارحة

ما ينقله التلفزيون التونسي من مداخلات للمرشحين إلى البرلمان تسيطر عليه الوعود الكبرى والمزايدات بدل الأفكار الواقعية التي ينتظرها الناس. السبب أن المرشحين يسيرون على خطى البرلمان السابق متناسين أن المعطيات تغيرت، فليس الأحزاب من ستحكم بل الرئيس الذي يعين الحكومة ويسطر برنامجها.

خالد هدوي

تونس - تدخل الحملة الانتخابية التي يخوضها المرشحون للانتخابات التشريعية في تونس أسبوعها الأخير، وسط ارتفاع سقف الوعود والانتظارات لكسب ودّ الناخبين، وهو ما يطرح تساؤلات في الأوساط السياسية بالبلاد حول قيمة تلك الوعود، خصوصا وأن المرشحين ليس لهم أحزاب ولا هم من حزب الرئيس قيس سعيد حتى إذا صعدوا إلى البرلمان كان تأثيرهم قويا.

ويجمع متابعون للشأن التونسي على أنه من الصعب أن يفي النواب بالوعود الكبيرة التي يطلقونها لفائدة الفئات الشعبية، لأن الرئيس هو من يحكم ولا أحد يقترح أو يأمر بتنفيذ برامج سواه، فضلا عن كون إنجاز تلك المشاريع هو من مشمولات الحكومة.

ويقول مراقبون إن المرشحين يأخذهم الحماس كثيرا فيرددون نفس ما كان يردده نواب البرلمانات السابقة من وعود كبيرة ومتعددة، محذرين من أن النتيجة قد تكون واحدا، وأن يظهر برلمان تسيطر عليه الشعارات والاستعراضات دون فهم لحدود تحرك النواب وصلاحياتهم.

مراد علالة

صلاحيات البرلمان محدودة والأولوية للسلطة التنفيذية

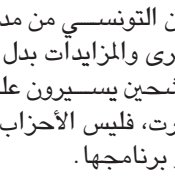

ناجي جلول

المرشحون يقدمون وعودا لكن الرئيس هو من يحكم

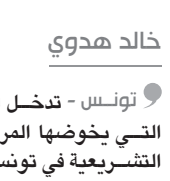

باسل الترجمان

النواب سيسعون لخلق نموذج جديد يقوم على مبدأ المساواة والعدالة

وانطلقت الحملة الانتخابية في الخامس والعشرين من نوفمبر الماضي، ويبدأ الصمت الانتخابي في الرابع عشر من ديسمبر الجاري، قبل 3 أيام من الاقتراع.

والانتخابات البرلمانية المرتقبة (17 ديسمبر الجاري)، هي المحطّة الأخيرة من خارطة الطريق التي أعلن عنها الرئيس سعيد منذ 25 يوليو من العام الماضي، وبدأها بتنظيم استشارة إلكترونية شعبية حول الإصلاحات السياسية والدستورية.

وسيتألف البرلمان الجديد من 161 نائبا، بموجب الدستور الجديد الذي تم إقراره في استفتاء 25 يوليو الماضي، وشارك فيه نحو 3 ملايين تونسي.

وفي الوقت الذي تعتبر فيه قوى تونسية أن هذه الإجراءات "تكريس لحكم فردي مطلق"، ترى قوى أخرى أنه "تصحيح لمسار ثورة 2011"، التي أطاحت بالرئيس زين العابدين بن علي (1987 – 2011).

أما الرئيس سعيد، الذي بدأ في 2019 فترة رئاسية تستمر 5 سنوات، فقال إن إجراءاته "ضرورية وقانونية" لإنقاذ الدولة من "انهيار شامل".

ولعلّ ما يزيد من صعوبة الإيفاء بتلك الوعود، هو أن الحكومة لن تخضع بعد انتخاب البرلمان الجديد سوى لإرادة الرئيس سعيّد، وهو ما يعني أن مهمة النواب تقتصر على المراقبة فقط دون التدخل في ضبط البرامج، وبالتالي لا أحد يقدر على تنفيذ أيّ وعد يطلقه الآن.

وتقول شخصيات سياسية إن صلاحيات البرلمان الجديد محدودة، فضلا عن كون المرشحين للانتخابات التشريعية يجهلون صلاحيات البرلمان المرتقب، ويقدمون وعودا من أجل الظفر بمقاعد نيابية، كما أن الدستور الجديد ضيّق صلاحيات البرلمان التشريعية والرقابية.

وأفاد المحلل السياسي مراد علاّلة أن "هؤلاء المرشحين يضعون أنفسهم في فخّ، وهم يدركون جيّدا أن صلاحيات البرلمان القادم محدودة والأولوية للسلطة التنفيذية، ومع ذلك يصرّون على رفع سقف الوعود، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فهم يعلمون أنه يوجد سيف مسلّط على رقابهم يتمثل في سحب الوكالة إذا لم يتم تنفيذ تلك الوعود".

وأوضح علالة في تصريح لـ"العرب"، "في الحالتين، سيدفعون ثمن هذا السلوك الشعبوي، وفي نفس الوقت جهلهم بالقانون الانتخابي، وهم يعلمون جيدا أن من وصل قبلهم لأروقة البرلمان اعتمد نفس الطريقة".

واستطرد قائلا "هيئة الانتخابات تسجل نفس الجرائم الانتخابية التي ترتكب سابقا، والناس أصبحوا يتعاملون مع الشأن العام بمنطق الغنيمة".

ويتسابق المرشحون في كل الدوائر الانتخابية لتقديم وعود تضمن لهم الحصول على أصوات انتخابية إضافية، تتعلق أساسا بالمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وتحسين الخدمات العمومية، فضلا عن حلحلة عدد من الملفات الهامة التي عجزت الحكومات المتعاقبة عن فتحها.

وأكد ناجي جلول رئيس الائتلاف الوطني التونسي أنه "منذ 10 سنوات ونحن نقدم الوعود ولم يتم تطبيقها، واليوم الدولة في حالة إفلاس غير معلن، والمرشحون يقدمون وعودا لكن الرئيس هو من يحكم".

وأضاف في تصريح لـ"العرب"، "هؤلاء لهم أهداف مادية بالأساس بتقديم الترشحات للنيابة في البرلمان، ولا يعرفون الدستور الجديد ولم يطّلعوا عليه، واليوم يوجد فشل جماعي على جميع المستويات".

في المقابل، يؤكد متابعون للشأن السياسي في البلاد، أن المحطة الانتخابية الجديدة ستفرز برلمانا خاليا لأول مرة من المال السياسي الفاسد ونواب تتعلق بهم شبهات فساد، كما سيسعى المرشحون إلى خلق خطط تنموية جديدة تقوم على المساواة والعدالة الاجتماعية.

وتساءل المحلل السياسي باسل الترجمان "ما قيمة الوعود التي قدمتها الأحزاب البرلمانية السابقة من 2011 حتى 25 يوليو 2021؟"، وأضاف "هؤلاء مرشحون محليون، وهذه التجربة تقام لأول مرة في تاريخ البلاد، كما أن هذا التغيير سيمكننا من معرفة المرشحين، وسنشاهد انتخابات دون مال سياسي".

وأضاف لـ"العرب"، "هم سيسعون لخلق نموذج جديد يقوم على مبدأ المساواة والعدالة بين الجهات في تونس، وستكون هناك مشاريع تراعي المصلحة الوطنية، خلافا لما قدمته الأحزاب سابقا".

ويبلغ عدد المرشحين للانتخابات التشريعية، 1058 مرشحا (936 رجلاً و122 امرأةً). وتبثّ القناة التلفزيونية الرسمية في تونس، منذ تاريخ 25 نوفمبر الماضي وحتى 15 ديسمبر الجاري، مداخلات مباشرة تتيح فيها للمرشحين فرصة التعبير عن برامجهم الانتخابية وتقديم وعودهم للجهات.

وأكّد رئيس الهيئة العليا المستقلة للانتخابات فاروق بوعسكر الخميس أن الهيئة أشرفت على عملية نقل المواد الانتخابية من بطاقات اقتراع ومحاضر الاقتراع والفرز والصناديق والحبر الانتخابي التي سيتم توزيعها على مخازن الهيئات الفرعية للانتخابات.

وأشار رئيس هيئة الانتخابات "ستوزّع المواد الانتخابية على أكثر من 4500 هيئة فرعية التي سيتم توزيعها على مراكز الاقتراع التابعة لها والبالغ عددها 11500 وسيتم توزيعها على مراكز الاقتراع في المساء الذي يسبق يوم التصويت أي مساء يوم 16 ديسمبر القادم تحت إشراف وحدات الأمن والجيش الوطنيين".

ودعا بوعسكر عموم التونسيين إلى المشاركة في الانتخابات مشدّدا على أن الهيئة شارفت على الانتهاء من واجبها المتعلّق بالعمل اللوجيستي للعملية الانتخابية قائلا "لم يبق سوى أن يتوجّه التونسيون للقيام بواجبهم الانتخابي".

في المقابل، دعت خمسة أحزاب، هي حزب العمال والحزب الجمهوري والتيار الديمقراطي وحزب التكتل وحزب القطب، التونسيين إلى مقاطعة ما وصفته "بالانتخابات المهزلة".

استقبال وفد بوليساريو لا يؤثر على موقف موسكو من الصحراء المغربية

محمد ماموني العلوي

الرباط - بعد امتناعها عن التصويت على قرار مجلس الأمن المتعلق بملف الصحراء المغربية، في أكتوبر الماضي، استقبل الممثل الخاص الروسي للشرق الأوسط وأفريقيا، نائب وزير خارجية روسيا، ميخائيل بوغدانوف، الجمعة، وفداً من جبهة بوليساريو لتقديم تقييمه لتطور الوضع في الصحراء، حيث أشار إلى "المشاكل الرئيسية التي تعيق تقدم العملية السياسية".

وقالت وزارة الخارجية الروسية في بيان الجمعة إن الجانب الروسي تبادل خلال الاجتماع مع وفد بوليساريو وجهات النظر حول الوضع في الصحراء، وإن "الجانب الروسي جدد موقفه المبدئي المؤيد لتهيئة الظروف الملائمة، للبحث عن حل سياسي مقبول" على أساس قرارات مجلس الأمن الدولي ذات الصلة.

لكن هناك من يشكك في الموقف الروسي خصوصا بعدما امتنعت موسكو عن التصويت على القرار 2654 الخاص بالصحراء المغربية، نهاية أكتوبر الماضي، والذي بموجبه تم تمديد مدة عمل البعثة الأممية بالصحراء لسنة إضافية.

واعتبر آنذاك نائب السفير الروسي في الأمم المتحدة ديمتري بوليانسكي أن القرار الذي تم تبنيه "لا يعكس الوضع" في الصحراء، مبررا قرار الامتناع عن التصويت على مشروع القرار حول الصحراء بأنه لم يتم الأخذ بعين الاعتبار فيه الملاحظات التي قدمتها بلاده حوله.

وأكد نبيل الأندلوسي رئيس المركز المغاربي للأبحاث والدراسات الإستراتيجية أن استقبال الممثل الخاص للرئيس الروسي للشرق الأوسط وأفريقيا لممثلين عن جبهة بوليساريو ليس الأول من نوعه، حيث سبقته في السنوات الماضية استقبالات مماثلة في سياق لا يعدو أن يكون نوعا من المجاملة للنظام الجزائري الذي يتدخل من أجل أن تتم مثل هذه الاستقبالات.

> لقاء في سياق لا يعدو أن يكون نوعا من المجاملة للنظام الجزائري الذي يتدخل من أجل أن تتم مثل هذه الاستقبالات

وأوضح الأندلوسي في تصريح لـ"العرب" أن سفارة الجزائر في موسكو هي التي تشرف على جميع المسائل اللوجستية والترتيبات المتعلقة بهذه الزيارات لممثلي الجبهة الانفصالية.

وعلى الرغم من الانقسام في الاصطفافات بين الأميركيين والروس، فإن ملف الصحراء المغربية يجمع بينهما داخل وخارج مجلس الأمن، حيث أصبحت موسكو تقترب من الموقف السياسي للأميركيين لحل نزاع الصحراء.

أما بشأن موقف بلاده من تمديد صلاحيات بعثة مينورسو فقد أشار السفير الروسي في الجزائر إلى أنه "ليست المرة الأولى التي يمتنع فيها الوفد الروسي عن التصويت، والذي لا يعني، على الإطلاق، أننا نعترض على أنشطة مهمة مينورسو، فنحن ندعم أنشطة الأمم المتحدة".

ومع أن المسؤول الروسي المطلع على هذا الملف أكد على أن مؤلفي القرارات المتعلقة بـ"مينورسو"، وهم الدول الغربية والأميركان، يصرون على إدراج أحكام خطيرة في النصوص الختامية تفتح الطريق لفرض حلول نهائية في صالحهم؛ بما في ذلك ما يتعلق بالقضايا الدولية الأخرى، فإن هذا لم يمنعه من التأكيد على أن تمديد صلاحيات بعثة "مينورسو" مهم جدا؛ لكن روسيا لا تتفق، في بعض الأحيان، مع الصياغة الواردة في القرارات.

يذكر أنه سبق لوزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، أن تحدث خلال اجتماعه في 7 أكتوبر الماضي في موسكو مع ستيفان دي ميستورا عن "أهمية التوصل إلى حل عادل ودائم ومقبول للطرفين لمشكلة الصحراء، على أساس قرارات مجلس الأمن ذات الصلة".

وكما كان الأمر في البيان الصحفي الصادر عن الدبلوماسية الروسية، لم يدع السفير فاليريان شوفايف إلى تنظيم استفتاء لتقرير المصير في الصحراء ولا إلى استقلال الإقليم.

أعرق أحزاب المعارضة في الجزائر يتهيّأ للتطبيع مع السلطة

الجزائر - شدّد خطاب مؤتمر أعرق الأحزاب المعارضة في الجزائر المنعقد بالعاصمة على الطابع السياسي للأزمة وعلى حتمية الحوار وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين من أجل تجاوز المأزق الذي تعيشه البلاد. وتأتي هذه الدعوة في ظل سكون غير مسبوق في البلاد، بعدما عمدت السلطة إلى تجاهل الطبقة السياسية وتبني مقاربة جديدة في التعاطي مع مرحلة ما بعد الحراك.

ورافع الأمين الوطني الأول لجبهة القوى الاشتراكية يوسف أوشيش في افتتاحه للمؤتمر السادس للحزب بالعاصمة لصالح المدافعين عن حقوق الإنسان، قبل وأثناء وبعد الحراك الشعبي، وخصّ بالذكر الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان التي تواصل النضال في الجزائر.

وطالب المتحدث بضرورة "رفع كل المضايقات وإسقاط كل القوانين الجائرة بما فيها المادة 87، وإطلاق سراح كل معتقلي الرأي، وفتح المجالين السياسي والإعلامي لترسيخ مناخ شفاف وبناء يمكّن من إطلاق حوار وعقد وطني لاستكمال المشروع الوطني، مشروع نوفمبر ومؤتمر الصومام".

ويأتي المؤتمر السادس لجبهة القوى الاشتراكية التي توصف بـ"أعرق أحزاب المعارضة في الجزائر"، في مناخ سياسي يسوده سكون غير مسبوق، وتصدّر السلطة للمشهد العام في البلاد، لاسيما في ظل تصاعد توجهها لتجاهل الطبقة السياسية والحزبية والانحياز لصالح المجتمع المدني كشريك جديد للسلطة منذ انتخاب الرئيس عبدالمجيد تبون في نهاية العام 2019.

ويعيش الحزب في السنوات الأخيرة حالة من التململ وعدم الاستقرار الداخلي بسبب الصراعات بين أجنحته، خاصة منذ صعود الهيئة القيادية الحالية المتّهمة من طرف معارضيها بالتطبيع مع السلطة، وخيانة العقيدة السياسية التي تأسست من أجلها جبهة القوى الاشتراكية وقضى المناضل المؤسس حسين آيت أحمد حياته في سبيل تحقيقها.

كما كشف أوشيش عن صياغة مادة في القانون الأساسي للحزب لإنشاء مرصد لحقوق الإنسان تابع للحزب يكون سنداً للمدافعين عن حقوق الإنسان.

وقال إن مواقف حزبه جنبت البلاد الكثير من الانزلاقات كونه يلتزم بالنهج الوطني الذي أسس له الراحل آيت أحمد.

وأكد على أن حزبه "هو أقدم حزب معارض يمتد بفكره إلى الحركة الوطنية، وأن مؤسسه آيت أحمد هو أحد آباء الوطنية في الجزائر، ونحن على نهجه، نهج الوطنية والديمقراطية ولا نقبل دروسا من أي كان في الوطنية والحفاظ على الوطن".

وأضاف "حزب جبهة القوى الاشتراكية يفرق جيدا بين مصطلح الدولة والنظام، وأن الحزب ثابت على خط الحفاظ على الدولة الوطنية بالحوار والمصالحة على حساب الفتنة والتخريب"، في تلميح منه إلى تلبية الحزب لدعوات الحوار السياسي التي فتحتها السلطة في وقت سابق حول الدستور ولمّ الشمل، والتي كانت محل انتقاد من طرف قيادات تاريخية توصف بـ"الراديكالية".

وشدد أوشيش على أن "المؤتمر السادس للحزب يعتبر محطة مفصلية في تاريخ الجزائر والحزب، وأن المندوبين يسعون من خلاله لترجمة المشروع السياسي وبناء الحزب بشكل فعال".

وينتظر أن يراجع المؤتمر بعض النصوص التنظيمية والهيكلية للحزب على غرار القيادة الفردية والأمين العام ودورة المجلس الوطني، فضلا عن انتخاب قيادة جديدة، حيث يرجح أن يتم التجديد لأوشيش، رغم عدم حظوته بالإجماع داخل الحزب، ووجود أجنحة مناوئة له ولخياراته السياسية.

وأكد أوشيش على أن "مؤتمر حزب جبهة القوى الاشتراكية لم يكن لينعقد لولا تضحيات وصبر المناضلين، وقد وصلنا إلى هذا الموعد الهام رغم الصعوبات واشتداد الأزمات، إلا أن الإيمان بالقضية ومشروعنا وإيماننا الراسخ وتشبثنا بقيمنا التاريخية ومبادئنا التأسيسية جلعتنا نواجه كافة هذه التحديات".

وأضاف "الطريق لم يكن مبسوطا ولم تكن المهمة سهلة على الإطلاق، لكن يقظة وتضامن مناضلينا وخاصة صَبرهم في ظل مناخ معاد للعمل السياسي وأجواء من التشكيك والترهيب، جلعتنا نفي بوعدنا ونصل إلى مشارف هذا الموعد التنظيمي والسياسي، في ظل الانضباط والالتزام والاحترام، والمسؤولية والانفتاح التي تشكل الهوية السياسية لمجتمعنا ولجبهة القوى الاشتراكية".

ولفت إلى أن المؤتمر سيكون بعد كل ما شهده من مخاض عسير نقطة البداية لترجمة الإرث التاريخي والرصيد السياسي كمشروع سياسي جامع ومنصة لاستكمال بناء الحزب وجعله مؤسسة سياسية فعّالة وفاعلة في الساحة الوطنية، تحت شعار عقد تاريخي من أجل استكمال المشروع الوطني، وهي رسالة مبطنة للدوائر التي ظلت تعترض على عقد المؤتمر خشية مما أسمته بـ"شرعنة التطبيع السياسي بين الحزب والسلطة".

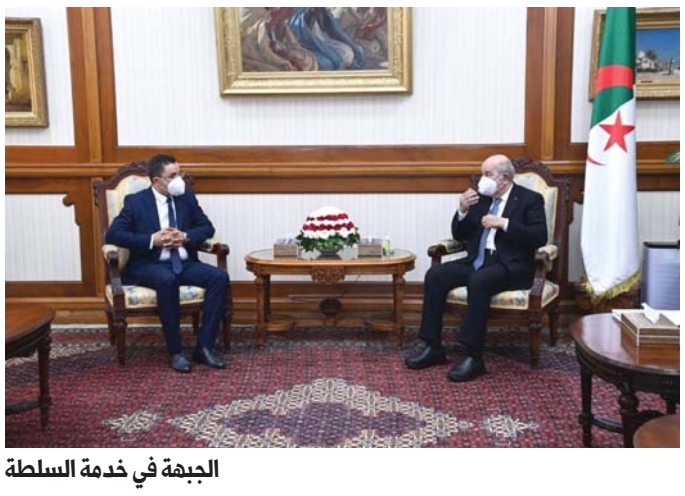

الجبهة في خدمة السلطة

العرب
الأحد 2022/12/11
السنة 45 العدد 12624

حزب الإصلاح يريد تحويل المحافظة إلى بؤرة توتّر للضغط على السعودية

تمرّد إخواني جديد في الجوف اليمنية على قرارات المجلس الرئاسي

تواصلت تداعيات التمرّد الإخواني في محافظة الجوف اليمنية على قرارات المجلس الرئاسي اليمني، بعد كشف المحافظ المعيّن حديثا حسين العجي العواضي في بيان صحافي عن رفض المحافظ المقال أمين العكيمي وعدد من القيادات العسكرية الإخوانية في المحافظة تمكينه من ممارسة عمله.

تقارب حوثي – إخواني جديد

عدن - كشف بيان صادر عن قادة ألوية حرس الحدود والوحدات العسكرية والأمنية بمحافظة الجوف اليمنية عن رفضهم لما وصفوه بـ"التمرّد على قرارات القيادة السياسية ممثلة بمجلس القيادة الرئاسي ومحافظ الجوف اللواء حسين العجي العواضي من قبل القيادات العسكرية والأمنية التي لا تخدم معركة تحرير الجوف"، في مؤشر على حدة الاصطفافات التي قد تشهدها المحافظة في الفترة القادمة.

ودعا البيان الذي وقع عليه 15 من قادة الألوية العسكرية، الجميع إلى الوقوف صفا واحدا في مواجهة "مشروع إيران التوسعي في المنطقة عبر أذيالها الحوثيين"، وأكد على الوقوف خلف قيادة الشرعية وقراراتها والتحالف العربي والاستعداد لخوض معركة تحرير محافظة الجوف تحت قيادة العواضي.

محمود الطاهر

الإخوان يحاولون التحكم بالقيادات العسكرية اليمنية

واستنكر الموقّعون على البيان ما يقوم به البعض من التمرّد على القرارات الجمهورية الصادرة عن مجلس القيادة الرئاسي والحكومة الشرعية، في إشارة إلى القيادات المحلية والعسكرية التابعة لحزب التجمع اليمني للإصلاح في الجوف ومأرب والتي اتهمها بيان العواضي صراحة بالوقوف خلف عرقلة تنفيذ قرار تعيينه محافظا للجوف.

وكان العواضي قد كشف في بيان صحافي عن استمرار رفض الإدارة السابقة تسليمه قيادة المحافظة منذ صدور قرار تعيينه في أكتوبر الماضي، مشيرا إلى وقوف حزب الإصلاح الإخواني خلف هذا الموقف الذي قال إنه سبقه قبل ذلك بيان للحزب يرفض قرار رئيس مجلس القيادة الرئاسي بتعيينه محافظاً.

واتهم العواضي الإدارة السابقة برفض تسليمه مهام عمله ومواصلة الصرف المالي عبر فرع البنك المركزي في مأرب، مشيرا إلى أن قائد محور الجوف العسكري المعين إلى جانبه لم يتسلم كذلك مهام عمله لنفس السبب.

وحذر العواضي من خطورة بقاء مدينة الحزم تحت سيطرة الحوثيين وعلى محافظة مأرب المجاورة، لافتا إلى أن "الخلافات تعيق تحرير الجوف وتُمكنهم من ترسيخ نفوذهم في المحافظة ومواصلة مشروعهم في الاستيلاء على أراضي أبناء قبيلة دهم وإثارة الصراعات بين القبائل"، ودعا عضو مجلس القيادة الرئاسي سلطان العرادة إلى اتخاذ اللازم لإنهاء التمرد على قرارات الشرعية، بحسب تعبيره.

وفي أول رد من حزب الإصلاح على اتهامات محافظ الجوف، قال مصدر مسؤول إن حزبه مؤيد لقرارات مجلس القيادة الرئاسي ولم يعمل على عرقلة أي منها.

وأضاف المصدر "كان الأحرى باللواء العواضي أن يحوّل المنشور إلى نداء لكل أبناء الجوف للوقوف صفا واحدا أمام الميليشيات الحوثية المدعومة من إيران وتحرير المحافظة من بطشها وغطرستها بدلا من تفكيك الصف الوطني المقاوم للميليشيات الانقلابية المجرمة بمثل هكذا خطاب".

وقاد اللواء العواضي عمليات تحرير محافظة الجوف في العام 2015 قبل أن تؤدي الضغوط التي مارسها حزب الإصلاح إلى إقالته وتعيين الإخواني أمين العكيمي بدلا منه لاحقاً، وهي الفترة التي تلاها سقوط المحافظة مجددا في قبضة الميليشيات الحوثية في العام 2020.

ويتهم مراقبون جماعة الإخوان بمحاولة عرقلة تحرير الجوف بدعم قطري بهدف نقل التوتر إلى الحدود السعودية، حيث تشهد المحافظة منذ سيطرة الحوثيين عليها تقاربا حوثيا – إخوانيا شبيها بالنموذج في محافظة المهرة.

وحسب مصادر، حاول الإخوان تحويل الجوف إلى بؤرة توتر سياسي وعسكري ومساحة استقطاب معادية للتحالف العربي بقيادة السعودية من خلال السعي لإنشاء مخيمات اعتصام قبلية ترفع شعارات مناوئة للتحالف، غير أن هذه التحركات توقفت بعد وصول رسائل حاسمة من قيادة التحالف العربي بأنه لن يتم التسامح مع هذه التحركات التي تجري على مقربة من الحدود السعودية وبتخادم حوثي – إخواني مكشوف.

وفي تصريح لـ"العرب" وصف الباحث السياسي اليمني محمود الطاهر تمرد الإخوان المسلمين في محافظة الجوف على قرار مجلس القيادة الرئاسي بأنه محاولة من الحزب للتحكم بقيادة القوات العسكرية والأمنية في جميع المحافظات عملاً بقانون من امتلك القوة امتلك القرار.

ولفت الطاهر إلى سعي الإخوان للاستفادة من دعم قوات التحالف للجيش وتكريسها لتحقيق أهدافهم الخاصة إلى جانب عرقلة ممارسة محافظ الجوف المعيّن لعمله حتى لا يقوموا بتسليم وحصر وجرد العهد والأصول السابقة للسلطة المحلية بمحافظة الجوف والعهد الخاصة بالقوات العسكرية للمحافظة ذاتها، وحتى لا يتم فتح باب للمحاسبة حول موارد المحافظة للسنوات الماضية خوفاً من فضحهم كما حصل في شبوة بعد أن تسلم عوض بن الوزير السلطة في المحافظة وأظهر المشاريع المزيفة والأوامر الكاذبة والعديد من المشاريع لغسيل الأموال خلال فترة حكم محمد صالح بن عديو.

وتابع قوله "يتكرّر مشهد التمرّد لمعرفتهم بأن قيادة السلطة الجديدة قد رسمت هدفها بتحرير محافظة الجوف وهذا ما لا يريدونه، فتحرير الجوف يعني تحرير مفرق الجوف والتقدم نحو فرضة نهم وهذا ما لا يريدونه، فهم يريدون الجبهات على حدود مأرب ليواصلوا نهب الدعم العسكري والإغاثي ونهب الثروات المحلية".

الرياض تقترب من بكين دون أن تدير ظهرها لواشنطن

الرياض - دعا الرئيس الصيني شي جين بينغ إلى إقامة علاقات وثيقة وأمنية وفي مجال الطاقة خلال اجتماعي قمة في السعودية مع الدول العربية في الخليج، المنطقة الغنية بالمحروقات، وتعتبر منذ فترة طويلة باحة خلفية للولايات المتحدة. كما وقع حوالي أربعين اتفاقية مع القادة السعوديين في مختلف المجالات، من الهيدروجين إلى الإسكان.

وعزّزت زيارة شي إلى السعودية التقارب بين البلدين وجسدت سعي الرياض لتحقيق توازن بين بكين وواشنطن حليفتها التقليدية.

في الوقت ذاته، غابت اختراقات في القضايا الحساسة مثل الدفاع والاتصالات، ما يفترض أن يسمح بتهدئة مخاوف الولايات المتحدة التي لم تتردد في التحذير من "بعض الشراكات" المحتملة التي يمكن أن تضر بالعلاقات الأميركية السعودية.

وتربط السعودية والولايات المتحدة منذ عقود شراكة تسمى "النفط مقابل الأمن". وتضمن الرياض إمدادا وافرا من النفط بينما تعد واشنطن بتقديم دعمها العسكري من خلال مبيعات الأسلحة الضخمة خصوصا.

إلا أن هذه العلاقات التاريخية توترت بشكل كبير، خصوصا بشأن قضية انتهاكات حقوق الإنسان والنفط. وأعلن الأميركيون الغاضبون من الانخفاض الأخير في الإنتاج النفطي لتحالف أوبك+ أنهم سوف يراجعون علاقتهم مع السعودية.

شي يدعو العرب إلى «استكشاف» مجالات عمل جديدة كالفضاء والطاقة النووية السلمية

ويضم تحالف أوبك+ الدول الـ13 الأعضاء في منظمة البلدان المصدرة للبترول بقيادة السعودية وشركائها العشرة بقيادة روسيا.

وخلال زيارة شي إلى الرياض، قال البيت الأبيض أيضًا إنه "يدرك التأثير المتزايد" للصين في الشرق الأوسط، غير الملائم بحسب قوله، "للحفاظ على النظام الدولي".

لكن واشنطن أوضحت أنها لم تطلب من "أيّ دولة أن تختار بين الولايات المتحدة والصين".

وأعلنت الرياض أنها لا تنوي القيام بذلك. وقال وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان الجمعة "سنواصل العمل مع جميع شركائنا" مضيفاً قوله "نحن لا نؤمن بالاستقطاب". مبيناً أن "المنافسة شيء جيد" وأن بلاده ستواصل الحفاظ على علاقات قوية مع الولايات المتحدة "في جميع المجالات".

وتعدّ السعودية آخر دولة عربية تقيم علاقات دبلوماسية مع الدولة الآسيوية في بداية تسعينات القرن الماضي، ولم تشهد العلاقات انتعاشا إلا في السنوات العشرين الأخيرة وتتركز خصوصا على مجال الطاقة.

أما الصين فهي أكبر مستورد للنفط الخام في العالم، بينما تعتبر السعودية أكبر مصدر له. وشكل نفط السعودية وحده 17 في المئة من الواردات الصينية في 2021.

ويشير ناصر التميمي، الخبير في العلاقات الخليجية – الصينية في المعهد الإيطالي للدراسات السياسية الدولية، إلى أن الرياض تخوض حاليا "بحذر كبير" مجالات تشكل مصدر قلق أكبر لواشنطن، بما في ذلك الدفاع والاتصالات والطاقة النووية.

وخلال قمة دول مجلس التعاون الخليجي والصين الجمعة، أعرب الرئيس شي عن رغبته في أن "يستكشف" مع الدول العربية العمل المشترك في «مجالات عمل جديدة مثل الطيران والفضاء والاقتصاد الرقمي واستخدام الطاقة النووية السلمية".

> **غياب الاختراقات في قضايا حساسة كالدفاع والاتصالات يهدّئ مخاوف واشنطن التي حذّرت من شراكات نوعية**

وتسعى الدولة الآسيوية العملاقة خصوصا إلى إنعاش دائرة نفوذها وتوسيعها ولاسيما عبر مبادرة "طريق الحرير الجديدة"، وهي مشروع استثماري دولي ضخم، بينما تعمل دول الخليج على تنويع علاقاتها الإستراتيجية وتقليل اعتماد اقتصاداتها على المحروقات.

ويشير الباحث في معهد "بيكر" التابع لجامعة رايس، كريستيان أولريكسن إلى أن "الفكرة الأساسية هي أن دول الخليج لا تنظر إلى العلاقات مع الولايات المتحدة والصين على أنها لعبة محصلتها صفر، وتؤكد مصالحها الخاصة بطرق لا تتطابق بالضرورة مع مصالح واشنطن".

بعض الدول العربية قدّمت بدورها مبادرات لتأطير تعاونها مع مبادرة الحزام والطريق، من بينها مشروع تطوير الجزر الخمس في الكويت، ومدينتا نيوم العالمية وجيزان الصناعية في السعودية، والمنطقة الاقتصادية الخاصة بالدقم في سلطنة عمان، ومنطقة قناة السويس الاقتصادية في مصر، ومنطقة خليفة الصناعية في أبوظبي.

وجاء قرار البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية الذي يتخذ من بكين مقرا له، بفتح أول مكتب خارجي له في أبوظبي، ليكون مؤشراً على اهتمام الصين بالمنطقة العربية والشرق الأوسط عموما منذ إطلاق مبادرة الحزام والطريق.

وأصبحت الصين المشتري الرئيسي للنفط العربي والشريك الاقتصادي الرئيسي للدول العربية وأكبر مستثمر في المنطقة وأكبر سوق لصادرات البتروكيماويات العربية. ومع إطلاق بكين مبادرة الحزام والطريق طورت الصين شراكات إستراتيجية شاملة مع أربع دول عربية وهي السعودية ومصر والإمارات والجزائر. وباتت دول مجلس التعاون الخليجي أكبر مُصدر للنفط والغاز الطبيعي المسال مركز ثقل النشاط الاقتصادي الصيني في المنطقة العربية، ومنطقة غرب آسيا عموما.

وخلال عشرين عاماً، ارتفعت واردات الصين من النفط من الدول العربية ما يعادل أكثر من سبعة أضعاف من نحو 0.8 مليون برميل في اليوم عام 2003 إلى ما يقرب من 5.74 مليون برميل مع نهاية الربع الثالث من عام 2022. إضافة إلى كون خمس دول عربية من بين أكبر عشر دول موردة للنفط للصين هي السعودية والعراق وعمان والإمارات والكويت.

العرب
الأحد 2022/12/11
السنة 45 العدد 12624

من يستفيد من تعكير الأجواء بين القاهرة والخرطوم

تراكمات سياسية جعلت مصر إذا اقتربت أو ابتعدت متهمة في نظر البعض من السودانيين

جهات سودانية تعمل ما في وسعها على أن تظل العلاقة مع مصر متوترة، وتحميل القاهرة مسؤولية مّا، ولو بشكل غامض وغير مقنع، في توتر الوضع بالسودان. وتجدد الأمر مع نشر صورة توحي وكأن قوات مصرية تنتشر في منطقة حدودية مباشرة بعد الاتفاق الذي رعته الرباعية، وكأن القاهرة ترفضه.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

راجت خلال الأيام الماضية على مواقع سودانية صورة مغلوطة قال من نشروها إنها لقوات عسكرية مصرية عند سد مروي، بما يوحي بتكهنات سلبية كثيرة تتجاوز حدود المكان، بينها أن القاهرة تدعم قائد الجيش السوداني الفريق أول عبدالفتاح البرهان، حيث تزامن النشر مع توقيع اتفاق إطاري بين المكونين العسكري والمدني.

ولم يتمهل من نشروا أو يدقق من تابعوا الصخب الذي حدث حول الصورة ليتأكدوا أنها ليست في السودان، بل هي على الحدود الغربية المصرية وتعود لأكثر من عامين ضمن تدريبات تؤكد جاهزية القوات المسلحة لأيّ طوارئ على الحدود المصرية.

أخذت الصورة المزعومة اهتماما زائدا عن الحد، لأن الحديث عنها جاء في خضم مناورات مصرية – سودانية جديدة باسم "حارس الجنوب 2" بدأت في الرابع من ديسمبر الجاري، وجرى النفخ فيها بما يشير إلى أن مصر تمكنت من وضع قوات دائمة على الأراضي السودانية، وهي السردية التي يمكن أن تجرّ معها استنتاجات غامضة متفرقة، تؤدي إلى صب المزيد من الغضب على القاهرة.

هدف تسريب الصورة إلى تخريب العلاقات بين القاهرة والخرطوم التي وصلت إلى مستوى مرتفع من الهدوء، وفرملة التقارب الحاصل بين المكونين المدني والعسكري بعد التوقيع على اتفاق إطاري بحضور قوى إقليمية ودولية حريصة على نجاحه.

ورمى أحد الصحافيين السودانيين بحجر آخر في التوقيت نفسه عندما أشار إلى أن الإعلام المصري يتجاهل الإشارة لقوات الدعم السريع وقائدها الفريق أول محمد حمدان دقلو (حميدتي)، وهو ما يفهم منه الشيء ونقيضه، فالتجاهل قد يكون إهمالا للرجل بعد روايات نشرت حول علاقاته الجيدة بإثيوبيا وأنه بات رجلها في الخرطوم، وهو ما يزعج القاهرة، وقد يكون حبا فيه، لأن التجاهل في السودان أفضل من تسليط الضوء على شخص، إذ يمكن أن يثير الاهتمام أزمات لا حدود لها.

مهما كانت نوايا صاحب الإشارة إلى تجاهل مصر لحميدتي، حسنة أو سيئة، فهي تعني أيضا أن تركيز القاهرة ورهانها لا زال منصبا على البرهان بحكم أن قائد قوات الدعم السريع (نائبه في مجلس السيادة)، ويبدو في تقديرات البعض من السودانيين أنه خصمه اللدود الذي ينازعه الصراع على الحكم.

أصبح الزج باسم مصر في أحداث السودان أمرا عاديا، فإذا أبدت اهتماما بحل الأزمة السياسية في السودان اتهمت بالتدخل في شؤونه، وإذا ابتعدت جرى اختراع وقائع بما يعزز فكرة التدخل الممتدة في أذهان سودانيين لا يريدون التخلص من عقدة تاريخية تعتقد أن "مصر سبب كل مصائب أهل السودان" منذ زمن الاحتلال البريطاني الذي كانت فيه أيادي مصر مكبلة لأنها أيضا كانت أسيرة له وليست شريكة معه.

اللافت أن فكرة تحميل مصر مشاكل السودان أو جزء منها تطفو على السطح من وقت إلى آخر، لأنها مريحة وتعفي النخبة والسودانيين، شيوخا وشبابا، أحزابا وجيشا، قوى قديمة وحديثة، من تحمل مسؤولية النكبات المستمرة التي يمر بها بلدهم.

الواقع أن الإعلام المصري لا يبدي اهتماما كبيرا بحميدتي أو غيره، ليس لأن مصر حافلة بالأزمات وهي أولى بالتركيز عليها، لكن لأن المسؤولين في القاهرة يعلمون جيدا الحساسية المفرطة التي يتعامل بها قطاع من السودانيين مع ما ينشر أو يذاع عنهم، وهناك ما يشبه التوجيهات الضمنية للإعلام الرسمي بالابتعاد عن قضايا السودان الشائكة إلا في حدود ضيقة خوفا من سوء الفهم والتفتيش في النوايا.

العلاقة الجيدة مع البرهان، هل تعني تدخلا؟

بقدر ما يفسر هذا الاستنتاج غياب السودان في الإعلام المصري يصلح ليكون تبريرا لمن تحدث عن غياب حميدتي، والذي لا يحمل بالضرورة موقفا سلبيا منه، فهي طبيعة باتت سائدة لأن ما ينشر أو يذاع يتم التعامل معه في السودان كأنه يمثل موقف الدولة.

وعلى الرغم من الانفتاح المصري، الرسمي والشعبي، على القوى المدنية في السودان ومحاولة الوقوف على مسافة واحدة من الجميع، غير أن الفكرة الثابتة حول التعاون بين المؤسستين العسكريتين في البلدين وارتياح النظام الحاكم في القاهرة للتعامل مع مجلس السيادة بصيغته العسكرية الراهنة لم تبرح خيال شريحة كبيرة من النخب السودانية، جعلتهم يصرّون على أن مصر ترتاح للقادة المنحدرين من أصول عسكرية ويشككون في التوجهات الإيجابية نحو القوى المدنية.

ويرون أيضا أن كل توازن تسعى إليه القاهرة بطرق مختلفة لتعزيز علاقاتها مع الخرطوم هو من قبيل الدعاية السياسية ولا يدخل في عمق المصالح المشتركة.

يغمض هؤلاء عيونهم عن حجم المعاناة التي تكبدتها مصر من وراء حكم الرئيس السابق عمر البشير العسكري – الإسلامي، وينكرون في تقييمهم للحالة المصرية أن هناك أجنحة تابعة للبشير أو ما يعرف بـ"الفلول" لا تزال نشطة في الجيش السوداني، ويحذرون من احتمال قيامهم بانقلاب قد يعيدهم إلى واجهة السلطة.

لم تنخرط مصر في الآلية الرباعية المكونة من الولايات المتحدة وبريطانيا والسعودية والإمارات التي حققت تقدما في حلحلة الأزمة السودانية بالتوقيع على الاتفاق الإطاري مؤخرا، وتكاد تكون غائبة عن جميع الأطر الإقليمية والدولية وما تقوم به من تحركات للتسوية، مع ذلك تلاحقها اتهامات بأنها لا تريد حكما مستقرا في السودان.

يظل السؤال المحوري، من يستفيد دائما من تعكير الأجواء بين مصر والسودان، ومن يعمل على اختلاق الأزمات باستمرار كلما بدت العلاقات هادئة بين الجانبين؟

يمكن القول إن هناك جهة رئيسية لا تريد أن تصفو العلاقات بين البلدين، نجحت خلال السنوات الماضية في زيادة الحساسيات، وتعمدت تصوير كل تحرك مصري على أنه لا يصب في صالح السودان.

تضم هذه الجهة تحت جناحيها طيفا واسعا من القوى المدنية والسياسية، في مقدمتها جماعة الإخوان وحزب المؤتمر الوطني وحزب المؤتمر الشعبي والحركة الإسلامية بفروعها وروافدها المتباينة. وهم أول من يريدون أن يظل التفكك مخيما فوق سماء السودان، ويعملون على إيجاد خصم خارجي مثل مصر من السهل أن توجه السهام إليه كي يتفرغوا للمزيد من التوغل في الحياة السياسية.

من حق السودان أن يختار النظام الذي يناسبه، لكن من المؤكد أن تسلل هؤلاء إلى السلطة ليس في صالح مصر، والتي تواجه تحديات صعبة على حدودها الجنوبية، ولم تجد حلا نهائيا لأزمة سد النهضة الإثيوبي الذي أسهم نظام البشير في الترويج لرواية أنه يحمل الخير الكثير للسودان، ومكنه ذلك من الدخول في أطر تعاونية مع أديس أبابا أقنعت سودانيين بأن القاهرة تقف ضد تطوير مصالح بلدهم مع إثيوبيا.

> هل فعلا يتجاهل الإعلام المصري الإشارة إلى قوات الدعم السريع وقائدها دقلو

هل عرقلت تركيا عبور ناقلات النفط بالتنسيق مع روسيا

لندن - يتسبب بدء سريان الحظر الأوروبي على النفط الروسي وتحديد سقف لسعره بعرقلة النقل البحري للذهب الأسود الذي تباطأ أصلًا بسبب إجراءات جديدة مرتبطة بتأمين الناقلات ووسط شكوك بشأن دور تركيا في هذه العملية، وأنها قد تكون سعت لذلك لإرباك الحظر.

ومنذ الاثنين، حظر الاتحاد الأوروبي عمليات تسليم النفط الروسي المنقول بحرًا بأكملها تقريبا، في حزمة عقوبات جديدة ضد روسيا بسبب الحرب التي تشنّها على أوكرانيا.

وتُضاف إلى ذلك آلية تحديد سقف لسعر النفط الروسي صادق عليها الاتحاد الأوروبي ومجموعة السبع وأستراليا، تنصّ على مواصلة تسليم النفط المُباع بسعر أقصاه 60 دولارًا للبرميل فقط. وفي حال كان السعر أعلى من هذا السقف، يُمنع على الشركات التي تتخذ من هذه الدول مقرّات لها، توفير الخدمات التي تسمح بالنقل البحري، لاسيما التأمين.

وعلى الورق، الخطة سهلة: وقف الموارد المالية لروسيا عبر إبقاء سعر نفطها منخفضًا بدلًا من سحبه من السوق.

وإذا كان المحلّلون يتّفقون على القول إنه لا يزال من المبكّر التنبؤ بتأثير هذه الآلية، إلا أنّ تداعياتها الأولى بدأت تظهر.

ومنذ الأربعاء، تنتظر ناقلات نفط في البحر الأسود للسماح لها بعبور مضيقَي البوسفور والدردنيل في تركيا.

وباتت تركيا تطلب حاليًا أن تبرز السفن الراغبة بالإبحار في هذا الطريق التجاري الأساسي لنقل النفط الروسي أنها مؤمّنة، بما في ذلك في حال انتهاك آلية تحديد سقف السعر عبر تقديم بوليصة "تأمين حماية وتعويض".

ونوادي الحماية والتعويض هي جمعيات تأمين متبادل غير حكومية وغير ربحية تقدّم التأمين البحري لأعضائها وهم مالكو السفن والمشغلون والمستأجرون والبحارة التابعون للشركات الأعضاء. وتغطي الحماية سلامة البحارة بينما يغطي التعويض الخسارة.

وفي حين توفر شركات التأمين البحري التقليدية تغطية الهيكل والمحركات لملاك السفن وكذلك البضائع لأصحابها، تقدّم نوادي الحماية والتعويض حماية ضد المخاطر المفتوحة التي تتردد شركات التأمين التقليدية في تأمينها.

إلا أنّ النوادي الغربية ترفض توفير تأمين عام لجميع مالكي السفن.

وأكّد نادي لندن للحماية والتعويض (London P&I Club) الاثنين أن النوادي "لا يمكنها ولا ينبغي عليها منح" تأمين من هذا النوع لأن ذلك سيشكل "انتهاكًا للعقوبات الغربية".

ويرى المسؤول العالمي عن قسم "الملاحة البحرية والشحن" لدى شركة مارش للتأمين ماركوس بايكر أن النوادي تتبنى هنا موقفًا "براغماتيًا".

وفي الواقع، يتعيّن على كافة السفن التجارية حيازة هذا التأمين البحري الخاص الذي يغطي مخاطر حصول حرب أو اصطدام والأضرار البيئية مثل التسرّب النفطي.

وتملك ما بين 90 و95 في المئة من "نوادي الحماية والتعويض" جهات تأمين في الاتحاد الأوروبي وبريطانيا لم يعد لديها الحقّ في تأمين شحنات النفط المُباع بسعر يفوق 60 دولارًا للبرميل.

ويشرح بايكر أن آلية تحديد سقف لسعر النفط الروسي "تزيد من تعقيد وضع معقّد أصلًا"، وهو أمر من المفترض أن يُبطئ صادرات النفط الروسي و"أن يكون له التأثير الذي ترغب به مجموعة السبع بكل الأحوال".

ويؤكد كرايغ إرلام من شركة "أواندا" أنه رغم ذلك فإن تحديد سقف لسعر النفط الروسي بحدّ ذاته لا يغيّر كثيرًا لناحية السوق.

ويتمّ تداول برميل النفط الروسي (الخام من جبال الأورال) حاليًا بأقلّ من 60 دولارًا، ما يجعل السقف المحدد عديم الفعالية.

وإضافة إلى ذلك، يوضح إدواردو كامبانيلا من مصرف "يونكريديتو" أن "موسكو تسعى جاهدةً للالتفاف على منع التأمين عبر توفير تغطيتها الخاصة لزبائنها المحتملين بواسطة الشركة الوطنية الروسية لإعادة التأمين التي تسيطر عليها الدولة".

ويشير محللون كثرٌ أيضًا إلى زيادة في عدد ناقلات النفط غير الشرعية التي ليس واضحًا من يملكها.

ويؤكد كامبانيلا بناءً على بيانات وكالة الطاقة الدولية، أنه في سبتمبر لم يكن يتم تحميل أكثر من نحو مئة ألف برميل يوميًا "معلومات عن وجهتها"، مقابل 450 ألف برميل يوميًا في أكتوبر.

ويقول مسؤول في شركة نقل بحري متخصصة في المنتجات النفطية المكررة طلب عدم الكشف عن اسمه، لوكالة فرانس برس إن "هناك ما يكفي من قدرات نقل بحري في ما يسمّى الأسطول الشبح (...) لتتمكن روسيا من بيع نفطها بدون أن يؤخذ في الاعتبار السقف المحدد للأسعار".

وتُضاف إلى ذلك السفن التي لا تبالي بالعقوبات، إذ أن هناك شركات تكرير مستعدة لدفع سعر أعلى بدل نقل النفط الروسي، لأنها ستكون رابحة مقارنة بأنواع أخرى من النفط تُباع بأسعار أعلى بكثير.

وبحسب هذا المسؤول، فإن تكاليف الشحن "قد تتراوح بين سبعة وعشرة أضعاف السعر العادي".

وتحمل معظم الناقلات المنتظرة في البوسفور نفطا من كازاخستان.

وقالت وزيرة الخزانة الأميركية جانيت يلين الخميس إن الإدارة الأميركية لا ترى مبررا لتطبيق الإجراءات التركية الجديدة على تلك الشحنات.

> على الورق، الخطة سهلة: وقف الموارد المالية لروسيا عبر إبقاء سعر نفطها منخفضًا بدلًا من سحبه من السوق

وأضافت أن واشنطن لا ترى سببا للاعتقاد أن روسيا ضالعة في قرار تركيا منع مرور السفن وسط شكوك بأن أنقرة تعطل الناقلات لإفشال خطط تسقيف السعر.

وقالت المفوضية الأوروبية الجمعة إن التأخيرات غير مرتبطة بالسقف السعري وإن تركيا يمكنها مواصلة التحقق من وثائق التأمين "كما كان يتم في السابق بالضبط".

وذكر متحدث لرويترز "لذلك نجري اتصالات مع السلطات التركية للحصول على توضيحات ونعمل على حل الوضع".

وحافظت تركيا على علاقاتها الجيدة مع كل من روسيا وأوكرانيا بعد الغزو الروسي في فبراير. ولعبت أنقرة دورا رئيسيا في التوصل إلى اتفاق دعمته الأمم المتحدة في يوليو للإفراج عن صادرات الحبوب من موانئ أوكرانيا على البحر الأسود.

لكن العلاقات بين أنقرة وواشنطن العضوين في حلف شمال الأطلسي شهدت توترا في بعض الأحيان مع تجديد تركيا الشهر الماضي دعواتها إلى الولايات المتحدة لوقف دعم القوات الكردية السورية.

من المستفيد من تعطيل الناقلات

ضبط الحدود يفرض التغيير السوري

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

مع مرور كلّ هذه السنوات على الثورة الشعبيّة في سوريا، لا بدّ من التساؤل هل في استطاعة النظام البقاء على قيد الحياة بعدما تبيّن أن سوريا تحولت إلى خطر إقليمي ومصدر قلق لكل جيرانها. أثبتت التجارب التي مرت فيها سوريا منذ انطلاق الثورة في ربيع العام 2011 أن نظام دمشق غير قادر على ضبط حدوده، هذا إذا أخذنا الأمور بحسن النية..

صارت الحدود الشمالية السورية مع تركيا، منذ سنوات، في حال تفلّت شبه كاملة. أضحت كامل الحدود مساحات عبور مهمة لتهريب المواد، المسموح بها والممنوعة، فضلا عن الأسلحة بكل أنواعها والمتفجرات. الأهم من ذلك كلّه الأشخاص. ثمة تهريب للإرهابيين ولأشخاص مسالمين وللاجئين الذين تستغلهم تركيا للضغط على أوروبا. قبل أسابيع قليلة، اكتوت تركيا نفسها بنار تسيّب حدودها مع سوريا بعد تفجير إسطنبول.

تهريب الكبتاغون والمخدرات لم يعد ممكنا فصله عن سياسة الضغط على دول الخليج وابتزازها عبر إغراق أسواقها وتدمير مجتمعاتها وشبابها

بالنسبة إلى الحدود الجنوبية مع الأردن أصبحت هذه الحدود أهم نقطة لتهريب حبوب الكبتاغون بالملايين إلى الأردن ومنه إلى دول الخليج. صارت تجارة تصدير الكبتاغون والمخدرات من أهم روافد الأموال التي يحتاج إليها النظام السوري ويستخدمها جيّدا في لعبة صراع البقاء الذي تعيش دمشق في ظلّها في الوقت الحاضر.

لم يعد ممكنا فصل تهريب الكبتاغون والمخدرات عن سياسة الضغط على دول الخليج وابتزازها عبر إغراق أسواقها وتدمير مجتمعاتها وشبابها بحبوب مخدّرة ومهيّجة تصنعها معامل النظام السوري وتهربها وتوزعها شبكات "حزب الله" اللبناني الذي ليس سوى لواء في "الحرس الثوري" الإيراني.

ما بات لافتا في الأشهر القليلة الماضية ظاهرة تهريب السلاح إلى الأردن. هذه الظاهرة قديمة، لكنّها أخذت حديثا بعدا جديدا على الرغم من محاولات الحكومة الأردنية التغطية على هذه المعضلة الجديدة بطريقة أو بأخرى.

سيصبح تهريب السلاح مشكلة أكبر نظرا إلى أنّه يدخل ضمن الأجندة الإيرانية لنشر عدم الاستقرار في الأردن. كذلك، يبدو أن هذه السياسة قد تستفحل، كونها تندرج في سياق محاولات إيران تصدير المشاكل الداخلية التي تواجهها حاليا إلى الخارج، تحديدا نحو الأردن وبقية دول الخليج.

بالنسبة إلى الحدود الجنوبية مع إسرائيل، لا يوجد شكّ بأنّ إسرائيل تتابع وتراقب بحذر شديد الوضع في الجنوب السوري وتحديدا في محافظتي القنيطرة ودرعا وأخيرا السويداء. تطرح إسرائيل على نفسها السؤال الرئيسي: إلى متى سيبقى نظام بشّار الأسد قادرا على التقيّد بالتزامه القديم القائم على تأمين حدودها الشمالية؟

تبدو عودة الفصائل الفلسطينية "المقاومة" التابعة لإيران إلى دمشق مؤشرا مقلقا لإسرائيل، خصوصا في ظلّ الإرهاق الذي يواجهه نظام بشّار الأسد. هل يمكن أن تمارس إسرائيل لعبة الانتظار قبل أن ينتشر السلاح الفلسطيني الممول إيرانيا في الجولان.. وهل ستقبل أن تتحول الحدود السورية إلى ما كانت عليه الحدود اللبنانية في السبعينات وبداية الثمانينات من القرن الماضي عندما كانت الفصائل الفلسطينية تطلق صواريخها وترسل الفدائيين لتنفيذ عمليات في العمق الإسرائيلي؟

يبدو مثل هذا النوع من الأسئلة مشروعا ومنطقيا في ضوء العجز الواضح للنظام السوري على ضبط انتشار "حزب الله" و"الحرس الثوري" الإيراني في الجولان السوري وتغلغله ضمن الفرقة الرابعة التي أصبحت مثل "حزب الله" اللبناني، مجرّد تابع لـ"الحرس الثوري" من ضمن ما يسمّى "الجيش العربي السوري".

الأردن نقطة عبور الكبتاغون من سوريا إلى السعودية

يضاف إلى ذلك كلّه، فشل روسيا في التزام تعهداتها لإسرائيل. تتعلّق هذه التعهدات بوقف التمدد الإيراني في الجنوب السوري. أجبر ذلك إسرائيل على تنفيذ عملياتها العسكريّة الأخيرة بشكل مباشر وعلى مرأى من موسكو وسمعها. ليست الضربات الإسرائيلية الأخيرة في العمق السوري، أقلّه في جانب منها، سوى رسالة إلى موسكو الغارقة إلى ما فوق أذنيها في الوحول الأوكرانيّة.

في ظلّ هذه المعطيات، وفي ظلّ تردّي الوضع الداخلي السوري إلى أبعد حدود، عاد مطروحا دوليا ما يمكن تسميته الحل الأسرع والمستدام لضمان أمن الحدود السورية للجميع. هذا يعني إعادة طرح فكرة المجلس العسكري السوري، المرشّح لأن يكون خليطا ممّا بقي من الجيش السوري والضباط العلويين والمعارضة المسلحة المعتدلة. يضاف إلى هؤلاء الآلاف من الضباط السوريين السنة المنشقين من الذين تحتجزهم تركيا ضمن معسكرات الضباط في أضنة إضافة إلى الأكراد من "قسد" (قوات سوريا الديمقراطية).

لماذا بات تشكيل مثل هذا المجلس مطروحا الآن؟

الجواب في الفشل الاقتصادي للنظام السوري. بات النظام عاجزا عن تأمين الأمن الغذائي، في حده الأدنى، لما بقي من مواطنين يعيشون على أرض سوريا. سيسرّع ذلك في تحويل سوريا إلى دولة فاشلة. الجواب أيضا في التململ الواضح داخل البيئة الحاضنة للنظام، خصوصا في أوساط الطائفة العلوية التي أصبحت اليوم تمتلك ما يكفي من الجرأة لكيل السباب وتوجيه الانتقادات لبشار الأسد وزوجته واتهامهما بالفساد والفشل وعدم الاكتراث بشعبهما الذي صمد ودفع الدم في سبيل الدفاع عن نظام الأسد وما يسمّى "سوريا الأسد".

فقد نظام الأسد ورقة التوت التي كانت يستتر بها تحت مسمى "حماية الأقليات". هاجر أكثر من ثمانين في المئة من مسيحيي سوريا. واليوم نرى الدروز في محافظة السويداء يطالبون بإسقاط النظام ويقولون جهارا إنّ بشّار الأسد ليس حاميا للأقلّيات ولا ضامنا لها، بما في ذلك الأقلّية العلويّة التي تسيطر على سوريا منذ العام 1970.

قريبا، قد يضطر بشّار الأسد إلى استخدام القوة لقمع انتفاضة الدروز في السويداء كما فعل في المناطق السنّية في الماضي القريب.

في هذا الإطار، يبقى من اللافت عالميا، خصوصا على صعيد الدول المانحة التي ما زالت تساعد سوريا، أنّ هذه الدول باتت تعلن يوميا وفي كل محفل دولي، أن أيّ تقارب مع بشّار الأسد وأيّ اعادة قبول به شخصيا وبنظامه باتا من المستحيلات.. خصوصا إذا تم تمرير القانون المقترح حاليا أمام الكونغرس الأميركي الذي يعتبر بشار الأسد زعيما لمافيا دولية لتصنيع المخدرات وتهريبها.

هل آن أوان التغيير في سوريا بعد كلّ الذي يحدث في إيران وبعد خسارة فلاديمير بوتين حربه في أوكرانيا؟

أزمة وقود حادة في سوريا تربك النظام وتضاعف معاناة السوريين

دمشق - تشهد مناطق سيطرة النظام السوري منذ أكثر من أسبوعين أزمة حادة في الوقود أسفرت عن شلل كبير في المواصلات وتوقف الكثير من الفعاليات والصناعات والأعمال.

وتأتي الأزمة تزامناً مع فصل الشتاء، وازدياد الطلب على مادة المازوت للتدفئة، حيث يمر الشتاء باردا على السكان الذين يعانون للحصول على التدفئة.

وبدأت مؤشرات فقدان الوقود في أغسطس الماضي، عندما أعلن النظام رفع أسعار البنزين المدعوم بنسبة 130 في المئة، ليبلغ 2500 ليرة سورية (نحو نصف دولار)، لترتفع معها أسعار مشتقات النفط الأخرى في السوق السوداء.

والأسبوع الماضي، رفع النظام أسعار المازوت للفعاليات الاقتصادية إلى 5400 ليرة تركية (الدولار يعادل 18.6 ليرة)، كما رفع سعر البنزين إلى 4900 (نحو 1 دولار).

وأعلن النظام السوري، الثلاثاء، تعطيل العمل بالجهات العامة (الدوائر الرسمية) يومين إضافيين بالأسبوعين المقبلين، بسبب أزمة الوقود التي تعصف بمناطق سيطرته.

والأربعاء، أعلن اتحادا كرة القدم وكرة السلة التابعين للنظام السوري وقف جميع فعالياتهما الرياضية لجميع الدرجات والفئات العمرية نتيجة أزمة الوقود الحادة .

وأدى خروج معظم حقول النفط من سيطرة النظام منذ نحو 8 سنوات واستخدام جزء كبير من المخزون من مشتقات النفط في العمليات العسكرية ضد معارضي النظام، إلى إفراغ مخزونات الوقود، ما دفع النظام للاعتماد على موردين خارجيين لتأمين مشتقات النفط وخاصة النفط.

وشهدت مناطق النظام أزمات وقود مماثلة بحدة أقل خلال السنوات الماضية، أسعفتها إيران في قسم منها من خلال إرسال المشتقات عبر البحر إلى الموانئ السورية.

وأفادت مصادر من مناطق سيطرة النظام طلبت عدم ذكر اسمها لأسباب أمنية، بأن الحياة شبه متوقفة في الشوارع، ولم يعد سوى الغني قادرا على استخدام سيارته في التنقل، كما توقفت الرحلات بين المحافظات بشكل شبه كامل بسبب انعدام مادة المازوت.

وأوضحت المصادر أن الغالبية العظمى من المواطنين غير قادرين على تأمين مازوت التدفئة، بسبب انخفاض مخصصات المازوت المدعوم من 200 لتر للعائلة إلى 100 لتر سنوياً، فيما ارتفع سعر المازوت في السوق السوداء إلى أكثر من 5 آلاف ليرة للتر (نحو 1 دولار) هذا إن وجد، فيما يتراوح معدل الرواتب الشهرية بين 20 إلى 35 دولارا.

ودفع فقدان مادة المازوت المواطنين للاستعانة بطرق بديلة للتدفئة منها الحطب و قشور الفستق وغيرها من الوسائل غير الصحية والخطرة.

وأشارت المصادر أنه لا توجد مؤشرات على توفر الوقود في المدى المنظور، وأن حكومة النظام لم تعلن عن أيّ خطة أو توقيت لعودة الوقود إلى الأسواق، ما شكل حالة من اليأس لدى المواطنين.

وذكرت المصادر أن الكثير من الطلاب لم يعد بإمكانهم الذهاب إلى مدارسهم وجامعاتهم بسبب عدم توفر المواصلات، كما توقفت الكثير من الأعمال، ما أسهم في تردي الوضع الاقتصادي للمواطن بشكل أكبر من قبل.

وأكدت أن المواطنين يدركون أن النظام غير قادر على فعل شيء، لذلك فهم يوجهون أنظارهم إلى إيران آملين أن تزود طهران حليفها بالمشتقات النفطية في أقرب وقت.

وأوضح الخبير الاقتصادي السوري يونس الكريم أن "هناك عددا من الأسباب لأزمة الوقود في مناطق النظام، منها داخلية وأخرى خارجية، فداخلياً هناك صراع بين أمراء الحرب داخل النظام على تجارة النفط، وخاصة بين رجل الأعمال حسام قاطرجي الذي ينقل النفط من مناطق التواجد الأميركي شرقي سوريا، وأسماء الأسد التي تسعى إلى خصخصة قطاع النفط".

غالبية السوريين غير قادرين على تأمين مازوت التدفئة، بسبب انخفاض مخصصات المازوت المدعوم من الحكومة

وأشار الكريم إلى "عدم توافر الأموال لدى النظام لدفع ثمن النفط القادم من شرقي سوريا، موضحاً أنه "حتى إيران طلبت دفع ثمن مشتقات النفط مسبقاً قبل إرساله".

وبيّن أن الأسباب الخارجية للأزمة تتمثل في فشل تعويم النظام عربياً ودولياً، وانشغال حليفي النظام إيران بالملف النووي وروسيا بالحرب في أوكرانيا، وعدم فعالية المنظمات الدولية داخل مناطق سيطرة النظام الذي يحرم النظام من كميات كبيرة من السيولة.

ولفت إلى أن أيّا كانت الطريقة التي سيتبعها النظام لتجاوز الأزمة ستكون على حساب المواطن حيث سيجري ترسيخ أسعار الوقود المرتفعة، وخصخصة القطاع، وانقطاع الدعم.

وأعرب الكريم عن اعتقاده أن النظام يسعى لتحرير كامل الاقتصاد السوري، وهذا سيجلب الكوارث على المواطنين في مناطق سيطرته الذين يرزح 90 في المئة منهم تحت خط الفقر بحسب الأمم المتحدة.

سيطرة الأكراد على حقول النفط تضاعف أزمة الوقود داخل سوريا

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2022/12/11
السنة 45 العدد 12624

من الرياض إلى واشنطن: أي صورة يقدمها قيس سعيد عن حكمه

مشاركة تكسر رهاب حضور القمم الجماعية

مرحلة مختلفة، ولا تحتاج إلى مكابرة

حضور الرئيس التونسي قيس سعيد القمة العربية - الصينية، واستعداده للذهاب إلى واشنطن للمشاركة في القمة الأميركية - الأفريقية عنصران مهمان لوضع تونس على خارطة الشراكات الإقليمية والدولية. لكن الأمر مشروط بخطاب الرئيس سعيد وبراغماتيته.

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

كسر الرئيس التونسي قيس سعيد رهاب حضور القمم الجماعية التي تجعله يقابل شخصيات مختلفة دون أن يكون مركز الاهتمام فيها، وذلك بمشاركته في القمة العربية والقمة الفرنكوفونية ثم القمة العربية – الصينية، وخلال يومين سيكون في واشنطن لحضور القمة الأميركية – الأفريقية.

وكان قد غاب في السابق عن مناسبات جماعية أخرى آخرها قمة المناخ في مصر التي كانت ستوفر له فرصة نادرة لمقابلة رؤساء دول وحكومات مهمّين والحصول على تعهدات دعم لتونس في مجال تحديات المناخ وندرة المياه.

وينظر التونسيون إلى خروج رئيسهم في هذه المناسبات الدولية باهتمام كونها البوابة الباقية من أجل جلب الدعم الذي سيساعدهم على مواجهة الوضع الصعب الذي يعيشونه. لكن كيف سيتواصل قيس سعيد في خرجاته هذه، وخاصة تلك التي سيذهب فيها إلى الولايات المتحدة التي بدأت تغير من تقييمها لنظام حكمه بعد أن ظلت لأشهر تطلق الإشارة ونقيضها.

هل سيستمر الرئيس سعيد في إطلاق التصريحات العامة التي تتحدث عن رغبته في بناء نظام عالمي جديد مع أن المناسبات مهمة وفرصة قد لا تتكرر له للحصول على دعم من دول مهمة مثل دول الخليج والصين (بعد حضوره القمة العربية – الصينية ولقاء قادة وزعماء مؤثرين) وخاصة زيارته إلى واشنطن؟

في القمة العربية – الصينية بدا الرئيس التونسي وكأنه يقدم نفسه منقذا للبشرية في صراعها مع العولمة ويعتقد أن الدول العربية والصين يمكن إذا تحالفتا أن تغيرا الواقع، وتحدث عن "بناء عالم جديد"، وأن "شعوبنا دفعت ثمن ما يُتعارف عليه بالعولمة التي لم تغيّر الواقع في العالم".

وقال قيس سعيّد في كلمته أمام القمة "لا تنمية دون سلام، ولا سلام للجميع في غياب تنمية عادلة، ولا نريد بناء جدران جديدة بل نعمل من أجل أسس جديدة في بناء جديد ينهي التوزيع غير العادل للثروات".

وتمنى على القمة أن "تُوفّق في شق طريق جديدة وبمفاهيم جديدة تصنعها البلدان العربية والصين معا انطلاقا من القيم والإرادة نفسها".

كان يمكن لهذا الخطاب الحالم أن يصدر عن كاتب أو مفكر في ندوة فكرية أو في كتاب، أو في مقال بصحيفة. وقد يكتبه الرئيس سعيد نفسه. لكن لا يلقى أمام القمة لأسباب منها أن القمم تذهب مباشرة إلى معالجة الأزمة من خلال أفكار عملية واضحة، وأن القادة الحاضرين براغماتيون يريدون الوضوح والإيجاز.

لكن الأهم، هنا، هو ماذا يريد الرئيس سعيد من حضور القمة وكلمته فيها؟ هل تقديم نفسه كزعيم مختلف يحلم بعالم جديد أقرب إلى العالم الجماهيري، أم كرئيس دولة تعيش ظروفا صعبة وتجد في قمة الرياض العربية – الصينية فرصة لشرح الظروف واقتراح مشاريع مشتركة، والتعبير عن رغبة واضحة في الحصول على الدعم وتقديم الضمانات التي تشجع المانحين والمستثمرين على القدوم إلى تونس؟

المرحلة مختلفة، ولا تحتاج إلى مكابرة. الخليجيون تغيروا وبات اهتمامهم منصبا على بناء شراكات كبيرة. يريدون استثمار فورة النفط لإجبار الغرب على مراجعة مقاربة الشراكة التقليدية معهم، والخروج بالعلاقة من البعد الفوقي الاستعلائي إلى التكافؤ والندية، وخاصة القدرة على تنويع الشركاء، وربط الاستثمارات بمصالحهم وأمنهم القومي.

ولا يترك هذا التوجه الإستراتيجي للخليجيين فرصة التفكير في الشراكات الصغيرة. كما أنهم حريصون على تبديد الصورة القديمة التي تقدمهم في صورة من ينفق بسخاء دون هدف. ولهذا كانت القمة مهمة في لفت النظر إلى واقع تونس.

كانت فرصة للفت نظر العالم القريب منا، خاصة الخليجيين، إلى أوضاعنا، وفهم السر الذي يجعل دولا شقيقة تدير لنا الظهر وتكتفي في كل مناسبة بإغراقنا بالوعود فيما تدعم دولا أخرى تعيش نفس وضعنا مثل مصر، مع أن النظام في تونس سار على نفس خط النظام المصري، وتبنى شعاراته، فلماذا يحظى هذا بالدعم ويقابل الآخر بالتجاهل؟

وستأتي زيارة الرئيس سعيد إلى واشنطن المقررة ليومي الاثنين والثلاثاء بهدف حضور القمة الأميركية – الأفريقية لتختبر مدى قدرته على تغيير صورة واشنطن تجاه حكمه وتجاهه كشخص، خاصة أنها ظلت لأشهر واقفة في منتصف الطريق، لا هي عارضت إجراءاته في 25 يوليو 2021، ولا هي دعمته بشكل واضح.

وبعيدا عن الشعارات التقليدية من الجانب الأميركي بشأن دعم الديمقراطية، ومن جانب قيس سعيد حول "استقلالية القرار الوطني" ورفض "التدخل الخارجي"، فإن العلاقة مع واشنطن مهمة لأي نظام، لبقائه واستقراره، وخاصة لفتح الطريق أمامه للحصول على التمويل من الصناديق المالية الدولية. وهي صناديق أميركية قلبا وقالبا حتى لو كان المال متعدد الجنسيات.

كيف سيكون حضور قيس سعيد في واشنطن، في لقاءاته الثنائية وخاصة مع الرئيس بايدن، وكلمته داخل القمة؟

هل سيذهب إلى كشف تاريخ "التعاون" الأميركي – الأفريقي؟

هل سيثير قضية الاعتذار الرمزي للأفارقة من بوابة أنه زعيم مختلف وتتسم خطاباته بالصدمة والمصارحة والعمق؟

أسئلة إنكارية مهمة لإظهار أن مهمة الرئيس التونسي في واشنطن ليست التأسيس لإعادة كتابة التاريخ في بلد "نهاية التاريخ"، أو إلقاء خطاب مناقض للعولمة في بيت للعولمة، والحث على أنسنة للعولمة في دولة إستراتيجياتها كلها تتحرك ضمن العولمة بما تعنيه من نشر النموذج الأميركي عالميا، نموذجا للقوة والهيمنة. والعولمة ليست نصا في كتاب أو مقالة لنهاجمها في قلب واشنطن، فهي روح الأميركيين وقبضتهم التي يتحكمون بواسطتها في العالم.

ستكون زيارة واشنطن فرصة حقيقية لقيس سعيد لكسب إدارة بايدن، ودفعها إلى الكف عن الهرسلة التي كانت تعكسها تصريحات المسؤولين الأميركيين حين يزورون تونس. مع العلم أن واشنطن لا تعنيها الديمقراطية من حكم قيس سعيد ولا من حكم الذين سبقوه منذ 2011، ما يعنيها هو مدى اقتراب الديمقراطية ونقيضها من المصالح الأميركية، وهذا ما يفسر تخلي واشنطن عن حكم الإسلاميين وحلفائهم من تشظيات حزب "نداء تونس" بالرغم من أنه بلغ بالديمقراطية إلى أقصاها وحولها من أداة لإدارة الحكم إلى فوضى.

مشكلة أميركا مع قيس سعيد هي أنها لم تتوصل إلى يقين بشأن قدرته على إدارة الأمور بالشكل الذي يجعل حكمه قريبا منها، خاصة في ظل التصريحات التي كان يطلقها بشأن السيادة الوطنية وحساسية الدور الخارجي، حتى وإن كان الهدف منها داخليا الدفاع عن التغيير الذي أحدثه وإظهار تمايزه عن الطبقة التي حكمت قبله وسعت للالتفاف عليه وسحب صلاحياته.

وخلال زيارته الأخيرة إلى تونس ولقائه قيس سعيد، جدد منسّق مجلس الأمن القومي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا بريت ماكغورك التأكيد على استمرار دعم الولايات المتحدة لتحسين مناخ الاستثمار في تونس، و"المساهمة في مبادرة الشراكة من أجل البنية التحتية والاستثمار العالمي، وعلى تواصل دعمها لتعزيز برنامج شبكة الأمان الاجتماعي في تونس، والإصلاحات الأساسية لتعزيز الاستقرار الاقتصادي فيها وزيادة الفرص الاقتصادية المتاحة للشعب التونسي".

وواضح من هذا الكلام أن واشنطن مستعدة لدعم تونس اقتصاديا، وخاصة المساعدة في التوصل إلى اتفاق نهائي مع صندوق النقد الدولي، وهي الورقة القوية بيدها. ويبقى فقط كيف سيظهر الرئيس سعيد رغبته في بناء علاقة وثيقة معها، وإظهار وجهه البراغماتي الذي يضع على أجندته جلب الدعم ووعود الاستثمار قبل أي خطاب حالم يريد إعادة كتابة التاريخ أو أنسنة العولمة.

ومن المهم أن يستمع قيس سعيد لواشنطن في موضوع الديمقراطية، ويقدم صورة عن الانتقال الذي يعمل على تنفيذه، وخاصة تركيبة البرلمان القادم ومدى قدرته على أن يكون مؤسسة تشريعية ذات وزن يمكن الاعتماد عليها لتوقيع اتفاقيات ملزمة لتونس بدل التوقيع الشخصي للرئيس.

> التونسيون ينظرون إلى خروج رئيسهم في المناسبات الدولية باهتمام كونها بوابة فعالة لجلب الدعم الذي سيساعدهم على مواجهة الوضع الصعب

عراقنا في السعودية

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

نصيبُ العراق، وحده، ما يعنينا من التطورات المثيرة الأخيرة التي أطلقتها الزيارة التاريخية للرئيس الصيني، شي جين بينغ، إلى المملكة العربية السعودية، ومن مؤتمرات القمة التي حضرها محمد شياع السوداني الذي يَعرف الملوك والأمراء والشيوخ والرؤساء الذين حضروها أنه يملك فقط حق النيابة عن العراق الإيراني الحالي، أما العراق الغائب الحاضر فهو عراق الغد المقترب من الخلاص.

فبعد كل الدمار الذي أحدثه فيه المرشد الإيراني علي خامنئي، وأعوانه المعممون ووكلاؤه العراقيون ما زال يعتقد بأنه جعل "العراق واليمن أكثر الدول العربية تقدما"، على ذمة موقع (الأحداث الروسية).

وهو الذي أفقر شعبه الإيراني، وأفقرنا معه، أتعب عقله وروحه وأتعبنا، دوخ نفسه ودوَّخنا، وفي النهاية تكاثرت عليه العواصف والرعود، وتجمع حوله أعداؤه والخصوم، وحان وقت حسابه العسير.

إن مشكلته الوحيدة هي جهله بالسياسة. والسياسة علمٌ يُدرس في الجامعات، كغيره من العلوم. أما هو فيمارس السياسة بالمزاج والعضلات والفتاوى والسياحة في كتب الوهم والخرافة والأساطير.

إن ما حدث في الرياض، أخيرا، لم يكن فقط استدارة تاريخية في موازين القوى والتحالفات، بل هو حبل مشنقة قد التف حول رقبة اثنين، علي خامنئي وفلاديمير بوتين، بعد أن خرجت الصين من معسكرهما، واختارت جبهة السعودية ودول الخليج العربية ومصر والأردن وأميركا وأوروبا، حيث المال والرخاء والأمن والاستقرار والأسواق العامرة.

وطبعا لم تغادر الصين إيران احتجاجا على جرائم النظام بحق الإنسان الإيراني والعراقي والسوري واللبناني واليمني، ولم تبتعد عن روسيا بوتين إيمانا بالقانون الدولي واحتراما لسيادة الدول المستقلة، ودفاعا عن حقوق الإنسان التي ينتهكها بوتين، بل بحثا عن الأكثر نفعا ومالا وتجارة.

ونختلف كثيرا مع بعض المحللين والكتاب السياسيين العراقيين، تحديدا، في اعتبارهم الزيارة ضربةً سعودية لمعاقبة الرئيس جو بايدن، وتخليا عن تحالفها التاريخي مع أميركا ودول الاتحاد الأوروبي، واستبدالها بالصين.

لأن الذي يعرف المملكة العربية السعودية جيدا يعرف أنها، تاريخيا، تدير علاقاتها السياسية والاقتصادية مع دول العالم المختلفة بالعقل والحساب الدقيق لموازين الربح والخسارة.

وعليه فليس مستبعدا أن تكون أميركا وأوروبا الغربية أكثر السعداء بالإنجاز السعودي الثمين المتمثل بسحب الصين، بجبروت اقتصادها وصناعتها وموقعها ومكانتها الدولية، من جبهة روسيا وإيران، في هذه المرحلة الدقيقة تحديدا من مراحل الحرب الروسية الخاسرة في أوكرانيا.

ورغم أن الصين كانت قد وقعت اتفاقية إستراتيجية أخرى أمدها ربع قرن مع النظام الإيراني إلا أن ظروف الحرب الأوكرانية، والحصار المفروض على إيران، والتظاهرات الشعبية الواسعة التي عجز النظام عن إنهائها، جعلتها تتباطأ في تفعيلها، وتبحث لها عن بديل.

ففي حسابها الدقيق لا وجه للمقارنة بين إيران المحاصرة بالعقوبات الخارجية والمصاعب الاقتصادية والأمنية والرفض الشعبي، داخليا، وبين المملكة العربية السعودية ودول الخليج الغنية الآمنة المستقرة الواعدة، ومعها أميركا وأوروبا واقتصاداتها الراسخة.

وتأسيسا على ذلك يمكن القول إن إيران خسرت على جبهتين، أولها رهانها على قدرة روسيا على الانتصار في أوكرانيا، فتدعمها في حربها مع شعبها ومحيطها الإقليمي، وثانيها انتظارُها انضمام الصين إلى جبهة روسيا – إيران وتغيير النظام الدولي لحسابها.

بعبارة أدق. إن زيارة الرئيس الصيني إلى الرياض قتلت أمل الرئيس الروسي، بوتين، وجعلته وحيدا لا نصير له سوى إيران التي لا تملك حتى مساعدة نفسها.

هذا من ناحية. ومن أخرى، إن جهل المرشد الإيراني في السياسة والاقتصاد والعلاقات الدولية قد أعماه وأوهمه بأن توافق الأميركان والأوروبيين والروس والصينيين على دعمه والسماح له بالتمدد في العراق وسوريا ولبنان واليمن، لحاجة هذه الحكومات إلى شرطي جديد في المنطقة باقٍ ولن يتغير في يوم من الأيام. وقد تغير، وتغيرت معه المصالح والمواقف، وأدارت له ظهرها الدول التي رعته في الزمن الطويل الذي فات.

> ما حدث في الرياض لم يكن فقط استدارة تاريخية في موازين القوى والتحالفات، بل هو حبل مشنقة قد التف حول رقبة اثنين، خامنئي وبوتين

ألا ترون تسابق الزعماء الأميركيين والبريطانيين والفرنسيين والألمان على هجاء النظام الإيراني، وشتمه، والاحتجاج على قمعه الهمجي لشعبه، والمطالبة بعقابه، وبطرده من منظمات المرأة وحقوق الإنسان؟

لكأنهم لم يكونوا يعرفون أنه جعل إيران بلد الإعدام الأول في العالم، وكأنهم لم يكونوا يرون ويسمعون بجرائمه وإرهابه وتعدياته على شعبه وعلى شعوب جيرانه طيلة أربعين عاما أو يزيد.

وها هو، حتى بعد أن تحولت التظاهرات الشعبية الشاملة إلى اعتصام وثورة تهدد وجوده في السلطة، ما زال يكابر وما زال يُفتي بالمزيد من القتل والترويع، بدل أن يستفيق من غفلته، ويعتذر لشعبه، ويجنح إلى الحوار والمفاهمة والعدالة والسلام.

فمن أول يوم ولادة هذا النظام، 1979، دشن سلوكه الغوغائي المستهتر بالقوانين والأعراف الدولية والإنسانية باحتلال السفارة الأميركية، واحتجاز العاملين فيها. ثم راحت التجاوزات والتعديات والمظالم تتسارع وتتسع وتصبح أكثر خطورة على أيدي جحافل الحرس الثوري وفرق الباسيج المتشددين. وما زالت تمارس إلى اليوم. بل صارت هي الفلسفة السائدة، ليس مع خصوم من خارج النظام، بل حتى مع معارضين إسلاميين كانوا وما زالوا جزءا فاعلا ومهما وأساسيا في النظام الحاكم نفسه.

ولعلنا نحن في العراق أكثر الذين ذاقوا مرارة حكمه وحكم وكلائه القتلة المزورين المختلسين، والأكثر، حتى من الشعب الإيراني، انتظارا لساعة القصاص القادمة.

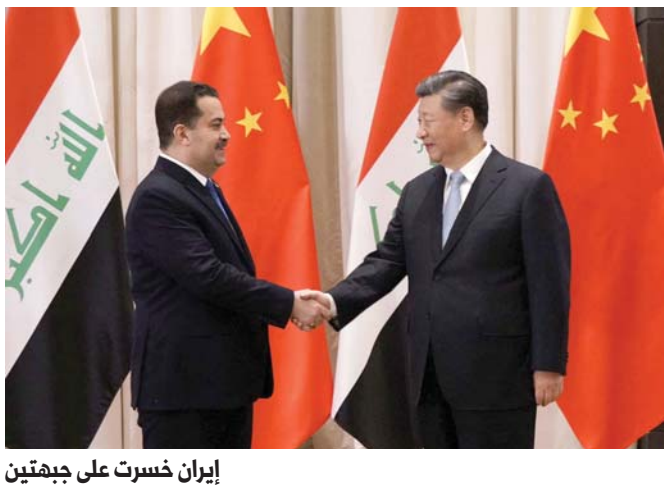

إيران خسرت على جبهتين

العرب
الأحد 2022/12/11
السنة 45 العدد 12624

ألمانيا تطوّق «مواطني الرايخ» في حملة أمنية واسعة النطاق

عسكريون وسياسيون ألمان يرفضون الدولة التي تأسست بعد انهيار النازية

يتساءل الكثيرون حول العالم، فضلاً عن الألمان أنفسهم، عن مدى خطورة المجموعة التي تم الإعلان عن القبض على عناصرها الأسبوع الماضي في إحدى عشرة ولاية ألمانية، والتي تطلق على نفسها اسم "مواطنو الرايخ"، وما يمكن أن تُسفر عنه التحقيقات الجارية معهم حاليا بعد أن بات هؤلاء الأفراد متّهمين بالانتماء إلى يمين متطرّف يدعو إلى إلغاء الجمهورية الاتحادية وإحياء النظام القيصري مجدداً.

«مواطنو الرايخ» يمتنعون عن دفع الضرائب ويصرّون على أن الإمبراطورية الألمانية لا تزال قائمة

برلين - تمت الاستعانة بعناصر من الأجهزة الأمنية من العديد من الولايات الألمانية على مدار أسابيع لتحرير الأدلة والقبض على المتآمرين المشتبه بهم في قضية باتت تعرف في ألمانيا بقضية "مواطني الرايخ".

وحملت العملية الأمنية الواسعة اسم "الظل"، وبالفعل لا تزال بعض الأمور في الظل حتى بعد القبض على متهمين رئيسيين من المجموعة المذكورة يوم الأربعاء الماضي.

مارتينا رينر

حزب «البديل» يجب حظره سياسيا وقضائيا

مارسيل إيمريش

الألمان كمجتمع ودولة عليهم أن يكونوا يقظين ومحصنين

ويقول المحققون إن أعضاء المجموعة لديهم استعداد لممارسة العنف ويعتبرون أنفسهم طليعة ستتولى القيادة في حال الانقلاب على النظام، لكن هناك الكثير من الأشياء التي تدل على أنه من المتوقع ألا يكون تقديم الأدلة سهلا في حال إقامة محاكمة للمتهمين، لأن بعض الأفكار المتداولة داخل المجموعة غريبة إلى درجة تجعل من الصعب في غالب الأحيان وضع حد فاصل بين ما يتعلق منها بتصورات وما يتعلق بواقع حقيقي. وينطبق هذا الأمر بالدرجة الأولى على الافتراض الذي يقول إن تحالفا من أطراف أجنبية سيتدخل في ألمانيا.

قيود كورونا والأسلحة

هناك تداخلات بين بعض المشتبه بهم وتيار المناوئين المتشددين لإجراءات مكافحة كورونا، على سبيل المثال في مدينة بفورتسهايم، إذ أن من بين المقبوض عليهم شرطيا كان قد ظهر في احتجاجات أنصار "التفكير الجانبي" ودافع عن نفسه قضائيا ضد قرار عزله من الخدمة في الشرطة. والأمر الثابت هو أن القيود التي تم إقرارها إبان جائحة كورونا لعبت دورا أيضا في البيانات التي نشرها أعضاء من المجموعة في وسائل التواصل الاجتماعي.

وهناك بين المتهمين من يعرفون بعضهم البعض بالفعل منذ فترة طويلة للغاية، وقد خدم إثنان من المقبوض عليهم معا في الجيش الألماني خلال فترة التسعينات في كتيبة المظلات 251 والتي تم دمجها جزئيا في فرقة القوات الخاصة "كي.إس.كي" في وقت لاحق.

ومع ذلك فقد تم العثور على العديد من الأسلحة خلال عمليات المداهمة التي تم تنفيذها يوم الأربعاء الماضي، وبحسب قائمة أولية فإن هذه الأسلحة هي بالدرجة الأولى مسدسات ضوئية أو مسدسات صوت بالإضافة إلى سيوف وأقواس نشابية. وبعبارة أخرى فإنها ليست معدات كافية لسيناريو الانقلاب الذي يُعْتَقَد أن المجموعة كانت تحضر له.

ولم تكن عمليات المداهمة قد اكتملت الخميس. وثمة أسئلة مطروحة في ضوء حقيقة أن ما تم اكتشافه من أسلحة تطلق ذخيرة حية بعد عمليات المداهمة هو فقط بندقية قصيرة وبندقيتان طويلتان، وهذه الأسئلة هي: هل يمكن أن تكون هناك مستودعات أسلحة لا تزال سرية وغير مكتشفة حتى الآن؟ هل علم المشتبه بهم بشكل أو بآخر بأمر الحملة المزمعة وأخفوا الأسلحة في الوقت المناسب؟

وأفادت بيانات لمصادر أمنية بأن العديد من المشتبه بهم كان لديهم رخصة سلاح على سبيل المثال كأسلحة لرياضة الرماية.

وذكرت المصادر أنه تم العثور على قائمة تحوي أسماء نواب برلمانيين لدى أحد المتهمين، وقد خلت القائمة من أي ملاحظات الأمر الذي يجعل أهمية هذه القائمة غير واضحة. لكن المصادر قالت إنه تم إخطار الساسة المعنيين بهذا الأمر.

من جانبها، قالت مارتينا رينر عضو لجنة الشؤون الداخلية في البرلمان الألماني عن حزب اليسار إن وجود النائبة من حزب "البديل من أجل ألمانيا" بيرجيت مالزاك – فينكمان بين المشتبه بهم لم يكن مفاجئا بالنسبة إليها.

ورأت رينر أنه "يجب بدء إجراء النقاش حول حظر حزب البديل على الصعيدين القضائي والسياسي". غير أنها اعترفت بأن الشروط المؤهلة لهذه الخطوة كبيرة. وربما لا يكفي الاستعداد للعنف وحده. كما أن المحكمة الدستورية الاتحادية تشترط أن يكون للحزب "موقف عدواني مستميت تجاه النظام الأساسي الديمقراطي الحر الذي يستهدف الحزب إلغاءه بالإضافة إلى وجود مؤشرات ملموسة تدل على أن تحقيق الحزب لأهدافه المناهضة للدستور لا يبدو ميؤوسا منه تماما".

البحث عن المتطرفين

ويرى مارسيل إيمريش عضو لجنة الشؤون الداخلية عن حزب الخضر أن وجود نائب سابق من حزب "البديل" وقاضية بين المشتبه بهم بالإضافة إلى أعضاء حاليين وسابقين في أجهزة أمنية يفرض "علينا كمجتمع وكدولة أن نكون يقظين ومحصنين، ويجب أن نلقي نظرة فاحصة بشأن من يعمل من أجل هذه الدولة ويصدر أحكاما قضائية".

مثل هذا الرأي تبناه أيضا توماس هالدنفانغ رئيس المكتب الاتحادي لحماية الدستور (الاستخبارات الداخلية) الذي راقب المجموعة على مدار شهور.

وأعرب عن أمله في أن يكون الفحص الأمني للأشخاص الذين يعملون في الأجهزة الأمنية على المستوى الاتحادي والولايات أكثر دقة وأكثر اكتمالا في المستقبل، مشيرا إلى أن هذا من شأنه أن يمنع وجود المتطرفين في هذه الأجهزة ومنعهم من الوصول إلى أسلحة.

يذكر أن الادعاء العام بألمانيا أصدر يوم الأربعاء الماضي أمر اعتقال ضد 25 شخصا يشتبه في انتمائهم إلى مجموعة "مواطني الرايخ". وذكر الادعاء أن نحو 3000 شرطي شاركوا في مهمة القبض على أفراد المجموعة. وتعد العملية واحدة من أكبر عمليات الشرطة الألمانية ضد المتطرفين في تاريخ جمهورية ألمانيا، لاسيما في ما يتعلق بعدد القوات الخاصة المشاركة فيها.

ويتهم الادعاء 22 شخصا من المقبوض عليهم بالانتماء إلى جماعة وصفها بالتنظيم الإرهابي، منهم قياديان، فيما يتهم ثلاثة أشخاص آخرين بتقديم الدعم للجماعة.

> بعض الأفكار المتداولة داخل المجموعة اليمينية يصعب تصنيفها بين التصورات النظرية وما يتعلق بالواقع الحقيقي

وتجدر الإشارة إلى أن أعضاء مجموعة "مواطني الرايخ" لا يعترفون بالدولة الألمانية الحديثة التي تأسست بعد انهيار النازية، ولا بقوانينها، ويمتنعون عن دفع ضرائب ومخصصات اجتماعية، ويصرّون على أن الإمبراطورية الألمانية لا تزال قائمة.

خبراء بريطانيون يقدّمون مقترحات للنمو المستدام وبناء الرخاء العالمي

أعد ثلاثة عشر من كبار الباحثين في معهد «تشاتام هاوس» البريطاني بحثا بعنوان "بناء الرخاء العالمي.. مقترحات للنمو المستدام"، وقدّموا العديد من المقترحات والخطط للتعافي الاقتصادي بعد جائحة كوفيد - 19 التي من شأنها أن تخلق فرصة لتحويل مسار التنمية الدولية. إلا أن مثل هذه المبادرات تحتاج إلى تعزيز الاستثمارات في العالم النامي، مما يفيد الاستدامة والمرونة المجتمعية.

لندن - يستكشف البحث الذي قدّمه خبراء تشاتام هاوس خيارات تعجيل التنمية وتمويلها في قطاعات مثل الصحة العامة والمناخ والبنية التحتية الرقمية، وذلك من خلال التأكد من أن العلاقة بين الجهات المانحة والدول النامية أكثر فعالية وإنصافا. كما يؤكد على مأزق أساسي بين الحاجة إلى في صدارة التنمية الاقتصادية، وحشد الجهد الموحد من جانب القطاعين العام والخاص.

إن الحاجة إلى ترسيخ الثقافة والحوافز للتعاون الفعال في مجال التنمية ملحة للغاية. ويعتمد التقدم في أي مجالات سياسات محددة على إنهاء الافتقار إلى الثقة، والذي غالبا ما يعرقل علاقات التنمية. فالدول النامية تشعر بالاستياء أحيانا إزاء ما تعتبره "شروطا" تدخّلية من جانب المؤسسات المقرضة. كما أن التنافس الجيوسياسي بين الولايات المتحدة والصين يقوض جهود الجهات المانحة الرئيسية لترسيخ الثقة مع الدول النامية.

ويؤدي عدم الأمان والتنافس إلى تقليص احتمال قيام الولايات المتحدة والصين بمواءمة برامجهما حتى تستطيع الدول النامية تحقيق أهداف تنموية أساسية. وسوف تستفيد عملية إعادة بناء الثقة و"إعادة ضبط" العلاقات بين الدول المانحة والمستفيدة من أي إستراتيجية تؤكد الابتكار المشترك لمبادرات التنمية وتضع آليات لضمان المسؤولية.

كما يرى الباحثون أن المشاركة في الإبداع والمسؤولية أمران أساسيان لإنهاء الافتقار إلى الثقة في علاقات التنمية بين الجهات المانحة والمستفيدين، وتحقيق مكاسب اقتصادية أكثر استدامة، مع توزيع مكاسب النمو بصورة أكثر عدلا.

ويرى معدّو البحث أن الموارد متوفرة في القطاعين العام والخاص من أجل بذل جهد أكثر طموحا في مجال التنمية، لكن يبقى الشرط الذي يحقّق ذلك هو الثقة بين الأطراف المعنية.

إن أي تغيير فني من هذا النوع سيكون فعالا بوجه خاص إذا كان مصحوبا بتعريفات أكثر مرونة من جانب صندوق النقد الدولي للإنفاق والدين الحكومي المستدام، مما يمكن أن يوفر للدول القدرة على الاستثمار بدرجة أكبر في الصحة العامة بدون تعريض صلاحياتها الائتمانية للخطر.

وبالمثل يمكن أن يكون لأي تعديلات محددة في توجهات السوق المالية والتدخلات التنظيمية تأثير كبير بالنسبة إلى تمويل الإجراءات الخاصة بالمناخ.

> الدول الغنية قد تمتنع عن تقديم المال الكافي، وحينها ستضطر حكومات الدول النامية إلى الاعتماد على الضرائب

وإذا لم تقم الدول الأعضاء في مجموعة العشرين بزيادة

تمويل المبادرات الابتكارية لتعزيز التمويل الخاص والعام للبنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصال، سوف تزداد الفجوات الرقمية اتساعا. ولكن إذا استطاعت مجموعة العشرين مواجهة التحدي، فإن الاتصال الشامل والمفيد يمكن أن يساهم في تحقيق النمو الاقتصادي المستدام، والاشتمال الاجتماعي والإجراءات الخاصة بالمناخ. ولم يكن هناك على الإطلاق وقت أكثر إلحاحا من الوقت الحالي لوضع الوصول إلى الإنترنت الدولية التابعة للمعهد، وجيم أونيل عضو مجلس اللوردات، بالإضافة إلى السياسي والدبلوماسي اللورد مارك مالوش – براون رئيس مؤسسات المجتمع المفتوح، أكبر ممول خاص في العالم للجماعات المستقلة التي تعمل في مجالات تحقيق العدالة والحوكمة الديمقراطية وحقوق الإنسان.

ويختلف الخبراء المشاركون على نطاق واسع في تقييماتهم لاحتمالات التعاون الدولي، وطموح المبادئ والمقترحات الخاصة بالعمل الذي يحبذونه. وهذا يعكس حقيقة أنه ليس هناك مقترح واحد يناسب كل السياقات.

وتعتبر التغطية الصحية الشاملة والإجراءات الخاصة بالمناخ مثالا لهذا المأزق. فمن ناحية، عززت الجائحة ضرورة أن تكون هناك استثمارات طموحة في التغطية الصحية الشاملة، بينما تؤكد افتقارا مروعا إلى التضامن العالمي في التعامل مع مشكلات الصحة العامة الكبيرة. وفي ضوء الاحتمال الكبير للغاية بأن لا تقدم الدول الغنية المال الكافي في المستقبل، سوف تضطر الحكومات في الدول النامية إلى حد كبير إلى الاعتماد على الضرائب المحلية لتمويل تغطية الصحة العامة الشاملة، أو أي تحسينات لنظام صحي آخر في وقت تعاني فيه ميزانياتها من ضغوط شديدة.

ومع ذلك، فإن الموقف ليس بدون أمل: إذ أنه إذا ما عدل صندوق النقد الدولي مراقبته الاقتصادية لتشمل تقييمات للأنظمة الصحية في الدول، فإن ذلك يمكن أن يشجع الحكومات على اتباع أفضل السياسات في هذا المجال.

أساليب جذرية والاعتراف، في ضوء التيارات الجيوسياسية والاقتصادية المعاكسة الحالية، بأن التغيرات الإضافية أو الفنية قد تكون في الغالب الطريقة الأكثر واقعية لتعزيز أجندة التنمية.

وقد شاركت في مناقشة وصياغة هذه المقترحات الخبيرة البريطانية ليزلي فينجاموري مديرة برنامج الولايات المتحدة والأميركتين في المعهد، وعميدة أكاديمية الملكة إليزابيث الثانية للقيادة في الشؤون

الدول النامية تشعر بالاستياء من شروط الداعمين

العرب
الأحد 2022/12/11
السنة 45 العدد 12624

حكومات بوتفليقة تصطف خلف أسوار السجون

نورالدين بدوي

ثالث رئيس حكومة ينضم إلى لائحة نظام الفساد في الجزائر

● التهم الموجهة لبدوي لم تختلف عن تلك التي وجهت لرئيسي الحكومة السابقين أويحيى وسلال

● محاولات بدوي استدراك الموقف لم تجد نفعا على ما يبدو

صابر بليدي
صحافي جزائري

كغيره من أدوات الإنتاج البيروقراطي، تدرّج رئيس الوزراء الجزائري السابق المُحال إلى السجن مؤخرا نورالدين بدوي بين مختلف المناصب والمسؤوليات المحلية المنتجة لمنظومة الفساد، إلى أن وصل إلى الحكومة عبر بوابة وزارة التكوين المهني، ثم الداخلية، ووجد نفسه في دوامة الانتفاضة الشعبية كواجهة للسلطة العسكرية التي أدارت مرحلة الحراك الشعبي والفراغ المؤسساتي بين 2019 و2020 عندما اختير لقيادة الحكومة.

مسؤول لا يقول لا

يروى عن زميله المسجون عبدالمالك سلال أنه حين سأل الرئيس الراحل عبدالعزيز بوتفليقة عن هوية رئيس الحكومة بدوي، بعدما اقترح عليه تولي إحدى الحقائب الوزارية العام 2013، رد عليه بالقول "لا يقول لا"، وهي القاعدة الأساسية التي يحتكم إليها كل من يريد السباحة في فلك السلطة، إذا لم يكن من نواتها الصلبة.

بدوي ينضم إلى أكبر سقوط سياسي في تاريخ البلاد، حيث يتواجد عشرات من المسؤولين السامين في الدولة والوزراء والجنرالات والمدراء وقادة أحزاب سياسية ورجال أعمال في السجن

وربما كانت هذه القاعدة هي التي كفلت للرجل الوصول إلى منصب رئيس الوزراء بعد اندلاع احتجاجات الحراك الشعبي في فبراير 2019 خلفا لأحمد أويحيى على أمل أن يكون رجل الإطفاء الذي سيخمد نيران الغضب، لكن قيادة الجيش التي كانت حينها تريد اللعب على الحبلين، بالضغط على بوتفليقة للتنحي من السلطة، وتوجيه الحراك الشعبي لتجديد نفس السلطة، وجدت في بدوي الرجل المناسب لأداء دور الواجهة السياسية المؤقتة، فهو يحترم جيدا قاعدة "لا يقول لا".

وكان بدوي آنذاك من "الباءات" التي نادى الحراك الشعبي برحيلها، وهي الرئيس المؤقت الراحل عبدالقادر بن صالح، وزير العدل طيب بلعيز، بعدما تنحى أكبرها بوتفليقة، لكن سطوة الجيش على المشهد السياسي والمؤسساتي أدارت ظهرها لتلك المطالب رغم أن تنحيته كانت تمثل جزءا من حل الأزمة آنذاك.

إحجام الرجل عن مواكبة التطورات المتسارعة داخل علبة النظام الجزائري أودى به الى أسوار السجن، ليكون بذلك ثالث رئيس حكومة في حقبة الراحل بوتفليقة يزج به في السجن، وينضم بذلك إلى أكبر سقوط سياسي في تاريخ البلاد، حيث يتواجد عشرات من المسؤولين السامين في الدولة والوزراء والجنرالات والمدراء وقادة أحزاب سياسية ورجال أعمال في السجن.

وإن كان الأمر قد تأخر إلى غاية الأسابيع الماضية، فإن كل المؤشرات كانت توحي إلى أن بدوي سيكون حلقة أخرى من مسلسل بوتفليقة سيتم إلحاقها بنفس مصير أسلافه في الحكومة، لأنه ارتبط بمرحلة حيوية في مسار التحول داخل النظام السياسي في البلاد.

رئيس الحكومة المسجون مؤخرا يدفع ثمن تواجده في اللحظة والمكان والقرار الخطأ، فحين قررت المؤسسة العسكرية الدفع القوي إلى انتخابات رئاسية رغم أنف الحراك الشعبي، ساد الاعتقاد داخل دوائر عريضة للسلطة بأن الريح تدفع في اتجاه المرشح عزالدين ميهوبي، خاصة وأن تعليمات غير معلنة صدرت في هذا النحو، لكن استفاقة الرجل القوي في الجيش الجنرال الراحل أحمد قايد صالح رجحت في لحظة مفصلية كفة المرشح والرئيس عبدالمجيد تبون، وهنا يكون هؤلاء قد أدركوا حجم الخطأ الذي ارتكبوه والذي سيدفعون ثمنه تباعا.

رحل رجل المرحلة القوي أحمد قايد صالح أياما قليلة بعد وصول تبون الى قصر المرادية نهاية العام 2019، وإن كان يمثل غطاء للرئيس الجديد للجزائر، فإن موقع تبون الجديد سمح له ببناء توازنات جديدة، بينما بقي هؤلاء ومنهم بدوي بدون غطاء سياسي وعرضة لتصفية حسابات مستجدة، فمن جهة قيادة الجيش آلت إلى جناح جديد معاد للجناح السابق، ومن جهة أخرى هناك رئيس يريد التخلص من خصومه والاطمئنان على مواقعه.

رئيس الحكومة المسجون لم يكن رجلاً ذا طموح كبير، فهو يحترم تبعيته لأصحاب القرار، لكنه كان يأمل في الحفاظ على مكسبه في رئاسة الحكومة عبر دعم مرشح تضاربت بشأنه مواقف دوائر القرار، ولما انقلب داخل السلطة على ميهوبي، امتدت ارتدادات الزلزال إلى كل من سار في موكبه ومنهم بدوي.

لكن ذلك لا يحجب خاصية الفساد التي ارتبطت برموز المنظومة السياسية والإدارية للمرحلة السابقة، فقد أمر القاضي بإيداع رئيس الحكومة المذكور السجن من قاعة المحاكمة، بعدما ثبت ضلوعه في "الفساد المالي والإداري"، ليلتحق بعبدالمالك سلال وأويحيى.

وتحدثت تقارير محلية عن متابعة بدوي في قضايا فساد تعود إلى سنوات خلت عندما كان محافظا لقسنطينة، حيث وجهت إليه تهم عديدة تتعلق بإدارة بعض المشاريع والأنشطة في فعاليات "قسنطينة عاصمة الثقافة العربية العام 2015".

الولاء في الوقت الضائع

الأمر يتعلق بمجموعة من الصفقات يكون رئيس الوزراء الأسبق بدوي قد منحها بطرق ملتوية، حسب التقارير المنشورة، أو عن طريق التراضي لمقاولات "لم تلتزم بالشروط القانونية والمعايير اللازمة في إنجاز تلك المشاريع التي طالها الغش، بالإضافة إلى أمور تخص نهب العقار وتحويل وجهته بطرق مخالفة للقانون".

وكان بدوي قد خضع قبل أشهر إلى تحقيقات قضائية أشرف عليها القطب الجزائي المتخصص في مكافحة الفساد، حيث استمع إليه قاضي التحقيق المكلف بالملف عدة مرات قبل أن يأمر بوضعه تحت الرقابة القضائية مع سحب جواز سفره.

وظلت الصحافة الجزائرية تترقب مصير بدوي منذ وصول الرئيس تبون إلى الحكم، إذ يعتبر من المسؤولين القلائل في المرحلة السابقة الذين نجوا من المتابعات القضائية، ما جعل العديد من المصادر تشير إلى تسوية تكون قد حدثت مع الرجل بالنظر إلى الدور الذي لعبه في مرحلة ما بعد الحراك الشعبي.

لكن على ما يبدو حادت تنبؤات الإعلام المحلي عن الحقيقة، فمحاولاته استدراك الموقف لم تجد نفعا، وخطاب الإشادة والمديح الذي كاله بعد انتخاب تبون لم يقدم له شيئا، رغم أنه صرح بالقول حينها "رئاسيات الثاني عشر من ديسمبر استحقاق مفصلي سيتوج الإرادة الشعبية في التغيير السلمي الهادئ والحضاري".

وأضاف "يوم الثاني عشر من ديسمبر سيكتبه التاريخ لجيشنا وشعبنا بحروف من ذهب، فهو استحقاق مفصلي يتوج الإرادة الشعبية في التغيير السلمي الهادئ والحضاري، الذي أخرج الجزائريين عن بكرة أبيهم شبابا، رجالا ونساء، كبارا وصغارا، أبهروا العالم بحضارية وسلمية طريقتهم في التغيير ملتفين حول جيشهم وقيادته، ورافضين كل أشكال التدخل الأجنبي في شؤونهم، فتحقق مبتغاهم، ونالوا احترام جميع الشعوب، ورسموا مشاهد لم يعرف لها مثيل سيخلدها التاريخ في رصيده".

وشدد آنذاك على أن العمل الحكومي متوائم مع هذه الإرادة القوية للشعب وكافة مؤسسات الجمهورية، في المضي بالبلاد إلى بر الأمان وتوفير كل الشروط اللازمة للسير الحسن للعملية الانتخابية مع الالتزام الصارم بحياد الإدارة ونزاهتها. كما لم يفوت الفرصة للإشادة بإقبال أفراد الجالية الجزائرية بالمهجر على صناديق الاقتراع ومشاركتهم في تقرير مصير بلادهم، ليضربوا أسمى معاني الارتباط بالوطن الأم.

وأصرّ وقتها على القول إن "مؤسسات الدولة وعلى رأسها السيد رئيس الدولة، قد أدت مسؤولياتها العظيمة بمرافقة المطالب الشعبية، والحفاظ على استمرارية الدولة ومرافقها الإدارية والاقتصادية والاجتماعية، لصالح مواطنينا في كل ربوع بلادنا القارة، لاسيما المناطق البعيدة والنائية".

فاتورة الخيار الخاطئ

بدأ اسمه يظهر شيئا فشيئا، في قضايا تتعلق بفترة توليه منصب محافظ في عدد من الولايات الكبيرة قبل دخوله الحكومة، وبوشر بالتحقيق معه منذ نحو سنة من طرف الضبطية القضائية في ملفات فساد تخص عددا من المشاريع، ومخالفة قانون الصفقات، والتصرف في أراض بطرق غير قانونية، إلى أن استُدعي قبل أيام أمام قاضي التحقيق ليتحول رسميا إلى متهم مع وضعه تحت الرقابة القضائية، ثم تطورت الأمور بسرعة ليودع الحبس المؤقت من جلسة المحاكمة.

ولم تختلف التهم الموجهة لبدوي عن رئيسي الحكومة السابقين أويحيى وسلال، اللذين أدينا في عدة قضايا بأكثر من 10 سنوات سجنا نافذا في قضايا تخص "سوء استغلال الوظيفة ومخالفة قانون الصفقات وتبديد أموال عمومية والإثراء غير المشروع"، وغيرها من التهم الواردة في قانون مكافحة الفساد.

وكان بدوي قد وزّع رسائل الغزل على كل الجهات، سواء كانت قائمة أو مستجدة من أجل تثبيت وفائه، فقد نوه بما شهدته هذه المرحلة من إنجازات سياسية واقتصادية.

كما خاطب المؤسسة العسكرية لإدراكه أنها هي الفاعل الحقيقي في صناعة القرار، وأشاد بما بذله الجيش في سبيل الحفاظ على البلاد من كل خطر وعلى مساهمته الجوهرية في حماية المواطنين والمؤسسات والممتلكات خلال هذه الفترة الحساسة، على حد تعبيره.

قيادة الجيش التي كانت تريد اللعب على الحبلين، بالضغط على بوتفليقة للتنحي من السلطة، وتوجيه الحراك الشعبي لتجديد نفس السلطة، وجدت في بدوي الرجل المناسب

ولم يترك لا شاردة ولا واردة في مفردات المديح للجيش، علّه يغفر له سقطته، لكن التوازنات كانت على ما يبدو أقوى وأسرع من إدراك بدوي للأحداث.

● متابعة بدوي القضائية بسبب ارتباطه بقضايا فساد

بالأسود والأبيض رسم عالما مكتظا بالألوان

سالم الدباغ
التجريدي الذي خلق طبيعة مجاورة

فاروق يوسف
كاتب عراقي

كل من قابله من الإعلاميين سأله عن المربّع الذي يظهر في لوحاته، كما لو أنه اخترع تلك الوحدة الهندسية. لهم الحق. فما من لوحة من لوحاته تخلو من ذلك المربع. الشكل الذي مثّل مصدر حيرة للكثيرين وهم يتساءلون عن سر شغف الرسام به.

ربما لأننا نميل دائما إلى أن يكون لكل ما نفعله دافع خفي إذا لم يتم الاعلان عنه. ما من شيء يقع عبثا. وهو ما كان يوقع الرسام سالم الدباغ الذي رحل عن عالمنا قبل أيام في الحرج، وهو يحاول ألا يصطدم مشاهدو رسومه بخلو مربعه من المعاني التي يتوقعونها.

كانت ابتسامته الصامتة أقرب إلى الصبر المتعفف منه إلى المكر المتبرم. ربما لأنه لا يرى في الرسم التجريدي مشروعا نخبويا، وربما لأنه لا يزال يملك أملا في أن يتخلى الجمهور عن ولعه بإعادة رؤية ما رآه في الواقع على سطوح اللوحات ليبدأ في البحث في الرسوم عما لن تكون رؤيته ممكنة في الواقع.

أتذكر أن منيرة موصلي، وهي رسامة سعودية رائدة، حين قابلته في بيتي بالدوحة قبل سنوات قالت لي "هذا رسام يثق بالرسم بطريقة نادرة. كما لو أن الرسم نبوءته".

جملة موصلي هي الأكثر تعبيرا عن حقيقة انتماء الدباغ إلى عالم الرسم الخالص. الرسم وحده كان بالنسبة إليه هو العالم بكل غنى تشعباته. لقد ارتبطت حياته بالرسم بطريقة يبدو معها كما لو أنه خرج من لوحاته لتوه وسيعود إليها في وقت قريب.

التجريدي العراقي الأول

لا يحيل الدباغ رسومه إلى انشغالات روحية غامضة. الرجل الذي فوجئ حين رأى المكعب الأسود في البيت الحرام، فشعر كما لو أن ذلك المكعب يعيده على عجل إلى رسومه. كان في حقيقة اهتماماته منشغلا في إدراك وتحليل ما تظهره التجربة البصرية من جماليات نادرة، يتخطى الفن من خلالها الطبيعة روعة ودهشة وتمنعا.

الرسام الذي ولد عام 1941 في الموصل، وهي مدينة خضراء، لم تأسره الألوان، بقدر ما قاده خياله إلى اختصار المسافة الهائلة التي تفصل بين حدي تلك الألوان التي يتضمنها الأخضر العميق، فصار لا يجد متعة بصرية إلا من خلال ما يحدثه ارتطام الأسود والأبيض، بعضهما بالبعض الآخر، وهي خلاصة إعجازية انتهى إليها في وقت مبكر من حياته. وما لم يتعلمه من الطبيعة تعلمه من الفن.

رأيته في أحد اللقاءات التلفزيونية يتحدث عن تأثير الطريق التي كان يسلكها بين الموصل وبغداد، يوم كان طالبا في معهد الفنون الجميلة وبعده في أكاديمية الفنون الجميلة. كان يسعى إلى تأثيث فكرته عن الجمال بشيء من الجغرافيا المحلية، في محاولة منه لإفهام محدثه شيئا عن العلاقة بين البيئة والفن. غير أن ما لم يقله المعلّم إنما يتعلّق بقدرة الرسم على أن يكون طبيعة بديلة.

> الدباغ ينتمي إلى عالم الرسم الخالص. ارتبطت حياته بالرسم بطريقة يبدو معها كما لو أنه خرج من لوحاته لتوه وسيعود إليها في وقت قريب

لقد نجح الدباغ منذ بداياته في أن يفصل الرسم عن عالم الطبيعة فكان الرسام التجريدي الأول في تاريخ الرسم الحديث في العراق.

يعود تاريخ أولى لوحاته التجريدية إلى السنوات الأولى من ستينات القرن الماضي، يوم كان طالبا في الأكاديمية، ليؤكد وجوده المنفصل من خلال مشاركته في معرض جماعة المجددين 1965، ومن أعضائها علي طالب، عامر العبيدي، طالب مكي، فائق حسين ونداء كاظم، وهي الجماعة الستينية الأولى التي أعلنت عن تمردها على سلطة رواد الحداثة الفنية في العراق.

كانت تجربة الدباغ عنوانا لتحول خطير ستقف أمامه الحداثة الفنية في العراق حائرة. سينافسه في ذلك الموقع الريادي فنان قدم لتوه من روما هو إسماعيل فتاح. ولكن السبق التاريخي يظل للدباغ طبعا.

لم يرسم بعد لوحته الأجمل

درس الدباغ الفن في بغداد. عام 1969 ذهب إلى لشبونة في البرتغال في منحة من مؤسسة كولبنكيان. هناك تفرغ لفن الحفر الطباعي (غرافيك) وهو ما ظل يدرسه بمعية صديقه رافع الناصري في معهد الفنون الجميلة ببغداد زمنا طويلا. ولكن الدباغ كان قد ذهب إلى لشبونة بروحية فنان غرافيكي. كانت رسومه قد مهدت لانتمائه المبكر إلى ذلك العالم الحبري المتقشف الذي يستخرج كائناته في اللحظة التي ينفصل فيها النهار عن الليل. لم يكن الدباغ رساما نهاريا ولم يكن رساما ليليا. فهل كان مزيجا من رساميْن لا يعرف أحدهما الآخر؟

الدباغ كان هو الشخص الثالث. يرسم الدباغ بأناقة. يخرج من الرسم مثلما يدخل إليه نظيفا، لا يعلق به شيء من الأصباغ. في المطبخ يفعل الشيء نفسه. غير مرة رأيته يطبخ. ما كان يهمه أن يكون وحيدا في انشغاله. يلهمه سطح اللوحة الفارغ ما لا يلهمه الواقع. كل حركة من يده يمكنها أن تنتج رسما. لا يكف خيال ذلك المربع عن الانبعاث، صغيرا كان أم كبيرا. "أما آن لك أن تتحرر منه ومن الأسود والأبيض، لتكون رساما آخر؟" سألته ذات مرة.

لم يكن يشعر أن الوقت لم يتأخر، لأنه لا يزال يرسم باعتباره رساما شابا، غير أنه لم يصل بعد إلى لوحته الأخيرة. وهي لوحة من وجهة نظر المعجبين بفنه كان قد رسمها منذ سنوات. كل من اقتنى لوحة من الدباغ يحق له أن يقول إنها لوحة الرسام الأجمل. لوحته الأخيرة. خلاصة فنه. ولكنها ليست الحقيقة. فهل أنجز الدباغ لوحته الأجمل؟

سخاء الموصلي المبدع

ابن الموصل هو. غير أنه الرسام الموصلي الوحيد الذي لم يلجأ إلى الأناقة المتكلفة، أو المتحذلقة أحيانا. قبله كان نجيب يونس، ومعه ظهر راكان دبدوب وضرار القدو، وبعده عزام البزاز ومخلد المختار. لم تعرف رسومهم الزهد الذي عرفته رسوم الدباغ. الفرق بين الدباغ وبين الآخرين لا يكمن في التقنية التي لا تخطئ الطريق إلى قوتها والتي تعلمها من فن الحفر الطباعي وحدها بل في طريقة النظر إلى العالم والفن معا. وهما بالنسبة إليه مشروعان جماليان منفصلان.

من وجهة نظر الدباغ كان العالم كاملا، لذلك أدار له ظهره وصار يستخرج من الفن جماله الشخصي. في المقابل فقد كان الآخرون قد اشتبكوا مع العالم في علاقة، كانت غاصة بصخب الأشكال والأصباغ، من أجل ألا يبقى العالم ناقصا، كما تخيلوه.

كان صمت العالم يزعجهم ويقلق رؤاهم فيما كان ذلك الصمت محل احتفاء من قبل الدباغ الذي لم تأسره المقولات النظرية التي كانت شائعة بين الفنانين ونقاد الفن. فهو على سبيل المثال لم يلتفت إلى ما كان يتردد بين الفنانين ونقاد الفن عن الأصالة والهوية واستلهام التراث، وهي المصيدة التي نصبها العقائديون ووقع الفن ضحية لها. كان إصراره على نهجه الغارق في شكلانيته الجمالية مثاليا إلى درجة، امتزج من خلالها الأخلاقي بالفني. فحين صدر قرار رسمي هو الحماقة بعينها بمنع عرض الرسوم التجريدية، تحت ذريعة انتسابها إلى الغرب وعدم انسجامها مع الذائقة الشعبوية كان الدباغ قد فضل ألا يرسم على أن يخضع لذلك القرار ويرسم واقعيا، كما فعل البعض.

لقد اتصفت حياته بالصرامة والانضباط. وهو ما يفسر غزارته في الإنتاج الفني. كان صارما في كل شيء إلا في أسعار لوحاته التي ظلت دون المستوى الذي يليق برسام كبير مثله. وهنا أشعر بضرورة الإشارة إلى كرمه. فما من رسام عراقي ينافس الدباغ في سخائه الذي غالبا ما دفع به إلى إهداء لوحاته لمن أعجب بها ولا يملك ثمنها.

حدثني ذات يوم عن نعمة أن يكون المرء رساما، وهو يشير بسعادة إلى لوحاته التي كانت تسر مَن ينظر إليها. وهو ما ينطبق علي تماما. لقد أسعدت لوحاته التي كنت حريصا على تعليقها في بيتي أينما حللت الكثير من الزائرين، على اختلاف درجة علاقتهم بالفن. وهو ما يجعلني أردد دائما "شكرا سالم الدباغ. لقد أمتعت بشرا عاديين" .

> رسومه مهدت لانتمائه المبكر إلى ذلك العالم الحبري المتقشف الذي يستخرج الدباغ كائناته في اللحظة التي ينفصل فيها النهار عن الليل

العرب
الأحد 2022/12/11
السنة 45 العدد 12624

الرجل ليس أسعد من المرأة والمدينة ليست أقل عنفا من الريف

هدى سليم المحيثاوي

جلّى المفكر أحمد برقاوي ذهنية مدنية مُبدعة، بإعادته تعريف مفهومي المدنية والريفية في مقاله "المدينة والثقافة الإبداعية" المنشور على موقع "الناس نيوز"، وميز بين ذهنية الخلق والإبداع والتي مثلتها المدينة عبر التاريخ برأيه، وذهنية الريف التي ربطها بالعسكرة والهدم.

وإن كنتُ لا أتفق، وليسمح لي الدكتور برقاوي في اعتماده العمل كأساس لهذا التمييز، فليس على أساس العمل وليس على أساس البشر، فمثلما هناك أناس يعودون إلى الطبيعة بذهنية مدنية بحسب تعبيره، هناك أناس يتجهون من القرية إلى المدينة أو حتى يمارسون الزراعة بذهنية المدينة، لتراعي شروط حماية البيئة والإنتاج العضوي، ثم من قال إن ذهنية التجارة/التاجر هي أكثرُ مدنية من ذهنية الزراعة/فلاح، وأقترح أن يكون أساسُ هذا التمييز هو ذهنية التعاطي مع العمل وما يمكن أن ينتجه، أي أن نفس العمل يمكن أن تمارسه إما بذهنية مدنية أو بذهنية ريفية.

فمثلا كلمة فلاح في مصر، تحولت من مفردة كانت تشير إلى الأراضي الزراعية والزراعة والتمسك بالقيم والتمازج مع الأرض وعدم التخلي عنها، لأن تصبح صورة تشير إلى غير القادرين على التماهي أو مواكبة الحياة الجديدة وغير الأنيقين في التعامل وغالبا التخلف.

وهذا ليس له علاقة بالمفردة نفسها بل بصورتها في الأذهان، وهي أتت نتيجة الظروف الفلاحية في مصر، والتي ارتبطت في الغالب بكون الفلاح هو العامل لدى الإقطاعي، والذي لم يكن حتى يمتلك الأرض وبالتالي لا يمتلك قراره.

ولكن ما أودُ الارتكاز عليه، هو قيام الدكتور برقاوي بتمثيل ذهنية المدينة، في إعادة التعاطي مع مفردتين، وإعادة تعريفهما بشكل أدق وأكثر مدنية وملاءمة لعصرنا واستخدامات اللغة فيه، وذلك بعد أن قام بنزعهما من نطاقهما الجغرافي والبيئي ليضعهما في نطاق قدرة كل منهما على الخلق أو على الهدم، أي الفعل والتأثير، بعيدا عن الإطار المادي الخاص بهما.

الذهنية الريفية وما صبغت علاقاتنا الاجتماعية به، أساليب التعامل والتفاعل، وحتى أساليب التربية والتعليم، أنتجت تعاطيا فجّا مع بعض المفردات لتشعر بالوجل والقلق حال سماعك إياها، هذه الفجاجة تجاوزت المفردات لتُعمقها إلى مشكلات مجتمعية حقيقية، أي أن الكثير من المشكلات الاجتماعية نتج عن ممارسة هذه الريفية على اللغة، وأظن، أننا لو طبقنا الذهنية المدنية في تعاطينا مع مفردات اللغة العربية سننجو ونقلل من حجم العُقد وعددها والمشاكل في مجتمعنا العربي.

من المهم تتبع متى نشأت هذه الريفية، ولا أحصرها بالعسكرة كما فعل الدكتور برقاوي، لأن في كلتا أعرق المدن، دمشق والقاهرة، شهدنا حكما عسكريا ولكن حافظت اللغة على ألقها ومدنيتها.

وبرأيي، أنها ازدادت مع اتجاه الحياة إلى الشكل الاستهلاكي أكثر، لأنها عمقت أهمية المادة على حساب الفعل والخلق، وأفرغت بعض المفردات والمفاهيم من معناها، ليُصبح ابن الناس، في مصر، هو ذو المستوى العالي ماديا والذي يمتلك السيارة والحساب البنكي، وفي دمشق، هو التاجر، بعد أن كان دائما هو المثقف الذي لا يتعب من حمل الكتب والغوص فيها.

حتى وصلنا في وقتنا الحالي، أمام نفس اللغة بمفرداتها التي نعرفها، لكننا نرى لغة رثة وجامدة، وإذا رأيناها كفستان أنثى، فقد أصابه حد من الرثاثة لا يليق بالمطلق بجسد هذه اللغة ورشاقته.

ربما تتجلى الذهنية الريفية خير تجل في الحديث العامي، والذي يشكل خطرا على اللغة العربية، ليس بسبب تداوله بعيدا عن الفصحى، ولكن بسبب تشبعه بعنف المفردات وريفيتها، فمثلا ببساطة ودون أن يشعر الأهل بهول الكلمة يقولون لطفل لم يتجاوز عمره السنوات "رح أذبحك" وهذه مشكلة ليست في اللفظ نفسه، فله استخداماته المُحقة في أماكن أخرى، لكن المشكلة في تعاطينا نحن مع هذا اللفظ، وهو التعاطي المنعكس من عادات وأساليب تربية عنيفة مورست على الأطفال ودون أن ننتبه مورست على اللغة.

بتنا نسمع في حياتنا العادية، في البيت، العمل، وسائل النقل، في المُزاح وحتى في كلمات التشجيع عنفا غير محدود، مرتبطا بذهنية ريفية قاسية، إلا أن هذا مرده إلى أساليب التعامل والتفاعل والتربية ونُسِبت زورا إلى اللغة العربية، فتغلغلت في الاستخدام حتى باتت هي اللغة المُتداولة.

يجب أن يكون هناك تشكيك أو إعادة تعاط مع كافة المفردات وأعني كافة بحرفيتها علنا نحصل على ثقافة جديدة.

فحتى في إطار أوصاف الشخصية، كأن نقول عن شخص إنه مزاجي، أين المشكلة أنه مزاجي، فهذه صفة شخصية ينتج عنها ما ينتج من مقومات لتخدم مهنة أو موهبة معينة كالفنان مثلا، أو شخص يغلب عقله كثيرا على قلبه، فيوصف أنه بارد، ولكن هو في دقة الوصف عقلاني، وأيضا يمكن أن ينجح في مهنة دون أخرى كمجال الكمبيوتر، كذلك السياسي، فكم يُرى السياسي بنظرة أنه عديم الأخلاق، بينما في الحقيقة السياسة هي فن تحصيل المصالح، إذا لا بد من خلع الوصمة التي ترتبط بهذه الأوصاف وتجحفها دون وجه حق، وإعادة تعريفها بشكل موضوعي وبحسب متطلبات العصر الحالي.

أؤمن أن أساس الكثير من المشكلات في واقعنا يبدأ من صِحة ودقة وصفها، أي في كيفية التعاطي مع المفردات المستخدمة المتعلقة بها، وصورة مفردة النسوية تحمل فجاجة، تراكمت عليها من غبار ذهنية الريف التي مورست بها، فهناك استعداد مسبق للهجوم لدى المرأة، والتوجس والتهكم لدى الرجل عند سماع مفردة النسوية أو حقوق المرأة.

الخطأ يكمن في التربية (لوحة للفنانة سارة شمة)

الكثير من المشكلات في واقعنا يبدأ من صِحة ودقة وصفها أي كيفية التعاطي مع المفردات المستخدمة المتعلقة بها

ما هي فكرة الآخرين عن النسوية، وطبعا ما يعنيني في الآخرين، من هم في مجتمعنا العربي، وهل فعلا استطاعت النسوية في محيطها العربي توصيف نفسها بحقيقة غايتها المرادة؟

إذا أردنا فعلا أن نُعيد تعريف النسوية بذهنية مدنية، وبالطبع لستُ أقوم بذلك، فلدينا من النسويات الجديرات بهذا الدور وكلي ثقة أنهن يحملن هذه الذهنية المدنية، ولكن لنطرح بعض الأسئلة التي ربما تساعدنا في توجيه الأنظار.

هل الرجل العربي أكثر حرية وأكثر اتساقا وأقدر على التعبير عن نفسه من المرأة في إطار طبيعته الذكورية؟ هل الرجل أكثر تحررا من المرأة في عالمنا العربي؟ هل هو أقلُ تعرضا للعنف؟

ربما هو أكثر تواجدا في سوق العمل عموما، لكن ذلك أبدا لا يجعله قد يحصل على حقوقه ليكون معيارا للمساواة في العالم العربي تحديدا، بحسب النسوية. المشكلة الحقيقية في مجتمعنا هي في العنف المُطبق في التربية على كلا الجنسين. الرجل أكثر عنفا ليس تجاه المرأة فقط بل تجاه نفسه، فهو ليس أكثر سعادة من الأنثى وهو يطبق العنف على نفسه وعلى المرأة وعلى أي شيء أضعف منه، العنف هو حصيلة العنف، ونرى أن هناك الكثير والكثير من السيدات ممن يمارسن العنف على غيرهن بسبب أو دونه، وفي الأسر السويّة لا يمكن أن تلاحظ عنفا من أي رجل على امرأة أو على غيرها حتى في ذات المجتمع، فأساس المشكلة ليس في عنف الرجل المطبق على المرأة، بل في العنف المطبق من الوالدين، المدرسة والمجتمع على الأطفال منذ الصغر، وهذا العنف ليس بالضرورة أن يكون جسديا فقط، ولكن أيضا في القالب والصورة المُعدة مُسبقا للطفل لوضعه فيها.

وفي الحقيقة، وهذا يُحسب للمرأة التي أراها رمز التغيير دائما، حيث وبينما تعمل وتسعى المرأة للخروج من العباءة المُفصلة لها، نجد أن غالبية الرجال، وفي قهر أكثر ارتدادا على أنفسهم أولا، يعملون على ترسيخ دورهم المفصل، موغلين في حِمل عبء شديد سيكونون أكثر اتساقا وتحررا دونه.

ولا ألغي أو أخفف من كمية العنف المطبق على المرأة وشدته وقسوته، ولكن أنظر إلى أساس المشكلة، فاستمرار النظر إلى الأعراض دون الوصول إلى أساس المشكلة، سيجعل الأمر كمن يتعامل مع اضطراب التوحد، الذي لا علاج له حتى الآن، هناك فقط تعامُل وتعديل للأعراض التي يخلقها التوحد.

لن تتحسن علاقة الذكر بالأنثى إلا إذا تغيرت مفاهيم الاثنين عن الآخر، بدءا من فكرة الأنثى أن الرجل كائن غريزي، وإدانته في الكثير من الأحيان بسبب هذه الرغبة، وليس انتهاء بفكرة أن النسوية هي أن تتبختر المرأة على حل شعرها.

جزم الدكتور برقاوي أنه لن يُتاح استعادة روح الثقافة دون استعادة روح المدينة وذهنيتها المغدورة، وطبعا وهذا بالتأكيد ينطبق على اللغة ومفرداتها.

لكن خطوة الدكتور برقاوي بالتأكيد ستُغني اللغة العربية بإعادة التعاطي مع مفردتين بذهنية المدينة الإبداعية، وهو ما نحتاج إلى تعميمه في الكثير من الكلمات والعبارات، فنعم نحتاجُ تجديدا في اللغة كما نحتاجه في تجديد الخطاب الديني بالضبط. نحتاجُ إلى خلق صور جديدة لمفردات نثبتها من خلال ممارسات واستخدامات تُلغي صورا بالية لطالما طبقتها وثبتتها عقلية الريف، للحفاظ على رشاقة اللغة الأصيلة فيها، بتخفيف العُقد وجعل حركة الكلمات أسهل، خاصة بدخول تخصصات وتفرعات كثيرة في العصر الحالي، فربما نحتاجُ إلى شرطي مرور مجتهد ومدني، يُنظم حركة الكلمات. فاللغة غاب عنها التجديد حتى أُصيبت بحالة تصلب العضلات وهي حالة لا سبب لها غالبا إلا عدم الحركة.

على الجامعات العربية أن تتحول فورا إلى جامعات منتجة

فادي محمد الدحدوح
باحث فلسطيني

نعيش في هذه المرحلة العديد من التحولات الشاملة والمتلاحقة التي تركت تأثيرات واضحة في كافة مجالات الحياة ومن أبرزها الأنظمة التعليمية، كما انعكس تأثيرها كذلك على مؤسسات المجتمع بمختلف أنظمتها وأشكالها وأحجامها. ولعل من أبرز هذه التحولات تأثيرات جائحة كورونا، الأزمات الدولية، التقنيات العلمية والمعرفية والتكنولوجيا الرقمية المتسارعة، الأمر الذي يتطلب من الجامعات العربية إعادة النظر في طبيعة علاقتها بمجتمعاتها، والعمل بكفاءة على تعظيم ترسيخ مفهوم الشراكة المجتمعية للجامعات، فالجامعات تشكل دورا بالغ التأثير والأهمية في إنتاجية المجتمع، من خلال ما تنتجه من المعرفة، واستثمار ذلك الإنتاج العلمي والفكري في زيادة الثروة البشرية، ورفع كفاءة الإنتاجية، لتحقيق النهضة ولمسايرة العالم بخطى واثقة.

أصبحت جامعاتنا العربية في ظل التحولات المذهلة مطالبة بأن تقوم بالإضافة إلى وظائفها المعتادة بوظيفة أساسية للغاية تتمثل في اعتناق نموذج "الجامعة المنتجة" كونها أصبحت تمثل استجابة حقيقية لاحتياجات منظومة الجامعات والبحث العلمي في الوطن العربي، وبالنظر إلى واقع التعليم الجامعي ومنظومة البحث العلمي عربيا، نجد أن هناك العديد من التحديات والمشكلات منها: المتعلقة بسياسة التمويل، وضعف العلاقة بين الجامعة والمجتمع بمؤسساته المختلفة، وغيرها من المشكلات والتي يمكن علاجها من خلال تبني جامعاتنا العربية لنموذج "الجامعة المنتجة" تلبية لاحتياجات مجتمعاتها المحلية، ولأجل توفير التمويل اللازم لتطوير الجامعات ومراكز البحث العلمي.

"الجامعات المنتجة" تمثل تنظيما يرتبط فيه التعليم بالبحث العلمي ارتباطا وثيقا ويربطها بحاجات المجتمع، على اعتبار أنها مؤسسات منتجة للمعرفة، وتشكل جزءا مهما وأساسيا في معالجة الأزمات التي تعصف بالمجتمع، كما يشير مفهوم "الجامعات المنتجة" إلى خلق تغيرات جوهرية في سياسات التعليم العالي وإستراتيجياته، واستحداث آليات ابتكارية من أجل تحقيق عائد مالي أفضل للجامعة ورفع كفاءة الثروة البشرية وتنميتها، ويعتبر نموذج "الجامعات المنتجة" نموذجا مرنا يحقق التوازن بين الوظائف الأساسية للجامعات فلا يتعارض مع المفهوم العام للجامعات، وإنما يتعداه إلى ممارسة النشاطات الإنتاجية المناسبة للعملية التعليمية، الأمر الذي يحقق موارد مالية إضافية، ويقلل من اعتماد الجامعات على التمويل الخارجي ولاسيما مع تعاظم الأزمات الدولية وضعف سياسات التمويل للعديد من الجامعات العربية، كما لا يمكن اعتبار الجامعات كمؤسسات إنتاجية تتصرف كالشركات وفق هذا النموذج، فالجامعات لها أهداف تختلف عن تلك التي تسعى لها الشركات التجارية، فالمهمة الأساسية للجامعات هي التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع.

إن التحديات المحلية والدولية تفرض حتمية تطوير دور الجامعات العربية في البحث العلمي لمواجهة المتغيرات المتعاظمة في شتى المجالات، بحيث يراعي تجديد أنماط المعرفة الأكثر استحقاقا واستخداما للمجتمع، وكيفية استثمار نتائج البحوث العلمية لتحقيق طموحات المجتمع في التنمية الشاملة في جميع المجالات.

تقدم المجتمعات والدول ونهضتها مرهونان بتفوق جامعاتها وتطورها لأنها تمثل الحاضنة لكل الابتكارات وتبني المبدعين والمتميزين

إن تطوير البحث العلمي ودعمه في بيئة "الجامعات المنتجة" يعمل على تزويد المؤسسات المجتمعية بالإمكانيات المعرفية والتقنيات المتطورة، والخدمات الاستشارية للإسهام في إيجاد حلول للمشاكل الإدارية والمالية والاقتصادية وغيرها، والتركيز على اختيار التكنولوجيا المناسبة للمشاريع، وإعداد البرامج والأنظمة التي تسهم في البناء الاقتصادي للمشاريع وتنمية الموارد ودرء المخاطر الاستثمارية وتحقيق استمرارية المشاريع، كذلك يعتبر البحث العلمي موردا ثمينا لمساعدة "الجامعات المنتجة" لتنويع مواردها الاقتصادية والاعتماد على إمكاناتها الذاتية، ولتحقق الجامعات رسالتها كجامعات منتجة يجب أن تنطلق فلسفتها ورؤيتها من حاجات المجتمع والموارد الاقتصادية المتاحة لها، واستثمار المعرفة استثمارا اقتصاديا.

من المؤكد أن تقدم المجتمعات والدول ونهضتها مرهونان بتفوق جامعاتها وتطورها لأنها تمثل الحاضنة المركزية لكل الابتكارات وتبني المبدعين والمتميزين من أفراد المجتمع، وبالنظر إلى حال جامعاتنا العربية فهي في حاجة بالغة إلى التحول إلى "جامعات منتجة" تسهم في دفع عجلة التطور والازدهار ومواجهة الأزمات في مجتمعاتنا العربية.

ويمكن القول من خلال خلاصة التجارب العالمية الرائدة في ضوء نموذج "الجامعات المنتجة" عبر التحول النوعي في أدوار الجامعات، وتوجهها نحو استثمار المعرفة استثمارا اقتصاديا، إنها تساهم في تحقيق وبناء مستقبل أفضل للإنسان والمجتمع، على قاعدة تعزيز التنمية المستدامة، وتفعيل مشاركة المؤسسات المجتمعية المختلفة في معالجة الأزمات والتحديات وتركيز الجهود الفاعلة المشتركة بين الجامعات المنتجة ومراكز البحث العلمي لديها والمؤسسات المجتمعية على قاعدة تكامل الأدوار وتحقيق المصالح العامة، إضافة إلى مسؤولية الجامعات في الحفاظ على الذاتية الثقافية وتحقيق التعليم المستمر، وأنها تمثل أعظم مصانع إنتاج القيم والحضارة الإنسانية.

الجامعات ليست فقط للدراسة والشهائد

ص10 وموضوع أمير الشلي ص13 وص14 تنشر كاملة على الموقع الإلكتروني بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الثقافية اللندنية

العرب
الأحد 2022/12/11
السنة 45 العدد 12624

كاتب ومفكر يمني يدعو العرب إلى الإجابة عن أسئلة القرن 19

علي محمد زيد: لولا وجود الإنترنت لعدنا إلى العصر الحجري

مر اليمن بمحاولات قصيرة للقطيعة مع التخلف المستدام، لكن الحرب الدائمة والمتقطعة وتراث الغلبة بالسلاح وهيمنة الاستبداد العاتي أحبطت هذه المحاولات رغم أهميتها والتي لا تزال تحاول تحرير العقول العصبية وخلق مجال للتنوير وهذا هو مشروع الأكاديمي اليمني علي محمد زيد الذي كان لـ"العرب" هذا الحوار معه.

صالح البيضاني
كاتب يمني

عدن - الأكاديمي علي محمد زيد كاتب وباحث ومفكر وروائي يمني، اتسمت تجربته بالالتزام الصارم، والعمل الثقافي الدؤوب الذي أسفر عن العشرات من الكتب والدراسات والأعمال الأدبية والفكرية المتنوعة التي ساهمت في إثراء الثقافة اليمنية والعربية. وقد عمل سفيرا لليمن في اليونسكو لعقد من الزمن، وفي سجله الإبداعي نقل عددا من الأعمال الهامة عن اللغتين الإنجليزية والفرنسية إلى العربية، من بينها كتب في الأدب والتاريخ.

أصدر زيد في العام 1981 كتابه عن معتزلة اليمن، وألحقه بكتاب آخر في العام 1997 تحت عنوان "تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري"، له رواية بعنوان "زهرة البن"، إضافة إلى قائمة طويلة من الإصدارات الثقافية والفكرية التي يناقش فيها بعض قضايا اليمن الإشكالية من زوايا ثقافية واجتماعية وتاريخية متعددة، متكئا على خبرة طويلة في البحث العلمي، حيث عمل مديرا للبحث في مركز الدراسات والبحوث وباحثا زائرا في جامعة "ميتشجان" في الولايات المتحدة الأميركية، ومحاضرا في عدد من الجامعات الأميركية، حتى 1990، وفي هذا الحديث مع "العرب"، يتحدث الدكتور زيد عن مسيرته الثقافية، ورؤيته لعدد من القضايا اليمنية.

إضافة نوعية

● **العرب**: في كتابك "تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري" اعتبرت "المُطَرِّفِيَّة" أخطر وأهم انشقاق فكري عقيدي في مدرسة الاعتدال اليمنية. برأيك، أين تكمن الخطورة والأهمية في تيار المطرفية؟

■ تعد المطرّفية واحدا من أهم التيارات الفكرية المعتزلية إن لم تكن الأهم، لأنها مثّلت إضافة نوعية إلى فكر المعتزلة، استفادت من أكثر تيارات المعتزلة تقدما مثل النظّام والجاحظ ومعمَّر، وأضافت إليها بعض المفاهيم الجديدة غير المسبوقة في الفكر العربي الإسلامي، مثل الأخذ بشيء من أصول العالم الأربعة المعروفة في الفلسفة المادية اليونانية قبل سقراط وأضفت عليها طابعا إسلاميا بالقول إن الله "فطر" هذه الأصول أو جَبَرَها على أن "تُحِيل وتَسْتَحِيل" لتتكوَّن منها جميع موجودات عالمنا المادي، وفقا لقانون السببية.

وتعد إعادة الاعتبار للسببية الإضافة الأهم التي أدخلتها المطرفية في الفكر المعتزلي ولا يزال الفكر العربي الإسلامي يتردد في القبول بها حتى اليوم. وهذا يذكرنا بأهم ما قاله ابن رشد في كتابه "تهافت التهافت" من أن "رفع السببية رفع للعقل"، لأن العلوم جميعا والبحث العلمي والتفكير العقلي عموما تقوم على قاعدة معرفة الأسباب وما تولد من نتائج. وبذلك توصلت المطرفية إلى حقائق علمية أصبحت من مسلمات العلم الحديث مثل القول إن البَرَد أبخرة البحار والأنهار تجمدت في الفضاء، أو القول إن للأمراض أسبابا من البيئة المحيطة تصيب بدن الإنسان فيعتل، وإن التداوي تعاملا مع هذه الأسباب وليس ردا لما قضاه الله وقدَّره. هذا من الناحية الكلامية. أما من الناحية الاجتماعية فقد أبطلت التمييز على أساس العِرْق والنسب والقبيلة، وأثبتت المساواة بين الناس فلا يَشْرُف كائنٌ مَن كان إلا بعمله وجِدِّه وتحصيله.

وعلى ذلك حدَّدت موقفها من النقاش السياسي حول إمامة "الفاضل أو المفضول" بالقول إن الإمام أو الحاكم يجب أي يكون أفضل الناس علما وجسما وخلقا واستقامة وكرما ومناقب، وإلا فما الذي يجعله أحق بأن يحكم الناس ويقضي بينهم إذا لم يكن مؤهلا وصالحا لحكمهم والقضاء بينهم؟ وكانت النتيجة أن تكالبت عليها القوى المتسلطة في عصرها وحَكَم عليها الإمام بالكفر والرِّدَّة، وعاقبها بقتل المقاتلة (البالغين من الرجال) وسبي النساء والأطفال، فأباد من تمكّن منهم، ولم ينج إلا من هرب من المذبحة إلى مناطق تقع خارج سلطة الإمام. وتولى المجتمع القبلي من بعده محوها تماما من الوجود بمرور الزمن.

● **العرب:** في كتابك الصادر حديثا عن الشاعر الكاتب اليمني عبدالله البردوني بعنوان "البردوني: عزّاف الأسى"، ماذا أضفت لسيرة البردوني وقراءة تراثه الثقافي والأدبي؟

■ ظل الشاعر اليمني المبدع والكاتب الكبير عبدالله البردوني غير مدروس وإن كُتِبَت عن شعره مقالات في بعض الصحف وأحيانا جرت معه بعض المقابلات الصحفية والتلفزيونية هنا وهناك حتى رحل سنة 1999. لكن كل ما كُتِب عنه كان يتناوله متربعا في علياء نَجاحه الشعري والاجتماعي.

أما حياته ومعاناته ومأساته بفقد البصر في الطفولة في بيئة قبلية لا قيمة فيها للرجل من دون حمل السلاح والقتال، وضياعه، ومعاناته من الجوع بالمعنى الحرفي للكلمة، والكفاح الصعب الذي خاضه وصبر خلاله على المَكارِه وواجه المعوقات الكثيرة، وظلمة السجون وظلمة العمى، وحاجته إلى الحنان والعطف وإلى إشباع احتياجات جسده الصغير المثقل بالآلام، فقد ظلت غير مدروسة. أما مؤلفاته النثرية الكثيرة المنشورة في عدة طبعات فأستطيع القول إن أحدا لم يدرسها ولم يستخرج ما فيها من إغناء للحركة الثقافية في اليمن.

ومع أنه ترك مذكرات في كتاب ضخم مكون من أكثر من ألف ومئة صفحة، جمعت مقالات متعددة نشرت في الصحافة خلال سنوات، فقد بعثرت سيرته في نص متشعب لا يتّبع أسلوب التأليف المعروف الذي يركز على موضوع التناول، ولا يتواصل بانسجام في تسلسل تاريخي واتساق منطقي، ويكثر فيه التكرار والاستطرادات، ولم يخضع لتحقيق دقيق ومحترف يوضح ما هو غامض ويعرَّف بالأعلام والأماكن والحوادث المذكورة في ثنايا الكتاب، ولم يحظ بإعادة صياغة منهجية تجعله قابلا للقراءة المركّزة والواضحة.

وهذا ما جعلني أشعر بوجود حاجة إلى دراسة سيرة البردوني التي تكاد تقترب من سيرة أبي العلاء المعري في الماضي وطه حسين في العصر الحديث في جانب الإبداع ومقاومة إعاقة فَقْد البصر والتمرد على العمى، والمثابرة في اكتساب المعارف حتى الصعود إلى مقدمة الصفوة الثقافية. لكن البردوني يختلف عنهما من حيث أن المعري ابن أسرة فيها علماء دين وقضاة شرعيون، ووجد نفسه منذ البداية في بيئة معرفية وأسرية وفرت له التوجيه الأوَّلي والدليل والمساعِد في شؤون حياته، ومن يقرأ له الكتب.

وطه حسين ابن عالم أزهري ووجد الدليل والمساعد عند الحركة والقراءة، ووُضِع على أول طريق المعارف منذ الطفولة وفَقْد البصر، في حين عانى البردوني من مصير قاس دون دليل ودون موجِّه في بيئة قبلية صعبة لا توفر للكفيف أي مساعدة، فوجد نفسه منذ البداية طفلا منبوذا من قريته الضائعة في أعماق ريف قبلي مهمل، ومحروما من مقومات الوجود العادي، فأمسك بمصيره بنفسه منذ الطفولة وواجه قدره القاسي، وتحمل بنفسه مسؤولية البحث عن إنقاذ من التسوّل والضياع، وسافر دون دليل للتملّص من الغياب والهلاك، وواجه الجوع والعذاب، متعلّقا بحبل المعرفة ليهتدي بذكائه الفطري إلى وجود الجامع المدرسة في المدينة التقليدية الأقرب، والأهم أنه اكتشف ذاكرته الاستثنائية وقدرته على حفظ النصوص والقصائد من القراءة الأولى، وتوج كل ذلك باكتشاف موهبته الشعرية منذ سن المراهقة.

كانت المعرفة بمثابة الحنان والإنقاذ من الجوع والضياع في ظرفه الوجودي الصعب، وكان الشعر حصانه الذي امتطى صهوته نحو النجاح والمجد والشهرة. وتجاوز انغلاق البيئة الثقافية في يمن ما قبل قيام الجمهورية عن طريق متابعة الثقافة العربية الحديثة خارج اليمن.

غلبة السلاح

● **العرب:** كل خمسين سنة تقريبا نلاحظ في اليمن على وجه الخصوص أن التراث الاستبدادي يستعيد حضوره بدموية مقيتة، وترتّب على ذلك إيقاف عجلة الحضارة والمدنية. ما روافع هذا التراث الاستبدادي؟ وكيف بالإمكان تجفيف روافده في الزمان والمكان؟

■ أهم أزمات وجود اليمن معاناته من الحرب الدائمة المتقطعة التي خلقت تراثا استبداديا قائما على الحرب والغلبة بالسلاح، ما أدّى إلى استدامة الفقر والتخلف. وقد كانت فترات الانقطاع عن هذا التراث الدموي الاستبدادي قصيرة. فقد مر اليمن بمحاولات قصيرة للقطيعة مع التخلف المستدام، لكن الحرب الدائمة المتقطعة وتراث الغلبة بالسلاح وهيمنة الاستبداد العاتي أحبطت هذه المحاولات ومنعت سيرها إلى الأمام. ولا تزال أسئلة النهضة والتحرر من موروث الماضي الاستبدادي المتواصل حاليا تطرح نفسها بقوة دون إجابات حقيقية تنير طريق بناء يمن متحرر ومتقدم ومشارك في بناء الحضارة المعاصرة.

● **العرب:** إلى أي مدى بلغ الحوار والتعايش بين فئات المجتمع اليمني؟

■ لم يشهد اليمن في العصر الحديث ما يشهده اليوم من صراع وتنافر وتمزق للنسيج الاجتماعي. فقد انتشر انعدام الأمن والفقر، وعاد التخلف من جديد. وتدمر الكثير مما أنتج العهد الجمهوري خلال نصف قرن من الزمان، وتوقف نمو مؤسسات الإنتاج الصناعي والزراعي، وتراجع الاقتصاد، وشُلّت المؤسسات المصرفية التي تسهل النشاط الاقتصادي والتنموي، وانهارت المؤسسات الثقافية والصحفية، وتدهور التعليم العام وتراجع التعليم العالي وانعزل عن التقدم الذي يشهده العالم في هذا المجال، وتوقف الابتعاث إلى الخارج والتبادل الثقافي والأكاديمي مع العالم المتقدم. ولولا وجود الإنترنت لعدنا إلى العصر الحجري.

توقف القطاع الحكومي عن التوظيف باعتباره أكبر موفر لفرص العمل في البلاد. وأدى ضعف النشاط الاقتصادي إلى انخفاض توفير القطاع الخاص لفرص العمل. وأضاف توقف المرتبات وقودا لهذه القاطرة المولدة للفقر ولاستدامة التخلف. كل هذا التدهور الأمني والاجتماعي والاقتصادي والثقافي يفرض على اليمنيين أن يتوقفوا عن العبث بحاضرهم ومستقبلهم ليبحثوا عن حل توافقي.

العقل العربي

● **العرب:** يرى بعض المتصوفة أننا نكون بحاجة إلى العقل في البدايات، ولكننا بعد ذلك قد نكون أحوج إلى القلب في فهم الوجود وأبعاده وما ورائه. هل يتعارض العقل والقلب في تحصيل المعرفة واكتشاف الحقائق؟

■ لعل إيمانويل كان قد فك الاشتباك منذ القرن الثامن عشر بين العلم والدين في العالم المتقدم، حين قال إن لكل مجال من هذين المجالين مساره، فيهتم العلم والتجربة الحسية بالعالم المحسوس وبالتجارب العلمية للوصول إلى نظريات وحقائق نسبية قابلة للتعديل والتطوير بتقدم العلم وبمواصلة التجارب وبابتكار التكنولوجيا المساعدة للوصول إلى هذه الحقائق، التي تظل دائما عرضة للتفكير العقلاني وللاختبار والتغيير والتعديل. على أن يُترَك ما وراء الطبيعة للدين، وألا يعمل كل مجال لنفي الآخر أو إرباكه، وهو ما يضمن احترام معتقدات الناس ويترك العلم يبحث ويجرب ويتوصل إلى ما يستطيع من حقائق قابلة للتعديل بتقدم البحث والتجريب.

● **العرب:** عربيا، أين تكمن أزمة العقل العربي الراهن؟

■ يعاني العقل العربي من أزمة ناتجة عن الغرق في الماضي والعجز عن الانطلاق من التراث وإغنائه بإضافات جديدة وإبداع جديد يستجيب لواقعنا الحاضر ويطوره للتوصل إلى إجابات شافية لأسئلة النهضة والتحديث والتنمية والبناء في منطقتنا العربية. مشكلتنا أننا منذ أن بدأ الفكر العربي الإسلامي يطرح أسئلة النهضة والتحديث في القرن التاسع عشر نراوح في مكاننا ولم نصل إلى إجابات شافية لهذه الأسئلة. أحيانا نتقدم قليلا إلى الأمام وأحيانا نعود القهقرى ونتراجع إلى أعتى ما في الماضي المظلم من انغلاق وتحجر وانسداد أفق.

● **العرب:** العقل أوصل المعتزلة وطوائف أهل الكلام إلى التجديف في الأسماء والصفات والإساءة المباشرة للذات الإلهية. كيف ترد على هذا الطرح؟

■ هذا فهم خاطئ تماما للفكر المعتزلي. فقد بدأ هذا الفكر بهدف الدفاع عن الإسلام في وجه العقائد الأخرى، وكان الخطوة الأولى نحو تطوير الفكر العربي الإسلامي ونقله من تسجيل السير والأحاديث ورواية الشعر والقصص والأساطير إلى التفلسف.

وكان موقف المعتزلة من الصفات الإلهية منطلقا من تعمُّق في تصور الذات الإلهية. فقد كان العربي لا يزال قريب عهد بعبادة الأصنام ويتصوّر الإله في شكل محدّد وصور مجسّمة، واطلع المسلمون على اليهودية التي تنظر إلى الإله نظرة تجسِّده في شكل قابل للتصور وكأنه زعيم كبير في قوته وقدراته، كما يرد في التوراة أو العهد القديم، كما عرف المسلمون في المسيحية فكرة تجسيد الإله في صورة بشرية باعتباره الابن في الأقانيم الثلاثة المعروفة "الأب - الابن - الروح القدُس"، حسبما يرد في الأناجيل أو العهد الجديد.

لذلك استخدم المعتزلة العقل لتنزيه الله الواحد عن التجسيد والتحيُّز في الزمان والمكان. أرادوا أن يعطوا لله تصورا يبتعد به عن التجسيد في إله محدود، له يد، وسمع، وعين إلى آخر الصفات المحسوسة. لكنهم واجهوا مشكلة وجود هذه الصفات في القرآن، فأوَّلوها وأعطوا لليد معنى القدرة، وللعين معنى الإحاطة والرعاية وللسمع معنى العلم بالأشياء والإحاطة بمخلوقاته، وعلى هذا المنوال أوّلوا كل ما له معنى مجسَّد مباشر بأن أعطوا له معنى مجردا لا تحيط به الحواس، ولا تدركه الأبصار، وتجنبوا النظر إلى الله باعتباره كائنا محدودا في الزمان والمكان، وجعلوه مطلقا ليستحق الألوهية وخلق العالم من عدم، لا أول له ولا آخر، ولا مكان له ولا زمان. أعطوا الأولوية للإيمان بالله المطلق غير المحسوس ونفوا عنه كل ما يجعله ملموسا ومجسَّدا في زمان ومكان محددين ومحدودين.

● **العرب:** لو طُلِب منك أن تعقد مقارنة بين "العقلية العربية" و"العقلية الغربية" مع إبراز أزمة كل عقلية من هاتين العقليتين. فما هي الحصيلة التي قد تخرج بها؟

■ بصرف النظر عن الجدال النظري حول العقلية العربية والعقل العربي ومقارنتهما بالعقلية الغربية أو العقل الغربي، يحتاج الفكر العربي إلى تبني المناهج العلمية في التفكير العقلاني وفي البحث العلمي وتطبيقها على عمليات الإنتاج المعرفي والصناعي والزراعي وفي مختلف مجالات الحياة العربية، ليغير حياة السكان في هذه المنطقة من العالم، ويكافح الفقر والتخلف المستدام. فمنذ أن انفتح الدكتور طه حسين على منهج الشك الديكارتي في دراسته للتراث العربي الإسلامي، والذي يعني تحرير العقل ليجرؤ على التفكير العقلاني بالعالم التجريبي المحسوس مع فك الاشتباك بين البحث العلمي الذي يهتم بالتجارب العملية الملموسة وينتج حقائق نسبية قابلة للتعديل والتطوير بالمنهج نفسه، مع عدم التعرض للعقيدة الدينية التي لا مجال غيرها للتعامل مع أسئلة ما وراء الطبيعة، تراجعنا كثيرا ولم نجرؤ على تطوير رؤيتنا لهذا المنهج والاستنارة به في إنتاج نهضتنا وتطورنا.

والقضية ليست عقلا عربيا جينيا موروثا، لأن هناك عربا يعملون في أكثر مراكز البحث تقدما في العالم، يفكرون بشكل عقلاني وينتجون ويخترعون أحيانا. المشكلة في السياسات المتبعة لوضع مناهج التعليم المتخلفة، وفي الجامعات العربية المتردية التي لا توجد واحدة منها مصنّفة في العشر الجامعات أو العشرين جامعة الأولى في العالم، وفي غياب مراكز البحث العلمي المعتبرة في عالم اليوم.

لقد كان شاعر الاستعمار الإنجليزي في الهند كبلنج أول من قال في القرن التاسع عشر إن "الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا"، وهو المعروف بالحديث عن "العبء الملقى على عاتق الرجل الأبيض" في تمدين وتحضير شعوب العالم المتخلف، أي تعليمها معنى الحضارة وفرضه عليها من خلال السيطرة الاستعمارية. فتمسّك بهذه المقولة الكثيرون عندنا لأسباب سياسية تتعلق بالكفاح من أجل التحرر من الاستعمار الغربي ونيل الاستقلال الوطني. لكننا أصبحنا نلتقي كل يوم مع هذا "الغرب" عبر الإنترنت واستخدام غوغل وميكروسوفت، ووسائل التواصل الاجتماعي بخيرها وشرها، وغير ذلك كثير وكثير.

باحث عن المعرفة

● **العرب:** أخيرا، أين يجد علي محمد زيد نفسه بعد هذا المشوار الثقافي الطويل، مترجما أم باحثا أم روائيا؟ وما هو مشروعك القادم؟

■ أنا أعتبر نفسي تلميذا دائما يستهويه البحث عن المعرفة. أكتب وأترجم ما يشد انتباهي، وما يستجيب لحاجتي إلى المعرفة وإلى إغناء تصوراتي المحدودة. أختار ما أكتب ليعبر عن لحظات تحول في الحياة: فالكتاب عن دخول الفكر المعتزلي إلى اليمن يتناول لحظة ثقافية وسياسية فارقة في تاريخ اليمن، وكتاب تيارات الفكر المعتزلي في اليمن يرصد لحظة تحوّل، اضْطرع فيها لأسباب سياسية، الفكر المعتزلي كما ترسّخ في اليمن مع تيار فكري معتزلي قادم من العراق.

علي محمد زيد

لم يشهد اليمن في العصر الحديث ما يشهده اليوم من صراع

كتاب الثقافة الجمهورية يرصد تحول اليمن من عصور الظلام إلى الانفتاح على الثقافة العربية الحديثة وعلى العصر الحديث، والكتاب عن البردوني يتناول حياة طفل يمني فقد البصر في بيئة قبلية محاربة لا قيمة للرجل فيها إذا لم يحمل السلاح ويستعد للقتال، فخرج منبوذا من قريته ومن الوجود ليصارع الحياة بصبر وعناد ولكن بذكاء وقوة إرادة، حتى تربع في مقدمة الصفوة الثقافية اليمنية والعربية، فقدم لنا تجربة غنية في مقارعة الخطوب ومواجهة التحديات بإرادة لا تلين إذا أردنا الوصول إلى النجاح. وحتى الترجمة، كان أغلب ما ترجمته مدفوعا بالرغبة في تعميم المعرفة ببعض ما أعجبت به من نصوص وكتب وليس عن احتراف. وسأواصل السير على هذا الطريق بقدر ما أستطيع وحين أستطيع.

العرب
الأحد 2022/12/11
السنة 45 العدد 12624

النقود المصرية فن متكامل استفاد من حضارات عريقة وصور والمستشرقين

موسوعة ترصد تطور العملات في مصر منذ قرنين إلى اليوم

العملات النقدية في كل بلد ليست مجرد أوراق تداول قيمة مالية، بل هي أعمال فنية أيضا، إذ تحتوي هذه العملات عادة على تصميمات فنانين يستفيدون من الرموز الوطنية من أشخاص وحتى منشآت ورموز تاريخية وغيرها مما يميز بلد العملة المنجزة، علاوة على الأرقام والتخطيطات وفنون الطباعة، ما يجعل العملة عملا فنيا متكاملا، وهو ما يبرزه الباحث المصري مجدي حنفي في كتاب موسوعي حول العملات المصرية.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

يحمل تاريخ النقود في مصر الكثير من الأسرار التي يجهلها المتعاملون بها، منها المصممون والخطاطون، حيث أن ما يميز العملة خاصة الورقية هو التصميم والرسومات الموجودة على الوجه أو الظهر، وهذه الرسومات دون توقيع، فمن المصمم والرسام؟ وكذلك بدايات طباعة البنكنوت والعلامات المائية وأشكالها وظهور البنكنوت وتطورات طباعته، وقبل هذا وذلك متى كان إطلاق الجنيه كوحدة عملات مصرية وغير ذلك.

هذه الأسرار تكشفها بشكل موثق "موسوعة النقود المصرية" لمؤلفها المهندس مجدي حنفي، والتي صدرت باللغتين العربية والإنجليزية، عبر سلسلة متكاملة من الكتب التي توثق العملات المصرية المعدنية والورقية، من خلال تسلسل تاريخي دقيق لكل ما يتعلق بها.

انطلاق العملات المصرية

يشير حنفي إلى أن تطور العملة المصرية انطلق من عهد حكم محمد علي سنة 1805 حيث كانت النقود المتداولة وقتئذ معظمها تركية وإنجليزية وفرنسية وقليلا من النقود المصرية "ضرب في مصر"؛ حيث كانت النقود المصرية يتم سكها دون نقش الفئة عليها، والتي كانت تُعرف من الوزن والحجم ونوع المعدن، وكانت أسعار هذه العملات تختلف بين الحين والآخر (صعودا وهبوطا)؛ حيث أن سعر معدن الذهب والفضة متذبذبٌ بصفة مستمرة.

> مؤلف الموسوعة مجدي حنفي يبين التاريخ المفصل لكافة إصدارات مصر من العملات الورقية مع رصد لكافة الرموز

وأخذ علي إصلاح النظام النقدي المصري على عاتقه، فأصدر ديكريتو سنة 1808 بتسعير رسمي للنقود، وقدر البندقلي الذهب بثمانية قروش والمحبوب الإسلامبولي بستة قروش والمحبوب المصري بخمسة قروش والقرش الواحد بأربعين بارة أو أربعين فضة وفي سنة 1821 أصدر فرمانا لإعادة تحديد قيمة جميع العملات الأجنبية الموجودة في مصر، كما أصدر ديكريتو سنة 1834 باتباع مصر نظام المعدنين رسميا وجعل العلاقة بين الذهب والفضة 15.52:1، وكانت وحدة النقود المصرية قطعة ذهب قيمتها عشرون قرشا وأخرى فضة قيمتها عشرون قرشا أيضا وزنها أكثر من الذهب بمقدار 15.52 مرة. وبدأ في نقش الفئة على النقود المصرية لأول مرة سنة 1835، ثم تلاها سك أول جنيه مصري من الذهب سنة 1836. التطور التالي الأهم كان في عهد الخديوي محمد توفيق حيث صدر ديكريتو في الرابع عشر من نوفمبر سنة 1885 بشأن العملة، أهم ما فيه أن تكون وحدة العملات المصرية هي الجنيه المصري وينقسم إلى مئة قرش وينقسم القرش إلى عشرة أعشار (عشرة أجزاء)، وهذا النظام العشري سهل في الحسابات وأفضل من السابق حيث كان القرش يساوي أربعين بارة.

وأصبحت لمصر عملة موحدة هي الجنيه المصري الذهبي وبذلك انتهى رسميا العمل بقاعدة المعدنين (الذهب والفضة). وأصبحت مصر تتبع قاعدة الذهب أساسا للنظام النقدي. وكان الجنيه الذهبي المصري يُسك بكميات قليلة؛ لذلك سُمح باستمرار التعامل ببعض العملات الذهبية الأجنبية وكان أهمها الجنيه الإسترليني، وبينما ظلت للجنيه المصري الذهبي قوة إبراء قانونية كاملة، أصبح الجنيه الإسترليني الذهبي الذي كان سعره أعلى من قيمة ما يحتوي عليه من ذهب بالنسبة للعملات الأجنبية الأخرى وسيلة المبادلة الرئيسية وتحولت قاعدة النظام النقدي بمصر من قاعدة ذهب عادية إلى قاعدة ذهبية إسترلينية، وقد حددت الحكومة المصرية سعر الصرف القانوني للجنيه الإنجليزي 97.5 قرش والجنيه العثماني 87.75 قرش.

ويرى حنفي أن تصميمات العملة مرت بمرحلتين الأولى وهي تصميم العملة قديماً، وكان التصميم والتنفيذ والطباعة في إنجلترا، حيث أن المصمم الأجنبي كان يستعين بالصور التي التقطها المستشرقون الذين حضروا إلى مصر منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر في تصميم وجه أو ظهر العملة. والثانية: وهي تصميم العملة حديثا، وكان التصميم والتنفيذ والطباعة في مصر، وكان للمصمم المصري النصيب الأكبر في تصميم العملات بعد تشغيل مطابع البنك المركزي سنة 1967. كل الكتابات والأرقام الموجودة على العملات الورقية (وجه وظهر) باللغة العربية أو الأجنبية منذ طباعة البنكنوت المصري سنة 1899 كانت من إبداع خطاطين مصريين.

يلفت حنفي إلى أنه صدر القانون رقم 57 لسنة 1951 بشأن إنشاء بنك مركزي للدولة، وإن كان في واقع الأمر لم ينشئ مؤسسة جديدة بهذه الصفة، بل أضفى الصفة على مؤسسة قائمة بالفعل وهي البنك الأهلي المصري، وكان من أهم ما استهدفه القانون 57 لسنة 1951 تمصير البنك على أن يكون المحافظ ونائبه وجميع أعضاء مجلس الإدارة من المصريين.

كتابات وأرقام عربية

ومع صدور القانون عُين أول محافظ مصري للبنك وهو الدكتور أحمد زكي سعد في الثاني عشر من مايو 1951، وعند التفكير في إنشاء بنك مركزي في مصر كانت الحكومة مخيرة بين إيجاد منشأة جديدة من أساسها وبين خلع اختصاص البنك المركزي على منشأة قائمة بالفعل، وقد اختارت الحكومة ثاني الأمرين لأنه أفضلهما من كل وجه، أما اختيارها للبنك الأهلي المصري بالذات فكان الباعث عليه أن البنك المذكور هو البنك الذي كان في الواقع بنكا مركزيا للبلاد، والذي كان يقوم بأغلب الخدمات التي تقوم بها البنوك المركزية عادة.

وحول إنشاء دار طباعة البنكنوت في مصر، يقول حنفي "بدأ مشروع إنشاء دار طباعة البنكنوت في مصر بتوقيع عقد بتاريخ الثامن عشر من يوليو 1960 مع شركة جيسيك وديفرينت بألمانيا الغربية لتزويد الدار بما يلزمها من أحدث الآلات والأجهزة والمواد والخبرة الفنية لطباعة البنكنوت، وقد بدأ إنتاج الدار من الفئات المختلفة لأوراق البنكنوت تباعا اعتبارا من السادس من فبراير 1967، وقد شارك الخبراء الألمان العاملين المصريين في تلك البداية وحتى منتصف عام 1969، حيث عاد الألمان إلى بلادهم، وقد تمكن الفنيون المصريون وحدهم من مواصلة الإنتاج والتشغيل بكفاءة عالية".

ويكشف عن أن "أول من خط الكتابات والأرقام العربية والإنجليزية الموجودة على العملات الورقية المصرية (البنك الأهلي) من سنة 1899 وحتى سنة 1916 هو الخطاط محمد بك جعفر. وأول من خط الكتابات والأرقام العربية والإنجليزية الموجودة على العملات الورقية المصرية (البنك المركزي) من سنة 1967 وحتى سنة 2005 هو الخطاط عبدالمتعال محمد إبراهيم. وأول إصدار للعملات الورقية بمطبعة البنك المركزي المصري سنة 1967 تصميم الفنان أحمد يوسف بالتعاون مع فريق عمل ألماني. وأول إصدار لفئة عشرين جنيها مصريا سنة 1976 بتصميم الفنان عباس الشيخ، وتم الحفر على الصلب في ألمانيا. وأول من حفر على الصلب تصميمات العملات الورقية في البنك المركزي هو الفنان صابر سعيدة سنة 1993".

ويؤكد حنفي أن أول إصدار لفئة خمسين جنيها بعد إلغاء التعامل بها سنة 1959 كان سنة 1993، ويعتبر أول إنتاج مصري متكامل (تصميم وحفر على الصلب وطباعة)، وكانت تصميم الفنان مصطفى أبوالوفا وحفر على الصلب الفنان صابر سعيدة وطباعة في مطابع البنك المركزي المصري.

العلامات فرعونية وإسلامية

يذكر أن أول إنتاج مصري متكامل لفئة المئة جنيه كان سنة 1994 تصميم وحفر على الصلب الفنان صابر سعيدة. وأول إصدار لفئة مئتي جنيه مصري كان سنة 2007 تصميم الفنان مجدي أحمد وحفر على الصلب الفنان سعيدة. وأول تصميم لفئة 500 جنيه مصري سنة 2007 تصميم الفنان مجدي أحمد وحفر على الصلب الفنان سعيدة تعديل تصميم الورقة النقدية فئة خمسين قرشا المصدرة سنة 1981، والتي أصدرت بالتصميم الجديد سنة 1985. كما أُسند للفنان عمر فتح الله دياب تعديل تصميم الورقة النقدية فئة عشرة جنيهات المصدرة سنة 1987، والتي أصدرت بالتصميم الجديد سنة 2003.

ويوضح حنفي أن العلامة المائية على أوراق البنكنوت تتكون أثناء تصنيع الورق، ونتيجة لكثافات مختلفة لترسيب أليياف الورق، فإنه يعطي ظلالا متدرجة على شكل العلامة المائية ثلاثية الأبعاد، وقد استخدمت العلامة المائية أبوالهول على أوراق البنكوت المصري لأول مرة في الآل من يوليو من سنة 1926، وذلك على جنيه الفلاح.

يتابع الباحث كاشفا عن العلامات المائية التي استخدمت في البنكنوت المصري، وبعض هذه العلامات استخدمت مرتين A فترة أولى وB فترة ثانية، وجميعها يحمل عراقة الحضارة المصرية، ومنها: أبوالهول الذي يمثل الإله "رع – حور – أختي" رمز إله الشمس، ويعبر عن قوة الأسد وحكمة الإنسان، وأمن أم حات رع – ني ماعت رع (1841 – 1797 ق.م.) هو "أمن أم حات" الثالث أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة، ويعتبر من أهم ملوكها، وحكم لمدة 44 سنة، وله هرمان أحدهما في الفيوم والآخر في دهشور.

كما استخدمت العملات رموز الجعران الذي يعتبر من أشهر التمائم المصرية القديمة. وزهرة اللوتس التي اتخذها المصريون القدماء رمزا لهم، فرسموها داخل المقابر وعلى أعمدة المعابد. والنسر هو شعار الدولة من سنة 1958 وحتى سنة 1971، وعاد استخدامه كشعار للدولة مرة أخرى من سنة 1984 حتى الآن، واستخدم كعلامة مائية من سنة 1958 حتى سنة 1971. كما نجد تمثال الكاتب المصري الذي يصور الكاتب وهو يجلس متربعا على قاعدة سوداء يرتدي الشعر المستعار، وفوق قدميه توجد مخطوطة من البردي تستخدم للكتابة، ومن المفترض أن تكون في يده اليمنى ريشة للكتابة ولكنها مفقودة.

ولجأ الفنانون مصممو العملات المصرية كذلك إلى استخدام صورة توت عنخ آمون (1335 – 1326 ق.م.) الذي حكم في أواخر الأسرة الثامنة عشرة بعد إخناتون، ويعني اسمه "صورة آمون الحي"، وترجع شهرته لا لإنجازاته السياسية أو الحربية، ولكن لاكتشاف مقبرته كاملة على يد هوارد كارتر عام 1922، دون أن تمس من اللصوص. وتعتبر محتويات هذه المقبرة من أهم الآثار الموجودة بالمتحف المصري، وخاصة القناع الذهبي للملك.

ونجد في العملات كذلك رأس تمثال تحتمس الثالث (1478 – 1426 ق.م) وكان تحتمس الثالث محاربا مقداما قام بنحو 15 حملة عسكرية، ومن أشهر ألقابه التي أطلقها عليه العلماء المعاصرون هو نابليون مصر القديمة. ونجد أيضا رأس تمثال الملك خفرع (خع اف رع) (2520 – 2494 ق.م) وهو صاحب الهرم الأوسط بالجيزة (هرم خفرع). ورأس تمثال الأميرة نفرت وهي زوجة الأمير (رع حتب) أحد أبناء الملك سنفرو. ورأس تمثال الملك أخناتون (نفر خبرو رع) (1353 – 1336 ق.م) والذي تزوج من الملكة نفرتيتي، وبعد أن استقرت حياته سلك مسلك الأنبياء، فنبذ جميع الآلهة وأعلن إيمانه بإله واحد أحد سماه آتون، وفي العام الرابع من حكمه غير اسمه من أمنحوتب الرابع إلى أخناتون بمعنى (النافع لآتون).

أيضا استخدمت على العملات الورقية مناظر مصرية طبيعية وأخرى من الآثار الإسلامية مأخوذة من الصور الفوتوغرافية الأصلية للمستشرقين الأجانب مثل: منظر ريفي على ضفاف النيل، القاهرة القديمة وجامع السلطان الأشرف قايتباي، وقافلة من الجمال تمر أمام مجموعة من الآثار الإسلامية بمنطقة مقابر المماليك، ومجموعة من الآثار الإسلامية بمنطقة السيدة عائشة وفي خلفيتها مقابر المماليك وجامع محمد علي، وغير ذلك.

ويذكر أن الموسوعة تنطلق من شرح لكل الاختصارات والمفاهيم والمصطلحات التي تهم الهاوي والباحث في العملات والتعريفات مثل أوراق الاحلال وأرقام التداخل والاشتراك ورمز المجموعة والرقم المسلسل والحروف المستخدمة كرموز في العملات ومعلومات كاملة عن كل المحافظين الذين وقعوا على أوراق النقد المصري وشرح لكل العلامات المائية عليها.

ثم تذهب الموسوعة إلى توضيح المعلومات الكاملة عن كل إصدارات البنك الأهلي ومن ثم البنك المركزي المصري من فئة 25 قرشا حتى الـ100 جنيه. لتتناول بعد ذلك التاريخ المفصل باليوم والشهر والسنة لكافة إصدارات مصر من العملات الورقية وصورا لكافة التواقيع أيضا والرموز والإحلالات.

كما توقف حنفي عند تقييم حالة العملة بالتفصيل واختصارات التقييم العالمية، والإصدارات الخاصة مثل أوراق غوردن باشا وعملات صندوق البحر المتوسط وإصدارات كوم امبو (مارس 1919)، كما تعرض لحكام مصر المعاصرين لإصدارات البنكنوت المصري منذ الخديوي عباس حلمي الثاني حتى أيام الرئيس المصري محمد حسني مبارك، وفي الختام هناك شرح كامل لمراحل طباعة البنكنوت منذ مرحلة التصميم ثم فصل الألوان والنماذج وعناصر الطباعة.

جميع العملات تحمل عراقة الحضارة المصرية

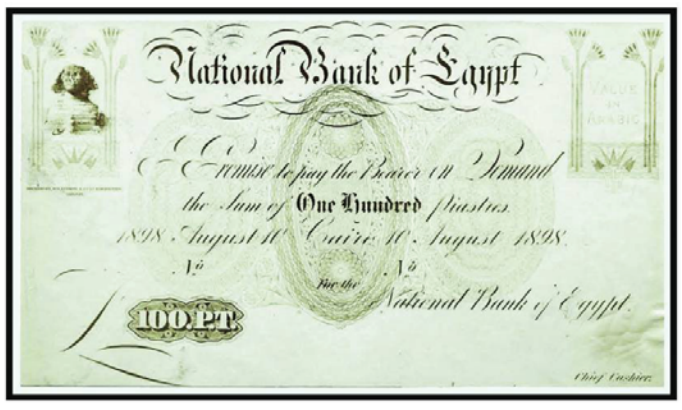

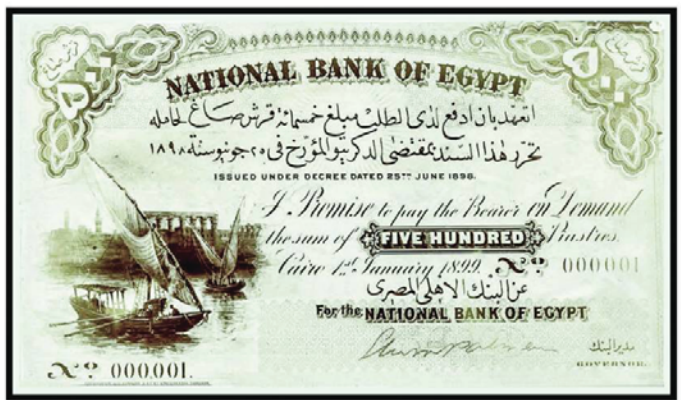

المصممون المصريين

Egyptian Designers

Abbas El Shiekh
عباس فرج الشيخ (مصمم)

Saber Saieda
صابر سعيدة (مصمم وحفار)

Mustafa Abu Al Wafa
مصطفى أبو الوفا (مصمم)

Magdy Ahmed
مجدي أحمد (مصمم)

عروض أدائية معاصرة من مختلف الجنسيات تتفاعل مع فضاء المدينة وسكانها

مؤسسة الشارقة للفنون تقدم عروضا فنية في أماكن غير مألوفة

تمنح الفنون الأدائية مساحة لمزج مختلف الفنون دون الحاجة إلى التصنيف المسبق لجنس العمل، وتعطي هذه الأنماط من الأعمال الفنية زخما يسمح بتمرير الأفكار بسلاسة، بينما تخلق لها جمالياتها الخاصة والثرية. وهو ما تؤكده عروض مؤسسة الشارقة للفنون من خلال استضافتها لأعمال عربية وأجنبية.

مخيلة طفولية جامحة

ياسر سلطان
صحافي مصري

في عرضها الأدائي "بعد كل سبرينج" الذي تستضيفه مؤسسة الشارقة للفنون تطالعنا المخرجة البلجيكية ميت وارلوب بسرد بصري مليء بالحركة والمفاجآت، يدور حول منزل من الكرتون. أبطال العرض يمثلون شخصيات غرائبية لها أجساد هجينة نصف بشرية.

يتسم هذا العرض بالطرافة رغم مأساويته، فرغم الأحداث التي تحمل قدرا من الكوميديا، إلا أنك لا تستطيع التخلي عن شعورك أثناء المشاهدة بأن ثمة مأساة ستحدث في أي وقت.

> عروض تمزج الفنون لاكتشاف إيقاعات المدينة وفضائها النابض بتنوعات بشرها وأصواتها وعمرانها وتحولات فصولها

تمزج ميت وارلوب ما بين المسرح والفنون البصرية وفنون الأداء، في عروض ذات تأثير مذهل على الجمهور. مخيلة جامحة وطفولية تبدو وكأنها أفلتت من عقالها على خشبة المسرح، حيث تتواجد الفوضى مع النظام في حالة من التضاد لا تنتهي. هي عروض مشبعة بروح دعابة غرائبية ومقلقة بشكل ماكر، وهي تحمل إلى خشبة المسرح كائنات متورطة في أفعال غير متوقعة، لكنها مألوفة.

هذا العرض الذي تقدمه المخرجة البلجيكية هو جزء من برنامج عروض الشارقة، والذي يستضيف مجموعة من العروض الأدائية لفنانين من جنسيات مختلفة. ينطلق البرنامج هذا العام في نسخته الأولى بخمسة عروض أدائية معاصرة تقدم على مسارح مؤسسة الشارقة، من بداية شهر نوفمبر وحتى أوائل يناير القادم.

تتسم هذه العروض المشاركة جميعها بالقدرة على التفاعل مع الجمهور واكتشاف إيقاعات المدينة وفضائها النابض بتنوعات بشرها وأصواتها وعمرانها وتحولات فصولها وتغيرات يومياتها على نحو مشترك وحميم، من خلال ابتكار تجارب محسوسة ومرئية يتلاقى فيها إبداع الفنانين المعاصرين مع التصميم الحضري لمدينة الشارقة وتراثها المعماري. لهذه الغاية، تمت دعوة فنانين من مختلف أنحاء العالم لتقديم أعمالهم في شوارع المدينة وساحاتها ومسارحها والتفاعل مع سكانها.

تمزج الأعمال المشاركة في هذه الدورة بين الأنواع المختلفة من الفنون بإيقاع متسارع يجعل الحدود بينها غير واضحة، وفي بعض الأحيان تكون عصيّة على التصنيف. وتتحرك عروض فنون الأداء بحرية شديدة بين أنواع الفنون المختلفة، ما بين مسرح وفن تشكيلي وموسيقى ورقص معاصر وأعمال التجهيز الفني. وتساهم تلك الحرية في جعل كل عرض أدائي تجربة فريدة في حد ذاتها، وبشكل خاص عندما تتفاعل بشكل حيوي مع إيقاعات المدينة وأماكنها وتجمّعاتها.

انطلقت هذه الدورة بعرض "كل حاجة حلوة" للمخرج المصري أحمد العطار، وهو عرض لا يعتمد على ديكور أو أزياء، إنّما على القدرات الأدائية الاستثنائية للممثلة ناندا محمد وتفاعلها مع الجمهور، الذي تتم دعوته للمشاركة وحتى للارتجال معها، بما يمنح العمل في كل مرة احتمالات لا تحصى. كما قدم الفنان اللبناني جو نعمة نسخته التاسعة من عرضه الفني "أوتوموبيل"، وهو عرض أدائي يعتمد على الصوت. أما العرض الثالث فكان بعنوان "ريموت إكس" وهو لفرقة ريميني بروتوكول المسرحية، والتي تعتمد على الاستخدام الفريد للتكنولوجيا والتفاعل مع الجمهور والمدينة.

"ريموت إكس" هو عرض مسرحي غير تقليدي يتعامل مع الواقع الوشيك للذكاء الاصطناعي في مدن المستقبل، وهو يتنقل في شتى أنحاء العالم وكأنه مختبر جوال للبحث المسرحي التجريبي، وتتكون الفرقة من فنانين مختلفي الجنسيات. تم تقديم هذا العرض في العديد من مدن العالم، من الأميركيتين إلى أوروبا الشرقية والغربية مرورا بروسيا والهند.

تقدم العروض في أماكن غير مألوفة، وفي كل نسخة جديدة للعرض يتم تطوير البنية الدرامية تبعا للأماكن الحضرية في المدينة التي تستضيفه، يتم البحث في كل مدينة عن أماكن مشابهة لكنها ليست بالضرورة متماثلة، وكذلك كتابة قصص جديدة لكل موقع جديد. في "ريموت إكس الشارقة" يقود صوت صناعي الجمهور على الأقدام إلى العديد من المواقع الداخلية والخارجية التي تم اختيارها بعناية في مركز المدينة. وأثناء السير عبر المدينة يتاح لكل فرد من المشاركين أن يرى مواقع مألوفة أو غير مألوفة تتوالى كمشاهد فيلم سينمائي خيالي خاص به.

تختتم هذه العروض الأدائية في الثامن من يناير القادم بالعمل المسرحي الاستثنائي لمخرج ومصمّم الحركة البرازيلي البارز برونو بيلتراو والذي يقدمه تحت اسم "عرض جديد". يعتبر برونو بيلتراو من أهم مجدّدي فنون رقص الهيب هوب على مستوى العالم، وتجمع عروضه بين الهيب هوب والرقص المعاصر، مع قدرة مميزة على فهم جماليات خشبة المسرح والتعامل مع تقنياتها.

ويصاحب برنامج عروض الشارقة في دورته الأولى برنامج تدريبي من الورشات والجلسات الحوارية واللقاءات مع الفنانين المشاركين، وذلك بالتعاون مع مختلف المؤسسات الفنية والتعليمية المحلية. هذا ويقوم برنامج عروض الشارقة في عامه الأول بتكليف فنانين بإنتاج أعمال جديدة في مختلف المواقع والأماكن في المدينة، كي يتم عرضها للجمهور في الأعوام المقبلة.

منحوتات باتريشيا بيتشينيني وحوش تشكك في إنسانيتنا

أمير الشلّي

وجوه قبيحة، أجساد شنيعة، عيون تأسرنا، وتفاصيل ترعبنا. هذا بشري برأس دولفين، وآخر كسنجاب بخرطوم فيل، وذلك يبدو كقردا دميما. هذه الأشكال البشعة والمروّعة هي عدد من الإبداعات النحتية التي تتسم بخروجها عن نطاق المألوف، وما يزيد دهشتنا نحوها هي واقعيتها غير المعهودة.

هذه المجسمات لم تُصنع لتوظف في أفلام الرعب ولا من أجل أفلام الخيال العلمي. هذه الوحوش هي أعمال نحتية للفنانة باتريشيا بيتشينيني التي تطرح من خلالها مخاوف متعلقة بالآثار المترتبة على عمليات التهجين الجينيّة.

باتريشيا بيتشينيني هي نحاتة أسترالية ولدت سنة 1965، متحصلة على الدكتوراه الفخرية في الفنون المرئية من الكلية الفيكتورية للفنون. اشتهرت منذ التسعينات بمنحوتاتها القبيحة التي تتخطى المعايير الجمالية التقليدية. اهتمت الفنانة في بداياتها بدراسة علوم الأمراض والتشوّهات الجينية، وهو ما أثّر بشكل كبير على ممارستها الفنية.

تبرع الفنانة في تشكيل تفاصيل منحوتاتها بدقّة متناهية تهتم فيها بإظهار مسام الجلد وشرايين اليد وحتى أدق شعيرات الجسد. تشكل باتريشيا أجسادا رغم واقعيتها المفرطة، إلا أنها لكائنات خيالية تجمع بين الجسد الإنساني والحيواني.

تمتلك هذه المسوخ النحتية ملامح وتعابير رغم بشاعتها، إلا أنها تستحوذ على عاطفتنا، فهي مخلوقات تولّد فينا ردود فعل متضاربة تجمع بين النفور والعطف والقلق.

قبل شروع الفنانة في عملية التشكيل النحتية تبدأ برسم صور خطيّة لنماذجها النحتية لتنتقل في مرحلة موالية مع فريقها التقني إلى جعلها كائنات ثلاثية الأبعاد، بواسطة قوالب السيلكون والطلاءات الزيتية والشعر الحقيقي. تطلق باتريشيا بيتشينيني العنان لخيالها في نحت مسوخها المذهلة ذات التراكيب والوضعيات المتنوعة، لا تمتلك الفنانة خيالا هائلا فحسب، بل تمتلك أيضا معرفة علمية معمقة.

تقدم النماذج التي تصنعها الفنانة سيناريوهات خيالية تقترح احتمالات متشائمة حول الإخفاقات العلمية التي قد تؤدي إلى ولادة هذه الكائنات. تسمح بعض الدول بزراعة الجينات البشرية في أجساد الحيوانات بشرط ألاّ تتجاوز مدة احتضان الحيوان للخلايا البشرية ستة أسابيع، وتجاوز هذه الفترة قد يؤثر على إدراك الحيوان ونموّه، وهو ما يعتبر جرما في حق الحيوان وخرقا للميثاق الأخلاقي. وضعت العديد من الدول قوانين مشددة تجرم مثل هذه التجارب، معتبرة إياها تجاوزا للمحظور.

ويعود السبب وراء سماح بعض الدول الأخرى بإنجاز هذه التجارب إلى حاجة العديد من الناس إلى عمليات زراعة أعضاء، فالكثير منهم يموت يوميا بسبب نقص المتبرعين. وجد الباحثون حلا لهذه المعضلة من خلال زراعة أعضاء بشرية داخل فئة معينة من الحيوانات كالفئران والخنازير وحتى الأبقار، وبعد أن يتم العضو المزروع نموه يتم نقله إلى جسد الإنسان. وبالرغم من أن هذه العملية قد تساهم في إنقاذ العديد من الأرواح إلا أنها قد تضع البشرية أمام مأزق جديد، فماذا لو أثرت هذه العملية على إدراك الحيوان ونموه؟ وماذا لو تسبب هذا الخلط بين الجينات بحدوث طفرة من نوع ما قد يعجز العلماء عن السيطرة عليها؟ هذه التساؤلات تناولتها الفنانة من خلال ممارستها النحتية التي تتكهن بولادة كائنات ستفرزها الإخفاقات العلمية.

> تطلق باتريشيا بيتشينيني العنان لخيالها في نحت مسوخها المذهلة ذات التراكيب والوضعيات المتنوعة التي تنقد الإخفاقات العلمية

أعمال الفنانة ليست بتخيلات إبداعية مستحيلة، ففي ضوء ما نعيشه اليوم بات المستحيل ممكننا. فبالرغم من البشاعة التي تتسم بها شخوص باتريشيا إلا أنها لا تتصف بالعدائية، حيث نجد مع بعض هذه الوحوش مرافقا بشريا غالبا ما يكون طفلا، إما يلعب معها أو يقوم باحتضانها، وهو ما يثير فينا شعورا بالتعاطف. هذه الوحوش البريئة والهشّة هي كائنات مسالمة ضحيّة فضول الإنسان وغطرسته. يحتضن هؤلاء الأطفال الوحوش الأليفة ويواسونها، وكأنهم يعتذرون باسم البشرية عما أصابهم من تشويه.

قدمت لنا باتريشيا بيتشينيني وحوشا تقطع مع صورة الوحش القاسية والدموية التي تناقلتها الخرافات والأساطير القديمة، فقدمت لنا وحوشا رغم فظاعة مظهرها إلا أننا نلتمس فيها نوعا من النعومة والبراءة.

شاع قديما استخدام الوحوش في الرسومات الدينية من أجل ترهيب غير المتدينين، فتجعلهم صور المسوخ المرعبة يهتدون إلى الكنيسة. أما مع الحداثة فقد حشر الرسامون الوجوه الملتوية ذات التعابير المفزعة في لوحاتهم، فتكون بذلك شاهدا على الحالة النفسية والاجتماعية التي عاشها الفنان. اختلف الأمر مع الفن المعاصر، فتم توظيف الوحش من أجل إحباط غرور الإنسان وإظهار حقيقة أن من بين جميع الكائنات الحيّة هو الوحيد الذي دائما ما يقود البشرية نحو الخراب.

وحوش ناعمة وبريئة

العرب
الأحد 2022/12/11
السنة 45 العدد 12624

«نوستالجيا» فيلم يقود فيه الحنين بطله إلى نهاية مؤلمة

استعادة الماضي الخطير في مدينة نابولي التي تبدو أكثر رعبا وجمالا

هل تساءلت يوما عن سر الحنين؟ عن سر ذلك الشعور الذي يطاردك عندما تزور بيتك القديم الذي شهد أيام طفولتك أو شبابك وتلك الرائحة المألوفة، غرفتك القديمة، الصور العائلية ومتعلقاتك الشخصية القديمة. هل جربت يوما أن يلتقطك الخيال إلى زمن قد انقضى بالفعل ولكنك تنتمي إليه بكل جوارحك؟ زمن الراحة وتلكً الأيام الدافئة، عندما كان كل شيء جيدا وكان الجميع سعداء. هذا تماما ما يأخذنا إليه الفيلم الإيطالي "نوستالجيا".

رجل يحاول أن يعيد اكتشاف ذكرياته ويعيشها

علي المسعود
كاتب عراقي

يغازل المخرج الإيطالي ماريو مارتوني الماضي والحنين إليه في فيلمه "نوستالجيا". والمخرج سبق أن أخرج أكثر من 30 فيلما منذ العام 1985، ودخل فيلمه "لاموري موليستو" مهرجان كان السينمائي عام 1995، وتنافس فيلمه "نوي كريدتيفامو" عام 2010 على جائزة الأسد الذهبي في مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي السابع والستين. كما تم اختيار فيلمه "ليوباردي" عام 2014 للتنافس على جائزة الأسد الذهبي في مهرجان البندقية السينمائي الدولي الواحد والسبعين، وفي هذه السنة يعود للتنافس على جوائز مهرجان كان في فيلمه الأخير "نوستالجيا" والذي تم تقديمه في المنافسة في مهرجان كان هذا العام.

في هذا الفيلم يعود المخرج إلى مسقط رأسه مدينة نابولي التي سبق أن قدمها في فيلمه "عمدة ريوني سانيتا" لعام 2019. ويبدأ الفيلم بجملة مقتبسة من المخرج الإيطالي بيير باولو بازوليني "المعرفة تكمن في الحنين".

عودة إلى الأم

يفتتح الفيلم بمشهد لبطله "فيليس لاسكو" ويقوم بدوره الممثل بييرفرانشيسكو فافينو، مسافرا على متن الطائرة التي تنقله من القاهرة التي عاش فيها حياة هادئة مع زوجته بعد أن حقق النجاح في عمله إلى مسقط رأسه. أسس فيليس هناك شركة مقاولات بمساعدة عمه وحققت نجاحا كبيرا، والواضح أنه اندمج كثيرا مع طريقة الحياة العربية وفي مصر بالتحديد، بل اعتنق الإسلام وتزوج من سيدة مصرية بعد أن ظل لمدة 40 عاما بعيدا عن المكان الذي نشأ فيه في حي سانيتا في مدينة نابولي، فيليس لم يعد إلى نابولي فقط من أجل زيارة والدته المسنة تيريزا (أورورا كواتروتشي)، بل يحاول أن يعيد اكتشاف ذكرياته ويعيشها. ولكن لسوء الحظ في عملية الاستعادة لتلك الذكريات لا تعود الذكريات الحلوة للطفولة إلى الظهور فحسب بل أيضا ذكريات قاتمة وفظيعة.

يعود فيليس إلى نابولي، إلى سانيتا، ليحتضن أخيرا والدته المسنة. في عودته كأجنبي هو بالضبط الحنين إلى ما كان وما كان يمكن أن يكون، والرغبة في إعادة الاتصال بتلك الأماكن وتلك الشخصيات وصنع السلام مع ماضيه، ولكن الأمر لن يكون سهلا.

فقد عاد إلى منزل الصبا بعد فترة طويلة مبتعدا مؤقتا حتى عن زوجته المصرية الجميلة، ولكن أيضا يغمره الشعور بالذنب المرتبط بالماضي. يفاجئ فيليس والدته ويجدها وقد أصبحت عمياء جزئيا، وكذلك تم خداعها من قبل صديقه القديم أوريستي سباسيانو (توماس راغنو) الذي أصبح زعيما لعصابة تتحكم في مصائر أهل الحي وسلب شقتها ونقلها إلى شقة قذرة في الطابق الأرضي ذات إضاءة خافتة في المبنى الذي يعاني من سوء الصيانة.

يدفع هذا الاكتشاف المزعج الابن فيليس إلى البحث عن مسكن جديد ويعثر على شقة كبيرة، يحاول أن يعوض والدته في الأيام الأخيرة من حياتها والعيش بسلام. وهناك مشهد مؤثر عندما يحمل الابن فيليس جسدها العاري الصغير بين ذراعيه ويقوم بتغسيلها وتسريح شعرها. يشعر المشاهد بأن فيليس بعد أكثر من أربعين عاما يعود إلى أمه لمرافقتها نحو الموت، بشفقة وحب وامتنان، بدءا من تلك التحية على حافة الباب وذلك الحمام المغمور في جو من العاطفة المقدسة وتبادل الأدوار بين الأم والابن عند الشيخوخة والذي يعد أجمل صورة في الفيلم بتركيز الضوء (مارتون) على المسافة الجسدية والعاطفية بينهما مما يسمح لنا بفهم أسباب فيليس للعودة بشكل أفضل.

استقر فيليس في القاهرة، حيث تزوج من سيدة مصرية (أراليت) وتقوم بدورها الممثلة المغربية صوفيا السعيدي (لم يتم الكشف عنها كثيرا)، وتعلم اللغة العربية وأصبح مسلما ويعود الآن إلى نابولي لأنه يريد أن يرى والدته التي لم يرها منذ 40 عاما وقد أصبحت امرأة عجوزا ضعيفة. كان عليه أن يراها، على الرغم من ذلك كانت زوجته تدفعه إلى القيام بذلك.

يتحدث المخرج عن مشهد بطله مع والدته، بالقول "عندما يحمل والدته إلى الحمام، يريد فيليس أن يمنح والدته المسنة إحساسا خاصا وعندما تكون مترددة في خلع ملابسها أمامه، يقول لها: تظاهري بأنني صبي صغير، كان هذا المشهد موجودا بالفعل في الرواية (التي كتبها إرمانو ريا). أود أن أقول إنه كان أحد الأسباب التي جعلتني أرغب في صنع هذا الفيلم، في الواقع شعرت على الفور بقوته. ومع ذلك، كان من الصعب محاولة معرفة كيفية تصويره واخترت نهجا جذريا. وقد وجدت هذا المكان مع اختيار لإضاءة شاحبة، أردت أن أظهر يديها وجسدها. سمحت لنفسي بأن أستعين بالذكريات والمشاعر وذاكرة أمي".

وبينما يحاول رعاية والدته التي تعيش أيامها الأخيرة يلاحظ أن المدينة لم تتغير حيث الصبية يتحركون ليلا على الدراجات النارية للصراع فيما بينهم عبر عصابات ظلت عبر التاريخ تحكم شوارع نابولي وأزقتها. أثناء البحث في أشياء والدته يجد فيليس صورة قديمة له ولصبي مجهول الهوية على دراجة نارية. يواجه بييرفرانشيسكو فافينو مهمة صعبة تتمثل في تجسيد شعور غامض إلى حد ما وليس دائما ظاهريا للغاية – وهو الشعور الذي يعطي الفيلم عنوانه – لكنه ينجح بشكل مثير للإعجاب، فيليس يبدو رجلا لطيفا وحساسا للغاية يتقدم في محاولاته لإعادة الاتصال بالمدينة التي احتضنت بداية خطواته الأولى، موقفه غير المبالي بالأخطار يجعله ساذجا في نظر الآخرين في الحي، لأنه على الرغم من عاطفته تجاه المكان، من المستحيل أن ننسى مدى خطورة ذلك. وعلى العكس من ذلك تظهر اللقطات الطويلة لفيليس وهو يسير ببطء عبر ساحة أو في أحد الشوارع أنه مرتاح وغير خائف، ولكنها تجعله يبدو ضعيفا ومكشوفا بشكل رهيب. بعد وفاة أمه تيريزا، يقرر البقاء في نابولي وقراره هذا يتقاطع طريقه مع طريق الكاهن دون لويجي راجا (فرانشيسكو دي ليفا) الذي يصارع الأعمال الهمجية للعصابات التي يتزعمها صديقه (أوريستيس).

> المخرج ماريو مارتوني يكشف في هذا الشريط السينمائي بطريقة صادقة وحميمة عن التناقضات التي تسود نابولي

يقيم فيليس علاقة صداقة مع الكاهن تلعب دورا كبيرا في حركة الشخصيات. علاقة تبنى على الصراحة والثقة. وأثناء الاعتراف، يكشف له البعض من أسرار الماضي الذي بسببه ترك المدينة وهاجر، وعلى وجه الخصوص، يعترف بالسرقات التي ارتكبها عندما كان صبيا مع أوريستيس. ويعترف بواحدة من هذه وهي قتل صديقه أوريستي الرجل صاحب محل النجارة. ويكون رد فعل الكاهن دون لويجي غير متوقع، حين يطرد فيليس من الكنيسة ويوضح له أن صديقه القديم أوريستيس اليوم هو رئيس خطير لكامورا وهي عصابة الجريمة المنظمة المحلية.

منذ اللحظة التي يخطو فيها فيليس من طائرته القادمة من القاهرة يكتشف جوا من الغرابة، شقة والدته يتغير موقعها في نفس المبنى ولكن الآن تعيش في مكان بائس في الطابق الأرضي، الشوارع مألوفة ولكن الناس ليسوا كذلك، حتى أولئك الذين يتعرفون عليه لديهم ذكريات تختلف عن ذكرياته. هو نفسه أصبح رجلاً مختلفا تماما عن الصبي المراهق الذي فر قبل 40 عاما. والأهم من ذلك أنه ابتعد كثيرا عن جذوره الكاثوليكية ويمتنع الآن عن تناول الكحول.

ليس الحنين إلى مدينة نابولي لجمالها وحيويتها فقط، ولكنه الحنين إلى صديقه القديم أوريستيس. وهذا يمثل ماضي بطل الرواية وهو ماض صعب وخطير أيضا، ومن المستحيل عدم الندم عليه لأنها مشاعر حقيقية وصادقة، ومن الواضح أن البطل لم يعد يشعر بها في مكان آخر.

علاقة فيليس بالمكان، بالحي العتيق وبنابولي الكبرى تظل أساسا علاقة نوستالجيا، أي حنين جارف يجعله يستدعي باستمرار الماضي الذي يتداعى في ذهنه على هيئة صور ولقطات لما كان عليه من مرح وانطلاق ومشاغبات ومغامرات أقرب إلى اللهو، أيام شبابه في صحبة رفيق طفولته وصباه وشبابه المبكر "أوريستيس سبسيانو"، فنحن نرى الاثنين على دراجة نارية يجوبان حواري نابولي الضيقة، أو يسبحان في البحيرة، ثم يقومان معا ببعض السرقات الصغيرة.

كان المخرج مارتون بارعا جدا في البناء بدءا من إخلاصه لرواية الكاتب "إرمانو ريا" والتصاعد في الوعي منذ السيناريو، وتذهب الكثير من مزايا النجاح النهائي للفيلم بالتأكيد إلى أداء فافينو الذي يعمل في البداية بلغة إيطالية جامدة إلى حد ما وبلكنة أجنبية، في مشهد آخر نسمع فيه بطل الفيلم وهو يتحدث اللغة العربية مع اللاجئ التونسي ولكن بشكل سيء جدا مما أضعف كثيرا من دوره.

ويظهر لنا الفيلم الروائي الطويل وبطريقة غير عادية مدينة نابولي مختلفة عن المعتاد، حيث تبدو أكثر رعبا، وجمالا بنفس القدر، ولكنها معلقة في طي النسيان الذي لا يسمح بأيّ تغيير أو تطور. يذهب فيليس بحثا عن أماكن الذكريات القديمة ويجدها سليمة ويتعرف عليها بالتفصيل على الرغم من الأربعين عاما من المسافة، يبدو أنها مأهولة بأشباح العصر التي كانت تتعايش بسلام مع السكان الحاليين: مفترق طرق عمره قرون حيث لا تموت التقاليد أبدا وحيث الماضي والحاضر هما في الواقع في صورة واحدة وإطار واحد.

الصداقة تتحول إلى صراع

اللقاء والمصير

في هذا الشريط السينمائي يكشف المخرج ماريو مارتوني بطريقة صادقة وحميمة عن التناقضات التي تسود نابولي، حيث تتعايش القداسة والجنوح، والفقر والنبل، والكوابيس وأعياد الميلاد. تتجه عين الكاميرا دائما إلى فيليس وتغييره المستمر إلى رغبته في البقاء هناك، سذاجته في عدم إدراكه للخطر الذي يحيط به والتضحية بنفسه وكل ما بناه في مكان آخر. هناك سادية تقريبا لإعادة اكتشاف مدينته. "كل شيء كما كان عليه من قبل، لم يتغير شيء. إنه أمر لا يصدق"، هذا ما قاله فيليس لاسكو في مكالمة هاتفية مع زوجته التي بقيت في القاهرة.

لا شيء يمكن قوله أيضا عن توماسو راغنو صديق طفولة فيليس، على الرغم من قلة ظهوره في الفيلم لكنه يعمل بشكل جيد على تطويع الشخصية ليبقى مطبوعا بقوة في الذاكرة، ويظهر للجمهور الجانب الأكثر مأساوية في منطقة سانيتا، ومن خلال لهجة الكلام المحلي والتفاصيل الدقيقة النادرة المخصصة لرجل العصابات، لأنه استطاع أن يترك بصمته في عيون وقلب المشاهد. والفيلم هو اقتباس ممتاز من رواية إرمانو ريا والتي كانت لها نبرة سياسية ونقدية أكثر ولكنها كانت في الأساس بحثا وتحليلا للنفس البشرية من جميع جوانبها.

إن الألفة والحنين من المشاعر السائدة في هذا الفيلم الممتع من خلال ذكريات الماضي هذه، التي يقطعها مارتون مع تجوال فيليس الحالي بعد أن يتم الكشف عن الغرض من عودته. كان أوريستي سباسيانو (توماسو راغنو) أحد أفضل أصدقاء فيليس وهو أخ حقا، كان يركب معه الدراجة ويجوبان شوارع سانيتا، ويسبحان عاريين على الشاطئ ويرتكبان الحماقات والسرقات الصغيرة. في حين هرب فيليس من البلاد بعد حادث مميت، لكن صديقه أوريستيس بقي في المدينة. وبعد أربعين عاما يعرف ببساطة باسم بادمان وأصبح زعيم أخطر عصابة في الحي.

على الرغم من العديد من التحذيرات من السكان الحاليين بما في ذلك الكاهن المحلي دون لويجي ريغا (الذي يلعب دوره فرانشيسكو دي ليفا) والذي أخبره بخطورته ووصف أوريستيس بأنه "رجل عنيف بشكل أعمى" ونصحه بعدم اللقاء به، لكن فيليس يصر على الحديث مع أوريستيس.

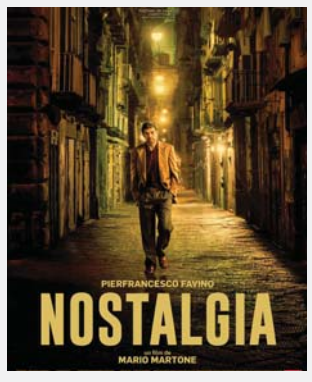

> الفيلم اقتباس من رواية إرمانو ريا والتي كانت لها نبرة سياسية ونقدية أكثر ومثلت بحثا وتحليلا للنفس البشرية

يستجوب فيليس صديقا قديما لوالدته حول مكان وجود صديق الطفولة ولكن الرجل يتظاهر بأنه لا يعرف خشية من سطوة زعيم العصابة. تختلف ذكريات فيليس عن زعيم العصابة سيء السمعة عن تقاليد الحي في رأيه، لا يزال لديه هو وأوريستيس الكثير من القواسم المشتركة، إنهما المراهقان اللذان اعتادا على التجول في سانيتا، الأولاد الذين لديهم رابطة أخوية عميقة.

ومع ذلك، في الواقع، هناك دروس يمكن تعلمها من الماضي والذكريات أو الحنين إلى الماضي يمكن أن يكون فخا، وهذا ما يحدث لفيليس حين تتحول أسابيعه في سانيتا إلى أشهر، ويقرر في النهاية شراء منزل وعدم مغادرته أبدا.

يلتقي فيليس وأوريستيس في نهاية المطاف، ويتسم اللقاء بينهما بالتوتر (يقدم كل من فافينو وراغنو أوريستي أداء مبهرا وقويا)، لكن علاقتهما المشوشة والمضطربة بسبب سوء الفهم بينهما، يتوق إليها فيليس لإعادة التواصل مع ذكرياته الشبابية الضاجة بالحركة والحياة، في المقابل صديقه القديم وعدوّه الآن أوريستيس غاضب ومتوتر وحاقد على فيليس لأنه ليست لديه عائلة وليس له حب في حياته، وتقتصر علاقته بالآخرين على أفراد عصابته المدججين بالسلاح ويحذر فيليس من البقاء وينذره بالرحيل والعودة إلى مصر. في النهاية هذا الحنين يقود فيليس إلى حتفه على يد صديقه أوريستيس بعد أن يتركه مرميا على الرصيف، حين يفتش في جيوبه يجد صورته معه في أيام المراهقة مع دراجتهم البخارية.

في فيلم "نوستالجيا" يقدم المخرج مارتوني دراما أكثر وضوحا وإثارة. مع طاقم عمل هائل، وإخراج ممتع وعمل كاميرا ماهر، يثبت فيلم الحنين إلى الماضي أنه فيلم مدهش، إنها قصة مألوفة أكثر ويمكن أن تدور أحداثها في الأزمنة المعاصرة وهي حكاية رجل يعود إلى حيه في نابولي بعد غيبة طويلة وسرعان ما تغمره الذكريات الحزينة، ويجد نفسه مفتونا بالمكان الذي أقسم أنه تركه وراءه. السرد الوارد يعطي الحنين إلى الماضي تركيزا حادا ووضوحا. وبدلا من التصوير في جميع أنحاء مدينة نابولي بأكملها عمل المخرج على تضييق موقع الأحداث في الفيلم وحصره في حي واحد ألا وهو "ريوني سانيتا" وهي منطقة تعاني من الفقر والإهمال الحكومي.

إنه موقع سبق أن عرضه المخرج في فيلمه "عمدة ريوني سانيتا" لعام 2019، المأخوذ عن مسرحية لإدواردو فيليبو بالعنوان نفسه والصادرة عام 1960. في هذا الفضاء الذي يرمز إليه بقوة (بشكل مفرط) يحاول مارتوني (كما هو الحال دائما محاطا بسيناريو إيبوليتا دي ماجو) بطريقة أصلية إضفاء الطابع العالمي على قصته.

آلات تحاكي التفكير البشري تثير قلق الدول

القوى الغربية تسعى لسنّ قوانين تكبح جماح الذكاء الاصطناعي

بعد أن كان الذكاء الاصطناعي يثير قلق الأفراد أصبح اليوم يثير اهتمام الدول كلما اتسع واجتاح مجالات الحياة العصرية، لذلك تسارع كندا والولايات المتحدة وأوروبا لوضع مشاريع قوانين تقلل من خطر تولّي الآلات مهمة اتّخاذ القرارات المصيرية في الحياة.

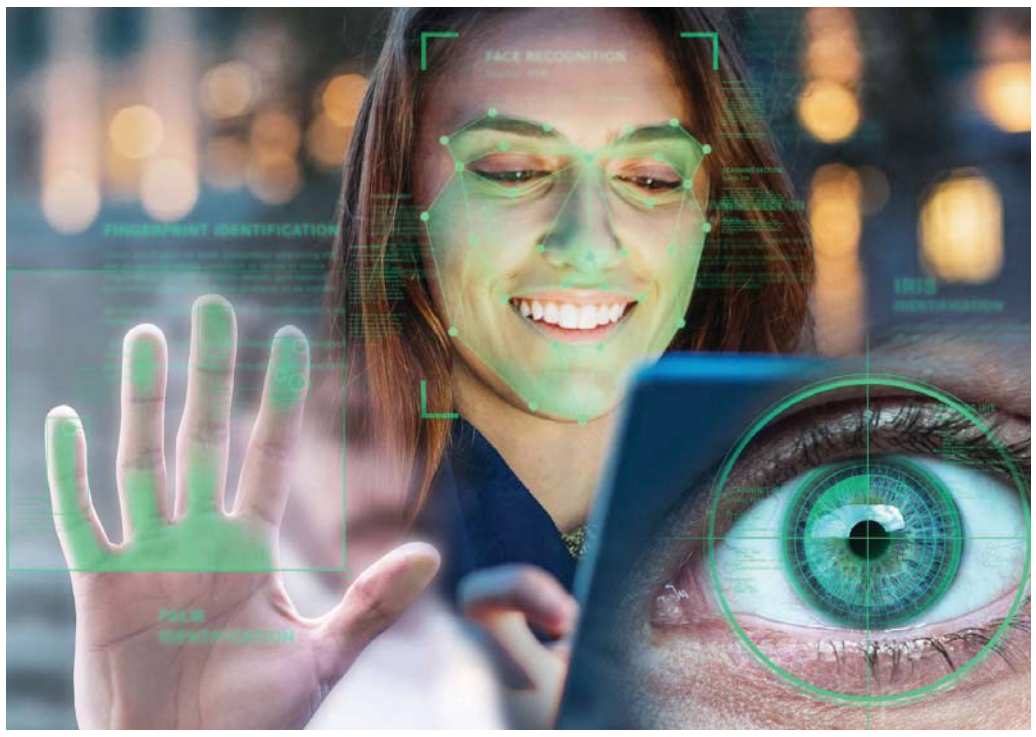

سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة) - اجتاح الذكاء الاصطناعي مجالات الحياة العصرية كلّها بدءاً من المكانس الكهربائية "الذكية" وصولاً إلى المركبات ذاتية القيادة والتقنيات المتطوّرة في تشخيص الأمراض.

وبينما يعتبر مروّجوه أنه يحدث ثورة في حياة البشر، يؤكّد مَن منتقدو الذكاء الاصطناعي أنّ هذه التكنولوجيا تنطوي على خطر أن تتولّى الآلات مهمة اتّخاذ القرارات المصيرية في الحياة.

ويبرز هنا قلق من جانب الهيئات الناظمة في أوروبا وأميركا الشمالية.

ويُرجَّح أن يقر الاتحاد الأوروبي العام المقبل قانون "أرتيفشل إنتلجنس أكت" الذي يهدف إلى كبح جماح عصر الخوارزميات.

ونشرت الولايات المتحدة حديثاً خطة لتشريع حقوق مرتبطة بالذكاء الاصطناعي، فيما تدرس كندا احتمال اللجوء إلى قانون ينضوي تحت الهدف نفسه.

وغالباً ما يتم التلميح إلى استخدام الصين للبيانات الحيوية، بالإضافة إلى تقنية التعرف على الوجه وغير ذلك من التقنيات الرامية إلى بناء نظام تحكم قوي.

وتشير غري هسيلباك وهي باحثة دنماركية تقدّم مشورة للاتحاد الأوروبي في شأن التكنولوجيا المثيرة للجدل، إلى أنّ الغرب يخاطر في إنشاء "بنى أساسية شمولية".

وتقول "أرى أنّ هذه الخطوة تمثّل تهديداً كبيراً أياً تكن الفوائد". لكن قبل المباشرة بالتحرّك، تواجه الهيئات الناظمة مهمّة شاقة تتمثل في تحديد المفهوم الدقيق للذكاء الاصطناعي.

وقال المشارك في إعداد مشروع الحقوق الخاصة بالذكاء الاصطناعي سوريش فينكاتاسوبرامانيان إنّ محاولة تحديد مفهوم الذكاء الاصطناعي "خطوة حمقاء".

وأشار في تغريدة على تويتر إلى أنّ أي تقنية تؤثر على حقوق الناس ينبغي أن تكون ضمن نطاق مشروع القانون.

إلا أنّ الاتحاد الأوروبي الذي يضم 27 بلداً يأخذ المسار الأكثر تعقيداً في محاولة لتحديد هذا المجال الواسع.

وتذكر مسودّة مشروع القانون الخاص به المقاربات التي يُشار إليها على أنّها تمثل الذكاء الاصطناعي، ومن ضمنها أي نظام كمبيوتر يتضمّن التشغيل الآلي.

لكنّ المشكلة تنبع من استعمالات مصطلح الذكاء الاصطناعي المتغيّرة.

ووُصف هذا المفهوم على مدى عقود على أنّه محاولات لإنشاء آلات تحاكي التفكير البشري.

وفي أوائل القرن الحادي والعشرين جف إلى حد كبير التمويل المتعلّق بهذا البحث مع أن العلماء لاحظوا في تجارب حديثة أن بعض برامج الذكاء الاصطناعي بدأت في العمل بشكل قريب للغاية من الدماغ البشري.

وترافق بروز شركات سيليكون فالي العملاقة مع تجدّد في مصطلح الذكاء الاصطناعي كشعار جذاب لبرامج هذه الشركات وخوارزمياتها.

وأتاح هذا التشغيل للشركات استهداف المستخدمين بالإعلانات والمحتوى، ما ساعدهم على جني مئات المليارات من الدولارات.

وتشير ميريديث ويتكر وهي موظفة سابقة في غوغل ومشاركة في تأسيس معهد "أرتيفشل إنتلجنس ناو" التابع لجامعة نيويورك، إلى أنّ "الذكاء الاصطناعي كان وسيلة للشركات كي تستفيد بصورة أكبر من بيانات المراقبة وتخفي ما كان يجري".

وخلص الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة إلى أنّ أي تعريف للذكاء الاصطناعي ينبغي أن يكون شاملاً قدر الإمكان.

لكن انطلاقاً من هذه النقطة، اتّخذت كل من القوّتين الغربيتين مساراً مختلفاً عن الآخر.

ويأتي مشروع قانون الاتحاد الأوروبي المتعلق بالذكاء الاصطناعي في أكثر من مئة صفحة.

ومن بين أكثر المقترحات الملفتة فيه حظر كامل لبعض التقنيات "عالية الخطورة" كأدوات المراقبة البيومترية المستخدمة في الصين.

ويقترح المشروع كذلك الحدّ بشكل كبير من استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي من المسؤولين عن ملف الهجرة والشرطة والقضاة.

وتلفت هسيلباك إلى أنّ بعض التقنيات "كانت ببساطة تحمل إشكالية كبيرة جداً في ما يتعلق بالحقوق الأساسية".

> الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة توصلا إلى أنّ أي تعريف للذكاء الاصطناعي ينبغي أن يكون شاملاً قدر الإمكان

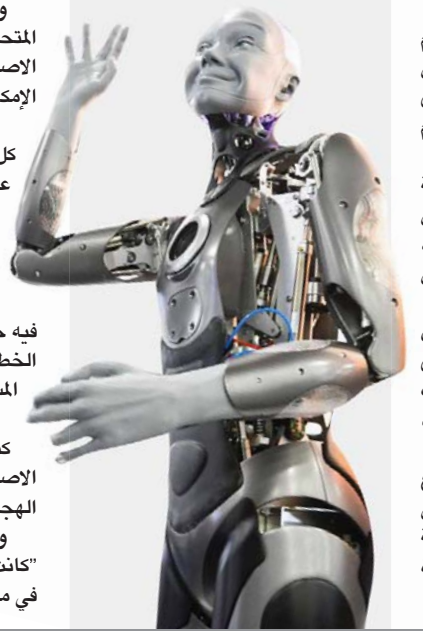

ومن ناحية ثانية، يشكل مشروع القانون الأميركي مجموعة مبادئ مختصرة صيغت بلغة طموحة، مع نصائح بينها مثلاً ما يندرج تحت فكرة "ضرورة أن تكون محمية من الأنظمة غير الآمنة أو غير الفعالة".

وصدر مشروع القانون الذي يستند إلى القوانين المعمول بها حالياً عن البيت الأبيض.

ويعتبر الخبراء أنه من غير المحتمل وجود قانون خاص بالذكاء الاصطناعي في الولايات المتحدة قبل عام 2024 أقلّه، لأنّ الكونغرس وصل إلى طريق مسدود في هذا الشأن.

وتتعدّد الآراء في شأن مزايا كل مقاربة خاصة بكلا الجانبين.

ويرى غاري ماركوس من جامعة نيويورك أنّ "موضوع الذكاء الاصطناعي بحاجة ماسة إلى قانون" ينظّمه.

ويشير إلى أن "النماذج اللغوية الكبيرة" بينها الذكاء الاصطناعي المسؤول عن روبوتات المحادثة وأدوات الترجمة وبرامج النصوص التنبئية قد تُستخدم لنشر معلومات مضللة.

وتبدي ويتكر شكوكا في قيمة القوانين الرامية إلى التصدّي للذكاء الاصطناعي بدل مكافحتها "لنماذج المراقبة" التي تقوم عليها.

وتقول "إذا لم يعالج القانون الموضوع بشكل جوهري، فأعتقد أنّ الأمر سيمثل معالجة مؤقتة كأن نضع ضمادة على جرح في الجسم".

من جهة ثانية، رحّب خبراء آخرون بالمقاربة الأميركية.

ويشير الباحث شون ماكغريغور الذي يتولى تسجيل الأعطال التقنية لدى قاعدة بيانات "أرتيفشل إنتلجنس إنسيدنت" إلى أنّ الذكاء الاصطناعي كان هدفاً أفضل للهيئات الناظمة من مفهوم الخصوصية الذي ينطوي على إبهام أكبر.

ويحذّر من احتمال التوصل إلى قوانين تفرط في تنظيم الذكاء الاصطناعي.

ويقول "إنّ السلطات الحالية يمكنها تنظيم موضوع الذكاء الاصطناعي"، معدّداً أمثلة بينها لجنة التجارة الفدرالية الأميركية ووزارة الإسكان والتنمية الحضرية.

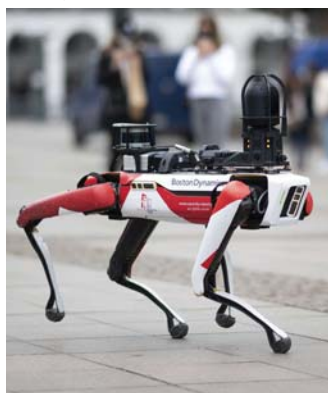

روبوت مفيد وآخر قاتل

أما النقطة التي يتّفق عليها الخبراء فهي الحاجة إلى تبديد الترويج المفرط للذكاء الاصطناعي والغموض المحيط به.ويعتبر ماكغريغور أنّ الأمر "ليس سحرياً"، مشبّهاً الذكاء الاصطناعي ببرنامج "مايكروسوفت إكسل" المعقّد جداً.

«أبل» تعد بتوفير حماية أكبر لبيانات مستخدميها

سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة) - أعلنت شركة أبل عن أدوات جديدة توفّر للبيانات الشخصية والمهنية لمستخدميها حماية أفضل من المتسللين والسلطات، وهو إعلان قد يثير استياء الحكومات التي تحرص على تمكين سلطات إنفاذ القانون من الولوج إلى هذه البيانات.

وسيتمكن مستخدمو "آي كلاود" السحابية للتخزين قريباً من اختيار وضعية "حماية البيانات المتقدمة" التي تتولى تشفير تسعة أنواع من المحتوى إضافية من بينها الصور. وأشارت الشركة المصنعة لهواتف آيفون الذكية إلى أن 14 فئة، ككلمات المرور والمعلومات الصحية، سبق أن شُفّرَت.

ونقل بيان عن المسؤول عن أنظمة الأمان في أبل إيفان كرستيتش قوله إن مستخدمي "آي كلاود" سيتمكنون من "حماية الغالبية العظمى من بياناتهم الأكثر أهمية من خلال التشفير من طرف إلى طرف بحيث لا يمكن فك تشفيرها إلا على أجهزتهم الموثوق بها".

ولن يُستثنى من تقنية الحماية الشاملة هذه إلا صندوق "آي كلاود" البريدي وقائمة الأشخاص والروزنامة، حرصاً على الحفاظ على إمكان التشغيل البيني مع الأنظمة الأخرى.

وتستخدم أبل أصلاً التشفير من طرف إلى طرف على خدمة المحادثة "آي ميسدج"، وكذلك تفعل واتساب (ميتا) وتطبيقات الاتصال الأخرى. ويتيح هذا النظام تشويش الرسائل، بحيث لا يمتلك سوى المرسل والمرسل إليه "المفاتيح" لقراءتها.

ويعني ذلك في العالم السحابي أن صاحب المعلومات فقط هو الذي يستطيع ولوجها.

وشرحت مديرة الأبحاث في شركة "تانيوم" للأمن السيبراني ميليسا بيشوبينغ أن هذه الأدوات توفّر للمستخدم "ضمانات إضافية حتى لو تعرّضت الشركة التي تخزن البيانات للقرصنة".

وأضافت "رغم هذا المستوى الإضافي من الحماية، يكون استرداد المستخدم لبياناته أكثر تعقيداً، إن لم يكن مستحيلاً، ما لم يتبع التعليمات".

وأشار بيان أبل إلى دراسة أظهرت أن اختراقات البيانات تضاعفت ثلاث مرات بين عامي 2013 و2021.

ومع ذلك لا يحظى تعميم هذه الوسائل المتطورة لحماية البيانات بارتياح حكومات عدة، حتى الديمقراطية منها.

وترغب السلطات في الولايات المتحدة وأوروبا في إتاحة "أبواب خلفية"، أي بمعنى آخر الإبقاء على عيوب في هذه البرامج، معللة ذلك خصوصاً بمكافحة الإرهاب والجرائم الجنسية التي تستهدف الأطفال.

إلا أن نائب رئيس مجموعة أبل كريغ فيديريغي قال إن "التزامنا بتوفير أفضل حماية للبيانات في العالم لا يتزعزع".

يذكر أن شركة التكنولوجيا الأميركية قاضت مجموعة "إن.إس.أو" الإسرائيلية لبرامج التجسس وشركتها الأم بتهمة استهداف مستخدمي آيفون بأداة قرصنة.

ويمكن لبرنامج بيغاسوس التابع لشركة "إن.إس.أو" اختراق أجهزة آيفون وأندرويد، مما يسمح للمشغلين باستخراج الرسائل والصور ورسائل البريد الإلكتروني وتسجيل المكالمات وتشغيل الميكروفونات والكاميرات سرا.

وقالت مجموعة "إن.إس.أو" إن أدواتها مصممة لاستهداف الإرهابيين والمجرمين، لكن يعتقد أنها استخدمت مع النشطاء والسياسيين والصحافيين.

وتضيف الشركة أنها تزود برنامج بيغاسوس فقط للجيش ووكالات إنفاذ القانون والاستخبارات في البلدان التي لديها سجلات جيدة في مجال حقوق الإنسان.

ويأتي هذا الإجراء من أبل بعد انتقادات من شركات التكنولوجيا الأخرى بما في ذلك مايكروسوفت وميتا بلاتفورمز (فيسبوك سابقاً) وألفابت مالكة غوغل وسيسكو سيستمز.

وقالت أبل في مدونة إنها تريد تحميل مجموعة "إن.إس.أو" وشركتها الأم "أو.إس.واي" للتكنولوجيا مسؤولية مراقبة واستهداف مستخدميها.

> مستخدمو «آي كلاود» سيتمكنون من حماية الغالبية العظمى من بياناتهم الأكثر أهمية من خلال التشفير

وأضافت الشركة "لمنع المزيد من الإساءات والضرر لمستخدميها، تسعى أبل أيضا لإصدار أمر قضائي دائم بمنع مجموعة 'إن.إس.أو' من استخدام أي برامج أو خدمات أو أجهزة تابعة لشركة أبل".

وأوضحت في شكواها المرفوعة أمام محكمة المنطقة الشمالية لولاية كاليفورنيا أن أدوات "إن.إس.أو" قد استخدمت في "جهود متضافرة في عام 2021 لاستهداف ومهاجمة عملاء أبل" وأن "المواطنين الأميركيين قد تمت مراقبتهم بواسطة برامج التجسس الخاصة بـ'إن.إس.أو' على الأجهزة المحمولة".

وزعمت شركة أبل أن مجموعة "إن.إس.أو" أنشأت أكثر من 100 من بيانات اعتماد لمستخدم معرف أبل المزيفة لتنفيذ هجماتها.

القرصنة مزعجة لعمالقة التكنولوجيا

مايكروسوفت تتيح لعبة «كول أوف ديوتي» على أجهزة «نينتندو»

طوكيو – ستصبح لعبة "كول أوف ديوتي" الشهيرة مُتاحة على أجهزة "نينتندو" في حال تمّت صفقة استحواذ مايكروسوفت على الشركة الناشرة للعبة، على ما أعلن مسؤول في الشركة الأميركية الأربعاء.

وكانت مايكروسوفت التي تنتج أجهزة ألعاب الفيديو "إكس بوكس" أعلنت في يناير عن استحواذها على شركة "أكتيفيجن بليزارد" الأميركية لقاء مبلغ قياسي بلغ 69 مليار دولار، إلا أنّ هذا المشروع لا يزال تحت أنظار سلطات تنظيم المنافسة في الولايات المتحدة وأوروبا.

وتخشى الهيئات الناظمة من أنّ عملية الاستحواذ قد تخوّل مايكروسوفت عدم إتاحة ألعاب "أكتيفيجن بليزارد" ومن بينها "وورد أوف ووركرافت" و"كاندي كراش" في منصات الشركات المُنافسة.

وأكّد رئيس قسم الألعاب في الشركة الأميركية العملاقة فيل سبنسر في تغريدة على تويتر أنّ "مايكروسوفت ترغب في توفير مزيد من الألعاب لشريحة أكبر من الأشخاص، مهما تكن الطريقة التي يختارونها للعب".

وأضاف أن "مايكروسوفت ملتزمة بتوفير 'كول أوف ديوتي' لـ'نينتندو' لعشر سنوات بعد استحواذها على 'أكتيفيجن بليزارد كينغ'"، مشيراً إلى أنّ نسخ "كول أوف ديوتي" الجديدة ستبقى متاحة كذلك عبر منصة "ستيم" الخاصة بألعاب الفيديو على أجهزة الكمبيوتر.

ورأى سيركان توتو من شركة "مانتان غايمز" المتخصصة في التحليل بطوكيو، أنّ هذا الإعلان "يمثّل بشكل واضح حيلة دعائية بسبب توقيته".

وينبغي على لجنة التجارة الفدرالية أن تبحث الخميس في عملية الاستحواذ على "أكتيفيجن بليزارد"، بحسب وسائل إعلام عدة. أما المفوضية الأوروبية فأطلقت تحقيقاً أوائل نوفمبر يتناول هذه الصفقة، فيما أعلنت سلطات المنافسة في المملكة المتحدة في سبتمبر المباشرة بتحقيق شامل.

وأشار توتو إلى أنّ مشغل ألعاب الفيديو "سويتش" من "نينتندو" الذي بيعت منه أكثر من 110 ملايين نسخة منذ إطلاقه في الأسواق في مارس 2017 "ليس جديداً"، مضيفاً "في حال كانت 'أكتيفيجن' تريد فعلاً أن تتيح 'كول أوف ديوتي' عبر منصة لـ'نينتندو' لكانت فعلت ذلك قبل ثلاث أو أربع سنوات".

العرب
الأحد 2022/12/11
السنة 45 العدد 12624

نظام أوكيناوا الغذائي ينشط الجين المسؤول عن طول العمر

النظام منخفض الدهون يركز بشكل كبير على الخضار ومنتجات الصويا

حمية أوكيناوا تقاوم الشيخوخة

يشير خبراء اللياقة البدنية إلى أهمية حمية أوكيناوا في المحافظة على صحة الجسم ومواجهة الشيخوخة وإطالة العمر، وذلك لكونها نظاما غذائيا منخفض السعرات الحرارية والدهون، وغنيا بالكربوهيدرات، ويركز بشكل كبير على الخضار ومنتجات الصويا. ولا يتناول أصحاب حمية أوكيناوا الأطعمة المتحولة الغنية بالملح، بينما يأكلون القليل من اللحوم ومشتقات الحليب، كما يفضلون الخضار الموسمية الغنية بالألياف والفيتامينات، والأقل سعرات حرارية.

باريس - أكد أحد علماء الشيخوخة أن مستقبلا فريدا للعديد من المصادر الغذائية يمكن أن يكون مفتاح تنشيط "جين طول العمر" وهو الجين "إف.أو.إكس 03".

وتعرف الشيخوخة بأنها عملية متعددة العوامل يحددها التركيب الجيني للشخص والبيئة. ومن بين المكونات الجينية المختلفة المرتبطة بطول عمر الإنسان، ثبت أن "إف.أو.إكس 03" هو الأكثر أهمية. وعلى الرغم من أن الجميع يحملها، إلا أن تناول أطعمة معينة قد يسمح لها بالتعبير أكثر عن نفسها، وبالتالي إطالة العمر.

وأظهرت الدراسات التي أجريت على البشر الذين يعيشون أكثر من 100 عام أن العديد من هؤلاء الأفراد يشتركون في نسخة غير عادية منه.

ويشير الدكتور برادلي ويلكوكس الباحث الرئيسي في دراسة "كياكيني هاواي ليفسبان" الممولة من المعهد الوطني للشيخوخة، إلى أن هناك طرقا يمكن من خلالها تنشيط هذا الجين من خلال النظام الغذائي.

وأوضح خبير طول العمر "خلاصة القول هي أنه حتى لو لم يكن لديك البديل الأفضل من 'إف.أو.إكس 03' من حيث طول العمر، من خلال التعبير عن الجين أو تشغيله، فستتمكن من تكرار آلية طول العمر. ويمكنك القيام بذلك عن طريق تناول أطعمة معينة، وهي إحدى الوظائف التي يحققها نظام أوكيناوا الغذائي".

وفي الأساس، نظام أوكيناوا الغذائي منخفض السعرات الحرارية والدهون، وغني بالكربوهيدرات، ويركز بشكل كبير على الخضار ومنتجات الصويا، بينما تستخدم البطاطس الحلوة كمصدر رئيسي للسعرات الحرارية.

وسبب تسمية حمية أوكيناوا بهذا الاسم يعود إلى جزيرة أوكيناوا اليابانية والمعروفة بأن سكانها من أكثر سكان العالم تمتعًا بالصحة وأقلهم إصابة بالأمراض المستعصية كأمراض القلب والسرطان والسكري والسمنة، كما أنهم يتمتعون بأعلى متوسط عمر متوقع مقارنة ببقية دول العالم وهو 90 سنة للنساء و84 سنة للرجال.

كما يوجد في أوكيناوا أكبر عدد من المعمرين في العالم أي الأشخاص الذين تجاوزت أعمارهم المئة عام، والسبب في التمتع بالصحة وطول العمر لدى سكان الجزيرة يعود إلى طبيعة نمطهم الغذائي الذي مكث قيد الدراسة لعقود والذي أصبح يطلق عليه اسم "حمية أوكيناوا"، والتي تعتمد على الإكثار من تناول الخضار والمأكولات البحرية والامتناع عن تناول الأغذية المصنعة.

واشتهر النظام الغذائي الذي يعتمده سكان أوكيناوا بفضل الدراسات التي أجراها اختصاصي أمراض القلب ماكوتو سوزوكي في 1970.

وتتمثل الأطعمة الرئيسية في نظام أوكيناوا الغذائي التقليدي في الخضار (58 – 50 في المئة): البطاطس الحلوة (البرتقالية والأرجوانية)، والأعشاب البحرية، وبراعم الخيزران، وفجل دايكون وشمام مر وملفوف وجزر وبامية صينية وقرع وبابايا خضراء.

والحبوب (33 في المئة): القمح والأرز والمعكرونة. وأطعمة الصويا (خمسة في المئة): التوفو وناتو وإدامامي. وأخرى (واحد في المئة): شاي وبهارات.

> الجين يمكنه تعزيز طول العمر بطريقة تتمثل في مواجهة تأثيرات البروتينات السامة التي تؤدي إلى تقصيره

وهناك مكونان آخران غنيان بمضادات الأكسدة يتم استهلاكهما بكثرة في هذا النظام الغذائي وهما شاي الياسمين والكركم.

ويلاحظ الدكتور ويلكوكس أن الشيء الوحيد المشترك بين العديد من هذه الأطعمة هو المغذيات الدقيقة القوية الموجودة في الغالب في النباتات البحرية، والمعروفة باسم أستازانتين.

وقال "يُعرف باسم كاروتينويد بحري، يوجد في الأعشاب البحرية. إنه جزء من نظام أوكيناوا الغذائي".

وتحدث الصبغة الحمراء في بعض الطحالب وهي مسؤولة عن إعطاء السلمون لونه الوردي والأحمر. وتشير الأبحاث إلى أن المادة الكيميائية قد تكون ذات فائدة خاصة لأولئك الذين يعانون من حالات التهابية مثل التهاب المفاصل أو اضطرابات الروماتويد.

وتتمثل إحدى الطرق التي يمكن بها للجين تعزيز طول العمر في مواجهة تأثيرات البروتينات السامة التي تؤدي إلى الإصابة بمرض التنكس العصبي وتقصير العمر الافتراضي.

واكتشف بحث نُشر في "نايتشر كمينيكيشن" أن القوارض التي تفتقر إلى الجين "إف.أو.إكس 03" هي أيضا أقل قدرة على التعامل مع المواقف العصيبة. وما يشير إليه ذلك هو أن الجين قد يحافظ على قدرة الدماغ على التجدد عن طريق منع الخلايا الجذعية من الانقسام حتى تساعد البيئة على بقاء الخلايا الجديدة.

وأشارت خبيرة التغذية الفرنسية سيبيل نو التي أصدرت مؤخراً كتاباً بعنوان "حمية أوكيناوا" إلى أن كبار السن في هذه الجزيرة لا يتناولون الأطعمة المتحولة الغنية بالملح، بينما يأكلون القليل من اللحوم ومشتقات الحليب، كما يفضلون الخضار الموسمية الغنية بالألياف والفيتامينات والأقل سعرات حرارية، فضلاً عن السمك الذي يتميز بدهونه غير المشبعة الضرورية لصحة القلب والشرايين.

ويعتمد سكان الجزيرة أيضاً على تناول الكربوهيدرات البطيئة، مثل الأرز ونودلز الحنطة السوداء والبطاطس الحلوة وفاصوليا أزوكي، بالإضافة إلى البروتينات النباتية مثل التوفو والطحالب والبهارات، مثل الكركم والشاي الأخضر، الذي يحتوي على كمية معتبرة من مضادات الأكسدة.

وتبدو حمية أوكيناوا شبيهة بحمية البحر الأبيض المتوسط الغنية بالنباتات واليود، غير أنها تتميز بتواضع كمياتها. وبحسب سيبيل نو فإن اليابانيين يقدسون مبدأ غذائياً يدعى "هارا هاشي بان"، ويعني عدم بلوغ الشبع والتوقف عن الأكل بمجرد الشعور بضغط خفيف على المعدة.

وأكدت اختصاصية التغذية أن استبعاد الزبادي أو الكعك الحلو يساهم في إنقاص الوزن وتقليل خطر الإصابة بالنوع الثاني من مرض السكري، ومن هنا تأتي أهمية الاستمتاع أثناء الوجبة، كما تشير إلى أن سكان أوكيناوا يتناولون الكثير من المنتجات شبه المطبوخة أو النيئة طول النهار، مما يعزّز المضغ البطيء، وبالتالي يشبع بسرعة أكبر.

كما يعتمد نظام أوكيناوا الغذائي على استهلاك الماء والشاي والخضروات الخضراء، والخضروات المائية (الطماطم والخيار)، والفواكه الحمضية والفواكه الحمراء والفواكه منخفضة السعرات الحرارية، وحليب الصويا، والأعشاب البحرية الطازجة، والزبادي قليل الدسم، والتوفو بكميات كبيرة.

ويوصي نظام أوكيناوا الغذائي باحترام المبادئ الرئيسية الأخرى التي يتميز بها النظام الغذائي الياباني والتي هي سبب نجاح هذه الطريقة، مثل:

- هارا هاتشي بان: الذي يقضي بالتوقف عن تناول الطعام قبل أن يحدث الشعور بالشبع التام.
- كوتن غوا: يشجع على تناول أجزاء صغيرة فقط.
- نوشي غوزوي: يدعو إلى الأكل مع التفكير في أن الأطعمة لها قوى شفائية.

كما يوصي نظام أوكيناوا الغذائي بتناول الطعام الطازج وطهيه قليلاً أو على نار خفيفة وتجنب استخدام فرن الميكروويف والشواء.

السعرات ليست المؤشر الصحيح لأطعمة إنقاص الوزن

برلين - تدور جميع توصيات خبراء التغذية الألمان حول أنه عند الرغبة في إنقاص الوزن يجب التركيز على الأطعمة منخفضة السعرات الحرارية، والتي لا تعمل على زيادة معدلات السكر في الدم وتتسبب في إفراز الأنسولين والشعور بنوبات الجوع بسرعة، إلا أن دراسة حديثة أجراها الفريق العلمي لمنصة "ملين فراندز" أكدت على أن انخفاض السعرات الحرارية لا ينبغي أن يكون هو المعيار لقياس مدى مناسبة الأطعمة لإنقاص الوزن.

وأشار الخبراء الألمان إلى أن أطعمة مثل البطاطس والأناناس وسلطة الخيار هي أطعمة منخفضة السعرات الحرارية، ولكن هذا لا يجعلها مناسبة لإنقاص الوزن، وأوضح الخبراء أنه اعتمادا على عملية التمثيل الغذائي يختلف تفاعل سكر الدم من شخص لآخر، وذلك بغض النظر عن عدد السعرات الحرارية التي يحتوي عليها الطعام.

ويعد مستوى سكر الدم مؤشرا جيدا لتقييم قدرة التمثيل الغذائي للشخص والتعامل مع طعام معين، وذلك ليس في ما يخص التحكم في الوزن فقط، ولكن أيضا للحفاظ على الصحة والوقاية من أمراض مثل السكري، ومقاومة الأنسولين.

ويدل على هذا المبدأ ما أثبتته دراسات متخصصة من أن البطاطس على الرغم من احتواء كل 10 غرام منها على 73 سعرة حرارية فقط، فإنها تكون غير مناسبة لإنقاص الوزن بسبب تفاعل سكر الدم البالغ 67.8 ملغم/ ديسيلتر، وعلى الرغم من أن الأناناس يحتوي على 52 سعرة حرارية في كل 100 غرام، إلا أنها ترفع مستويات السكر بنسبة عالية (49 ملغم/ ديسيلتر)، وعلى الرغم من أن الشاي والقهوة لا يحتويان على أي سعرات حرارية، إلا أنهما يرفعان مستويات السكر في الدم بأكثر من 20 ملغم/ ديسيلتر.

والسُّعرة الحرارية هي مقياس الطاقة. وتحتوي الأطعمة على سعرات حرارية حيث تُزوِّد الأطعمةُ الجسمَ بالطاقة التي تتحرَّر عندما تتفكَّك خلال عملية الهضم. وقد لا يجري امتصاصُ الأطعمة بشكل كامل. وفي بعض الحالات، قد يعجز الجسم عن استخدام جميع السُّعرات الحرارية الموجودة في الأطعمة على شكل طاقة.

وعندما تتجاوز كمية الطاقة المتوفِّرة عدد السُّعرات الحرارية المُتناولة في الأطعمة احتياجات الجسم الآنيّة، يقوم الجسم بتخزين الطاقة الزائدة. ويجري تخزين معظم الطاقة الزائدة على شكل دهون، بينما يُخزَّن بعضها على شكل كربوهيدرات في الكبد والعضلات عادةً. ونتيجة لذلك، تحدث زيادة الوزن، حيث أنّ زيادة 200 سعرة حرارية فقط في اليوم لمدة 10 أيام من المرجح أن تؤدي إلى حدوث زيادة في الوزن تُقدَّر بحوالي 225

> أطعمة مثل البطاطس والأناناس وسلطة الخيار هي أطعمة منخفضة السعرات الحرارية، ولكن هذا لا يجعلها مناسبة لإنقاص الوزن

غراما، ويكون معظمهما من الدهون. ولكنَّ الزيادة قد تكون أكثر أو أقلّ من ذلك بقليل.

وعند تناول كميَّة ضئيلة من السعرات الحرارية تلبيةً لاحتياجات الجسم، يبدأ الجسم باستخدام الكربوهيدرات المُخزنة في الكبد والعضلات. ونتيجةً لتحريك الجسم للكربوهيدرات المُخزنة بسرعة وإنتاج الماء الناجم عن هذا الإجراء عادةً، فإنَّ نَقص الوَزن يميل إلى أن يكون سريعًا في البداية؛ إلّا أنَّ استهلاك كمية صغيرة من الكربوهيدرات المُخزنة يوفر الطاقة لفترة زمنيَّة قصيرة فقط. وبعد ذلك، يلجأ الجسم إلى استخدام الدهون المُخزنة. ونتيجة لاحتواء الدهون على كمية أكبر من الطاقة، فإنَّ سرعة نقص الوَزن تصبح أبطأ عندما يستخدم الجسمُ الدهونَ للحصول على الطاقة. ولكن، كلما كانت كمية الدهون المُخزَّنة كبيرة فإنَّها تحتاج إلى وقت أطول لاستهلاك الطاقة الموجودة فيها، وذلك عندَ معظم الأشخاص.

ولا يقوم الجسمُ بتفكيك البروتين إلَّا خلال فترات نقص الطاقة المديدة والشديدة فقط.

وتختلف متطلّبات الطاقة بشكل ملحوظ من نَحو 1000 إلى أكثر من 3200 سعرة حرارية يوميًّا باختلاف العمر والجنس والوزن والنشاط البدني والاضطرابات الموجودة، ومُعدَّل حرق الأشخاص للسُّعرات الحرارية (معدل الاستقلاب). ومن الضروري أن يكون مدخول السعرات الحرارية في النطاق الأعلى من قبل أولئك الذين يشاركون في أنشطة خارج النشاطات الطبيعية للحياة اليومية التي تتطلب طاقة إضافية. ولكن بشكل عام، يتراوح عددُ السعرات الحرارية اللّازمة يوميًّا للحفاظ على وزن الجسم للأطفال الصغار بين 1000 و1800 سُعرة حراريَّة، وللأطفال الأكبر سنًّا والمراهقين، بين 1200 و3200 سُعرة حراريَّة، وللبالغين بين 1600 و3000 سُعرة حراريَّة.

ومن الضروري زيادة عدد السُّعرات الحرارية مع ازدياد مستوى النشاط. وبشكل عام، يحتاج الفتيانُ والرجال إلى سُعرات حرارية أكثر من الفتيات والنساء.

ماذا يحدث في الجسم عند تناول الكثير من الكربوهيدرات

برلين - تعد الكربوهيدرات من العناصر الغذائية الهامة للجسم، فهي تمده بالطاقة اللازمة للعمليات الحيوية والحركة والتركيز طول اليوم، وفق ما أشارت إليه مجلة "فروينديز" الألمانية.

ويعد تجنب الكربوهيدرات بشكل كامل أمرا مستحيلا، فهي تعد عنصرا أساسيا في العديد من الأطعمة، وعلى الرغم من حاجة الجسم إليها فإن الإفراط في تناولها يتسبب في كثير من الأضرار ومنها الشعور بالتعب.

ويترتب على تناول الكربوهيدرات الشعور بالحيوية لكن لفترة قصيرة، وذلك بسبب ارتفاع سكر الدم المفاجئ، ولخفضه يتم إفراز الأنسولين، وهو ما يؤدي إلى انخفاض مستويات السكر مرة أخرى، ويترتب عليه اختفاء دفعة الطاقة التي أطلقها الجسم في البداية بنفس السرعة التي ظهرت بها تاركة وراءها شعورا بالتعب، ويتضح هذا التأثير بشكل خاص على الكربوهيدرات "البسيطة"، كما أنه يظهر أيضا على شكل نوبات من الجوع الشديد والحالة المزاجية السيئة.

وفي النهاية نصح خبراء التغذية الألمان بالاعتماد على الكربوهيدرات المعقدة الموجودة في أطعمة مثل البطاطس، مع استبدال الدقيق الأبيض بالحبوب الكاملة، والتي تكون أبطأ في الهضم وتمد الجسم بالمزيد من العناصر والفيتامينات الهامة.

والكربوهيدرات هي الأطعمة التي تتحول إلى غلوكوز بعد هضمها، وهذا هو المصدر الرئيسي للطاقة في الجسم، وهو مهم خاصة للدماغ الذي لا يستطيع استخدام مصادر الطاقة الأخرى، مثل الدهون أو البروتينات بسهولة.

وهناك نوعان رئيسيان هما الكربوهيدرات البسيطة المتوفرة في الأطعمة مثل سكر الطعام والعسل ومنتجات الألبان والفواكه والعصير.

> على الرغم من حاجة الجسم إلى الكربوهيدرات فإن الإفراط في تناولها يتسبب في الكثير من الأضرار ومنها الشعور بالتعب

والكربوهيدرات المعقدة، وهي سلاسل طويلة من جزيئات الغلوكوز، وتوجد في منتجات الحبوب مثل الخبز والرقائق والمعكرونة والأرز. ويمكن تقسيمها إلى كربوهيدرات مكررة، وكربوهيدرات حبوب كاملة.

وتتحول جميع الكربوهيدرات إلى غلوكوز، وترفع مستوى السكر في الدم، ولكن بعضها يفعل ذلك أسرع من البعض الآخر اعتمادًا على محتواها من الألياف الذي يساهم في إطلاق الغلوكوز للدم ببطء، وهذا هو الفرق بين الأنواع.

والكربوهيدرات المكررة، مثل الأرز الأبيض والباستا البيضاء، تمت إزالة المواد الغذائية والألياف منها.

أما الحبوب الكاملة، مثل الأرز البني وباستا القمح الكامل لم يحدث لها هذا. لذلك فإن الغلوكوز من الكربوهيدرات المكررة يمكن أن يدخل إلى الدورة الدموية بسرعة أكبر من الغلوكوز من الحبوب الكاملة.

الكربوهيدرات هي المصدر الرئيسي للطاقة

قضية العنف ضد المرأة الليبية معلقة إلى حين استعادة الدولة لسيادتها

الحركة النسائية في ليبيا ليست موحدة خلف قضايا المرأة

تسبب انهيار الدولة الليبية وحالة الانفلات الأمني التي عرفتها البلاد بارتفاع منسوب العنف بشكل غير مسبوق ضد المرأة، ولا تزال النساء ينتظرن تشريعات قانونية لحمايتهن والحصول على حقوقهن الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

من يحمينا

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

لا يمكن فصل ظاهرة العنف المستفحل في المجتمع الليبي عن دوافعه الاجتماعية والثقافية التي تجسدت بالخصوص في العنف الموجه ضد النساء، والتي ترتبط دون شك بالمواجهات المفتوحة سياسيا واقتصاديا وعقائديا، وكذلك بالأبعاد الجهوية والمناطقية والقبلية في سياق الصراع على السلطة بكل أشكالها وأبعادها من سلطة الحاكم إلى سلطة أمير الحرب، ومن سلطة المال إلى سلطة الرجل وفقا لخصوصيات المجتمع القبلي الذكوري، الذي يسعى إلى تشريع أعرافه المتوارثة بغطاء ديني زاده الإسلام السياسي رسوخا خلال السنوات الماضية.

غياب نظام قانوني متين

قالت بعثة الأمم المتحدة إنه وعلى غرار العديد من البلدان في جميع أنحاء العالم، تحتاج ليبيا إلى وضع نظام قانوني متين للتصدي للعنف ضد النساء والفتيات، بما في ذلك سن قوانين مناسبة لضمان حماية ضحايا العنف، تضمن توفير الخدمات الكافية للنساء والفتيات لدعمهن والمساعدة في محاسبة الجناة.

> 46
> في المئة من النساء يخشين من زيادة نوبات الغضب في المنزل نتيجة لتواجد أزواجهن

وأضافت البعثة أن العنف ضد النساء والفتيات بأشكاله المختلفة أخذ منحى تصاعديا في ليبيا، ويشمل اللفظي أو الجسدي وما يعرف بـ"جرائم الشرف"، علاوة على العنف ضد المرأة عبر الإنترنت.

وارتفعت خلال الفترة الماضية جرائم قتل النساء في مناطق عدة من ليبيا في ظل عودة قوية لشعارات التشدد الديني السلفي، وسجلت التقارير الأمنية مقتل سبع نساء خلال أسبوع واحد بشرق البلاد، ما يشير إلى اتساع رقعة العنف وفق النوع الاجتماعي، ما جعل رئيسة مفوضية المجتمع المدني في بنغازي مبروكة بالتمر تطالب مجلس النواب بضرورة الإسراع بإصدار قانون مناهضة للعنف ضد المرأة، مشيرة إلى أن المرأة الليبية تواجه أسوأ أنواع العنف، ألا وهو العنف الأسري الذي يجعلها وحيدة ودون أي دعم.

كما أعلنت لجنة شؤون المرأة والطفل بالبرلمان أنها عاكفة وبكل جدية على إصدار قانون يجرم العنف ضد المرأة بكافة أنواعه وأشكاله في القريب العاجل، ودانت واستنكرت لجنة شؤون المرأة والطفل ما تعرضت له بعض النساء في ليبيا من عنف أسري أدى إلى قتلهن عمدا لأسباب يأباها الشرع والقانون، مطالبة الجهات القضائية وكافة الجهات المسؤولة باتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لمعاقبة مرتكبيها.

ومع إطلاق تظاهرة 16 يوما من الفعّاليات ضد العنف القائم على النوع الاجتماعي، دعا المبعوث الأممي إلى ليبيا عبدالله باتيلي كافة الجهات الفاعلة في ليبيا إلى اتخاذ خطوات جادة وفاعلة لمكافحة العنف ضد النساء والفتيات في البلاد.

وأشار إلى أنه "ينبغي تمكين المرأة وتوفير الحماية لها ليتسنى لها التعبير عن آرائها بشأن التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للبلدان التي تنتمي إليها".

ولا تزال المرأة الليبية تنتظر الحصول على حقوقها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية كاملة. كما تطمح إلى القيام بالدور السياسي الذي ينسجم مع موقعها في المجتمع ويفسح أمامها المجال لتتولى مراكز قيادية في الدولة.

ويرى مراقبون أن نساء ليبيا كان لهن دور مهم في كل المحطات التاريخية، ولكنهن أكثر من دفعن ثمن الصراعات والحروب، لاسيما منذ العام 2011، ولا يزلن إلى اليوم في انتظار تشريع قوانين تقدمية تحميهن من العنف والتهميش والإقصاء والظلم والحيف السياسي والاجتماعي.

ويظهر العنف ضد النساء والفتيات في أشكال وصفات عديدة، وقد تطوّر مؤخرا ليشمل التحرش عبر الإنترنت وأعمال التهديد والاستغلال. وتظهر المعلومات والبيانات المتواترة أن النساء يقعن ضحايا للعنف عبر الإنترنت بأساليب تشمل تلقي رسائل غير لائقة وممارسة خطاب الكراهية والابتزاز.

ومع تزايد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في ليبيا، هناك حاجة إلى رفع مستوى الحماية من الإساءة والتحرش عبر الإنترنت، وذلك وفق بيان لبعثة الأمم المتحدة في ليبيا التي جمعت ناشطات من جميع أنحاء البلاد للدعوة إلى وضع حد للعنف عبر الإنترنت والتحرش ضد المرأة، في إطار دعم حملة 16 يوما من العمل لمناهضة العنف القائم على النوع الاجتماعي.

انهيار الدولة

بات هناك شبه إجماع على أن انهيار الدولة والعودة إلى ما قبلها وحالة الانفلات التي عرفتها البلاد على جميع الأصعدة وانتشار السلاح والميليشيات واتساع ظاهرة الإفلات من العقاب والنظر إلى الدولة في صورتها السابقة على أنها كانت معادية للمجتمع أو مناهضة لثوابته، أدى آليا إلى ارتفاع منسوب العنف بشكل غير مسبوق ضد المرأة، باعتبارها العنصر الهش داخل الأسرة والمجتمع.

وعلى مدى الشهرين الماضيين، عمل قسم المساواة بين الجنسين التابع لبعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا على جمع 90 ناشطة من أنحاء ليبيا، للوقوف خلف رسالة موحّدة لمناهضة العنف والتحرش عبر الإنترنت.

وقالت ندى دروزه، مسؤولة شؤون المساواة بين الجنسين في البعثة، "من المهم تسليط الضوء على أنه وعلى الرغم من خلافاتهن السياسية، فإن النساء الليبيات متحدات حول القضايا ذات الصلة بالنهوض بأوضاع المرأة وحقوقها".

وأردفت أن "هذا الموقف الموحد يمثل رسالة إيجابية يجب أن يتردد صداها باستمرار".

وتم تصميم الدعم المقدم لمنظمات المجتمع المدني في أعقاب سلسلة من الاجتماعات التي عقدها قسم المساواة بين الجنسين مع العديد من الناشطات وممثلات منظمات المجتمع المدني النسائية، لمناقشة التحديات التي تواجهها المرأة الليبية. وكان أبرز هذه التحديات هو أن الحركة النسائية في ليبيا لم تكن موحدة خلف قضايا المرأة، بحسب ما أوضحته المشاركات في النقاشات.

وأوضحت دروزه أن ظاهرة العنف عبر الإنترنت وخطاب الكراهية آخذة في الازدياد، وأن مواجهة هذا الازدياد تمثل أولوية للنساء يطالبن صناع القرار بالإصغاء إليهن واتخاذ تدابير فعالة لحمايتهن في الفضاء الافتراضي و"يرغبن أيضا في تغيير الخطاب العام حول هذه القضية، ووقف القبول السلبي لهذا السلوك عبر الإنترنت".

وأعلنت وزيرة الخارجية بحكومة الوحدة الوطنية نجلاء المنقوش رفض كافة أشكال العنف ضد المرأة، المرفوضة شرعا وإنسانيا، والتي تشمل كذلك التنمر والإساءة للمرأة على منصات التواصل الاجتماعي، والتمييز ضدها في مواقع العمل وداخل المجتمع.

ضد التمكين

وأوضحت وزيرة الدولة لشؤون المرأة في الحكومة المنبثقة عن مجلس النواب انتصار عبود أن العنف ضد المرأة بشتى أنواعه بات يشكل خطرا كبيرا في المجتمع، حيث تتعرض النساء لعدة أنواع وأشكال من العنف، من بينها العنف الإلكتروني والهجمات الشرسة على مواقع وصفحات التواصل الاجتماعي، وما تتعرض له من تجريم وتهكم، وما ينتج عن هذا العنف من آثار نفسية واجتماعية تعانيها.

وأشارت إلى أن العنف ضد المرأة يقف حجر عثرة ضد تمكينها في المناصب القيادية وأمام حقها الوطني والديمقراطي في الترشح للانتخابات، وهذا الجرم نتج عنه تراجع العديد من الكوادر النسائية عن خوض الانتخابات في العديد من المناطق.

ويعتبر ناشطون حقوقيون أن المرحلة القادم تحتاج إلى الكثير من الجهود المشتركة بين النساء والرجال المدافعين عن حقوقهن لمواجهة قوى التطرف والظلام، التي لا تزال تعمل على منع المرأة لا فقط من نيل حقوقها، ولكن من القيام بواجباتها أيضا، رغم ما أثبتته من جدارة بالمسؤولية والقدرة على مواجهة التحديات والمساهمة في الدفاع عن قيم الأمن والسلام ووحدة المجتمع وسيادة الدولة.

ويعتقد الناشطون أن القانون الجنائي الليبي لا يزال يحتوي على بعض الثغرات الحقوقية وعلى أحكام تدخل في نطاق التمييز الجنسي ضد المرأة، كما أن العقلية الذكورية لا تزال تسيطر على المجتمع وتحاول تبرير ذلك بخطاب ديني متشدد يجد صدى له في بعض أوساط المجتمع القبلي، التي لا تعترف بحرية المرأة ولا بمساواتها مع الرجل، ولا ترى فيها إلا أصلا ثابتا لشرف الأسرة ولصورتها في بيئتها البدوية.

وأحصى الكاتب والمحلل السياسي محمد عكر بعيو جملة من أدلة العنف والقسوة على النساء، من بينها أن الليبيات تعذبن وتمت إهانتهن على أعتاب المصارف بسبب أزمات السيولة المفتعلة، وأن الليبيات يتعرضن على أيدي المتشددين والمتخلفين والمرضى النفسيين إلى عمليات امتهان متزايدة، تتمثل في تسليع المرأة الليبية، أي تحويلها إلى سلعة في أسواق النخاسة الذكورية المقيتة، كما يتم تزويج القاصرات دون أي احترام لحقهن في اختيار شريك الحياة، بعد اكتمال النضج الجسدي والعقلي والعلمي، وتطليق المتزوجات لأتفه الأسباب، وحرمانهن من حقوقهن الدينية والقانونية في مؤخر الصداق والنفقة والمنزل، والتحرش بالعاملات منهن، ومنع النساء المتفوقات والمقتدرات من تولي الوظائف القيادية العليا والوسطى، رغم أن النساء عامة وفي ليبيا خاصة أكثر تميزا وتفوقا وقدرة ومهارة من معظم الذكور المحتكرين للدولة وللقيادة وللإدارة بغير حق ولا كفاءة.

> المرحلة القادمة تحتاج إلى الكثير من الجهود المشتركة بين النساء والرجال المدافعين عن حقوقهن لمواجهة قوى التطرف

ورغم ظهور عدد من مشاريع القوانين خلال السنوات الماضية، إلا أن مسألة العنف ضد المرأة في ليبيا لا تزال تحتاج إلى ثورة ثقافية حقيقية داخل المجتمع على أساس المبادئ الكونية لحقوق الإنسان وفكرة المساواة بين الجنسين، لاسيما أن هناك إجماعا على أن القانون يحتاج إلى ظروف ملائمة لتطبيقه، وفوق ذلك إلى وعي به وبأهميته لاحترام بنوده وتوفير آليات نفاذه.

وما يزيد الوضع تأزما، أن العنف ضد المرأة اتخذ شكلا جديدا يتمثل في التحرش والتنمر على مواقع الإنترنت وصفحات التواصل الاجتماعي، في ظاهرة تستند إلى حالة الفوضى والانفلات في الفضاء الإلكتروني، ولم تسلم منها غالبية البارزات في الفضاء العام كالفنانات والإعلاميات والرياضيات والكاتبات والناشطات الحقوقيات والسياسيات، ومن بينهن وزيرة الخارجية في حكومة الوحدة المنتهية ولايتها نجلاء المنقوش التي تعرضت للهجوم عليها بسبب عدم ارتدائها الحجاب، إذ إن السفور لا يزال رديفا للخروج عن القيم الأخلاقية والاجتماعية وفق العقلية السائدة، في ظل انتشار خطابات الإسلام السياسي والاجتماعي في مختلف أرجاء البلاد بشكل غير مسبوق.

وينظر أغلب الناشطين إلى أن أي محاولة لتحصين المرأة من العنف تحتاج إلى إعادة تشكيل الوعي الاجتماعي، بدءا من الأسرة والتعليم والإعلام والثقافة والخطاب الديني المنفتح وقمع الخطاب المتطرف وخطاب الكراهية، وصولا إلى القانون الذي يجب أن يكون نافذا في حق كل من يتجاوزه، مع عدم السماح باعتماد أي مبرر لتعنيف المرأة، كما أن التمكين الاقتصادي للمرأة يمكن أن يساعدها على حماية نفسها من كل الأخطار التي تتهددها داخل الأسرة والمجتمع.

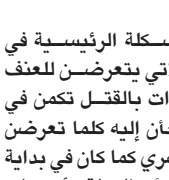

مبروكة بالتمر

المرأة الليبية تواجه أسوأ أنواع العنف، ألا وهو العنف الأسري

وكانت دراسة استقصائية سريعة، أجرتها هيئة الأمم المتحدة للمرأة في ليبيا، كشفت عن عدد من التحديات التي تواجه النساء الليبيات، من أبرزها "زيادة الاضطرابات المنزلية والعنف المنزلي في أسرهن، إذ عبرت 46 في المئة من النساء عن خوفهن من زيادة نوبات الغضب في المنزل، نتيجة لتواجد أزواجهن وزيادة الضغوط الاقتصادية"، وهو ما يؤثر على حياة الأسرة ويدفع نحو المزيد من الاختلالات النفسية داخل المجتمع.

لا ملجأ

وبحسب الكاتبة انتصار البوراوي، فإن الحكومات المتعاقبة، بعد ثورة فبراير في عام 2011، والوزارات المختصة بالشؤون الاجتماعية أو وزارات المرأة المتتالية، لم تعمل على إنجاز أي خطوة على طريق حماية النساء، معنويا أو ماديا، بإنشاء دور أو مؤسسات لحماية النساء المعنفات والمهددات بالعنف أو القتل من أزواجهن أو عائلاتهن، وكل ذلك ساعد في استفحال ظاهرة تعرض النساء الليبيات للعنف والقتل دون وجود سند يحميهن من المصير المأساوي الذي يتعرضن له، في ظل عدم وجود ملجأ أو مكان يحميهن من حالات الاعتداء والضرب والتهديد بالقتل.

واعتبرت البوراوي أن الدولة مسؤولة عن كل ما تتعرض له النساء الليبيات من عنف أسري أصبح يستفحل ويتعاظم كل يوم، ويظهر في جرائم قتل للنساء بأعداد كبيرة لم تكن معروفة بالمجتمع الليبي.

وتابعت أن المشكلة الرئيسية في قضية النساء اللاتي يتعرضن للعنف الأسري والتهديدات بالقتل تكمن في عدم وجود مكان يلجأن إليه كلما تعرضن للعنف والتهديد الأسري كما كان في بداية التسعينات، حين أنشأت الدولة مؤسسات لحماية النساء المعنفات أو المهددات بالقتل في أكثر من مدينة، أطلق عليها اسم مؤسسات "البيت الاجتماعي".

على أمل استرجاع الحقوق

العرب
الأحد 2022/12/11
السنة 45 العدد 12624

رسم خارطة جديدة للمدربين في مونديال قطر

إنريكي يلتحق بركب ضحايا مقصلة الإقالة

تسبب مونديال قطر في رحيل بعض المدربين، كان آخرهم لويس إنريكي المدير الفني للمنتخب الإسباني. وأعلن الاتحاد الإسباني لكرة القدم فسخ العقد مع إنريكي، بعد توديع المونديال من ثمن النهائي على يد المغرب. وتجاوز الماتادور الإسباني دور المجموعات لكأس العالم 2022 بنجاح، قبل الخروج بركلات الترجيح أمام أسود المغرب. كما أعلن الاتحاد الإسباني تعيين لويس دي لا فوينتي، وهو القرار الذي يأتي عكس ما قاله إنريكي عقب الخسارة من المغرب بأن الوقت ليس مناسبا للحديث عن مستقبله.

إنريكي ينهي حقبة تاريخية مع إسبانيا

الدوحة - حسم الاتحاد الإسباني لكرة القدم رحيل لويس إنريكي وتعيين لويس دي لا فوينتي بدلا منه. جاء ذلك بعد خروج المنتخب الإسباني من ثمن نهائي كأس العالم 2022، بركلات الترجيح أمام المغرب. وتجاوز منتخب إسبانيا دور المجموعات، واحتل وصافة المجموعة الخامسة برصيد 4 نقاط، قبل الصدام مع المغرب والخروج مبكرا. كان إنريكي قد أشرف على قيادة المنتخب الإسباني منذ عام 2018، وقاده إلى نهائي بطولة دوري الأمم الأوروبية، بالإضافة إلى وصوله إلى نصف نهائي بطولة أمم أوروبا 2020، قبل خسارته ضد المنتخب الإيطالي بركلات الترجيح.

وقاد إنريكي منتخب "لاروخا" للتأهل إلى مونديال قطر، بعدما تصدّر المجموعة الثانية ضمن التصفيات الأوروبية المؤهلة لهذه المسابقة، ولكنه حل وصيفا في المجموعة الخامسة، خلف اليابان المتصدر، ليلاقي منتخب "أسود الأطلس" الذي تمكّن من الإطاحة به في الدور ثمن النهائي. ولم يكن إنريكي أول مدرب يرحل عن صفوف منتخبه بعد المشاركة في النسخة الـ22 من كأس العالم، إذ سبقه العديد من المدربين عقب فشل منتخباتهم وخروجها المبكر من البطولة.

يعد إنريكي ضحية العناد، بعدما تحدث في المؤتمر الصحافي قبل مباراة المغرب، وأكد تمسكه بطريقة لعبه التي تعتمد على الاستحواذ بشكل أكبر، وهو الأسلوب المعروف بـ"التيكي تاكا". وشدد إنريكي وقتها على رفضه التخلي عن هذا الأسلوب، رغم أن هذا الأمر لا يناسب لاعبي إسبانيا في الوقت الحالي. وظهر المنتخب الإسباني عاجزا وافتقد الحلول سواء من العمق أو الأطراف أمام صلابة المغرب. واستمرت معاناة الماتادور الإسباني حتى وصل إلى ركلات الترجيح التي أطاحت بالإسبان خارج كأس العالم.

قال وليد الركراكي المدير الفني لمنتخب المغرب، في المؤتمر الصحافي قبل مباراة المنتخبين، إنه لا يعلم إذا كانت هناك جائزة للاستحواذ أم لا. وأكد المدرب المغربي أن اليابان فازت أمام إسبانيا بنسبة استحواذ بلغت 17 في المئة. وبالفعل نجح وليد الركراكي، حسم الرهان وترك الاستحواذ للمنتخب الإسباني، محاولا استغلال المساحات في الهجمات المرتدة.

يبقى مستقبل لويس إنريكي عالقا بين جهتين بعد رحيله عن منتخب إسبانيا عقب الخروج من الدور الثاني لكأس العالم. وذكرت صحيفة "سبورت" أن إنريكي يبحث في خطوته القادمة عن العمل مع فريق وليس منتخبا جديدا. وأضافت أن إنريكي سيكون محط اهتمام من أتلتيكو مدريد في ظل تخبط الفريق تحت قيادة مدربه دييغو سيميوني.

ولفتت إلى أن سيميوني قد يرحل بنهاية الموسم الجاري، قبل عام على انتهاء تعاقده، في ظل سوء نتائج الفريق وخروجه من دوري أبطال أوروبا. وأشارت إلى أن إسبانيا رغم خروجها أمام المغرب، إلا أن إنريكي نال إشادة من المدير التنفيذي لأتلتيكو وكذلك كوكي نجم وسط الفريق. ولفتت الصحيفة إلى أن مانشستر يونايتد يضع عينه على إنريكي، في ظل سعيه للفوز بلقب الدوري الإنجليزي بعد غياب دام 10 أعوام. وختمت تقريرها بأن تين هاغ مدرب يونايتد، يبدو بعيدا عن تحقيق هدف التتويج بالبريميرليغ، ولعل التعاقد مع إنريكي سيكون خطوة إلى الأمام نحو استعادة هذا المجد الغائب.

وبعد رحيله عن "لاروخا"، كتب إنريكي عبر تويتر "لا يمكنني سوى الشعور بقدر هائل من الامتنان لهؤلاء الذين تعاقدوا معي مرتين، ولجميع منتسبي الاتحاد الإسباني لكرة القدم، الذين تشاركت معهم تجارب من كل الأنواع". وأضاف "آسف، لم أستطع المساعدة بشكل أكبر... لقد كان من المميّز للغاية أن أكون جزءا من هذا". من ناحية ثانية تولى ألبرت لوكي منصب المدير الرياضي للمنتخب الإسباني، خلفا لخوسيه مولينا. ورحل مولينا عن منصبه، بعد إعلان اتحاد الكرة الإسباني أنه لن يجدد عقده، الذي سينتهي الشهر المقبل. وتسلم لوكي منصب المدير الرياضي، وسيتعاون معه فرانسيس هيرنانديز.

وتحرك الاتحاد الإسباني لكرة القدم سريعا لاستقدام خليفة لإنريكي، حيث وقع الاختيار على دي لا فوينتي، المدير الفني الحالي لمنتخب إسبانيا للشباب تحت 21 عاما، لتولي المسؤولية. ويتعين الحصول على موافقة مجلس إدارة اتحاد الكرة الإسباني على تعيين دي لا فوينتي كمدير فني لمنتخب إسبانيا، خلال اجتماع الاتحاد الاثنين المقبل، حيث يتوقع بعدها الإعلان رسميا عن تولي المدرب منصبه الجديد.

مشوار طويل

أمضى دي لا فوينتي ما يقرب من عقد من الزمن في تدريب منتخبات إسبانيا للفئات العمرية المختلفة، حيث توج ببطولة أوروبا تحت 19 عاما عام 2015، كما فاز بالبطولة ذاتها لمنتخبات تحت 21 سنة عام 2021. كما تولى دي لا فوينتي (61 عاما) تدريب منتخب إسبانيا الأولمبي تحت 23 عاما في أولمبياد طوكيو العام الماضي، وحصل على الميدالية الفضية بعد هزيمته أمام البرازيل في المباراة النهائية. وبمجرد التصديق على قرار تعيينه، ستكون المباراة الأولى لدي لا فوينتي مع منتخب إسبانيا أمام ضيفه منتخب النرويج في الخامس والعشرين من مارس المقبل، في الجولة الافتتاحية للتصفيات المؤهلة لبطولة كأس الأمم الأوروبية (يورو 2024).

وأعلن روبرت مارتينيز المدير الفني لمنتخب بلجيكا، رحيله عن تدريب الفريق، بعدما فشل في التأهل إلى دور الـ16، وخرج الفريق من دور المجموعات. وحصد منتخب بلجيكا 4 نقاط من فوز على كندا في الجولة الأولى ثم تعادل مع كرواتيا بالجولة الثالثة، لكن النقاط الـ4 لم تكن كافية لضمان الصعود. وحصدت بلجيكا الميدالية البرونزية في مونديال روسيا، وكانت كل التوقعات تشير إلى أن الفريق سيحقق نتائج أقوى وأفضل في مونديال قطر. واستمر مشوار مارتينيز مع منتخب بلجيكا لست سنوات، تمكّن خلالها من تحقيق المركز الثالث في كأس العالم بروسيا قبل أربع سنوات، بعد فوزه على إنجلترا بالمباراة الترتيبية.

> مشوار مارتينيز مع منتخب بلجيكا استمر لست سنوات، تمكّن خلالها من تحقيق المركز الثالث في كأس العالم بروسيا

كشفت تقارير صحافية عن جوانب خفية من الأزمة التي عصفت بمنتخب بلجيكا، وتسببت في الظهور الباهت للفريق في كأس العالم، مما عجل برحيله مبكرا عن المنافسات. وذكرت الصحف أن أسباب الخروج تجاوزت ما هو كروي ورياضي، وترجع أساسا إلى خلافات عميقة ظهرت ملامحها منذ اليوم الأول من وصول نجوم المنتخب إلى مقر إقامتهم في قطر، وأخرى كانت قد ظهرت إرهاصاتها الأولى منذ عدة أشهر، لكنها انفجرت في وجه الجميع خلال المنافسات وبعد الإقصاء المفاجئ.

كان كثيرون يرون أن حاجز اللغة كان يشكل مشكلة مستمرة في كرة القدم البلجيكية، مما خلق فجوة بين أولئك الذين يتحدثون اللغة الفلمنكية شمالي البلاد، مثل توبي ألدرويرلد ويان فيرتونغن وكيفين دي بروين، وأولئك الذين لغتهم الأم هي الفرنسية، مثل أكسال فيتسل وإدين هازارد. وقرر مدرب المنتخب البلجيكي روبيرتو مارتينيز أن تكون لغة الفريق المشتركة هي الإنجليزية بعد أن رأى أن بعض اللاعبين، مثل تيبو كورتوا وفينسنت كومباني وروميلو لوكاكو، يراوحون في استخدام اللغات، وغالبا ما يلجؤون إلى اللغة الإنجليزية عندما يتحدثون داخل مجموعة.

وداع حزين

كذلك ودّع المدرب البرتغالي كارلوس كيروش منتخب إيران بعدما فشل في بلوغ الدور الثمن النهائي، إذ حل في المركز الثالث بالمجموعة الثانية برصيد 3 نقاط، بعد خسارته 6 – 2 في الجولة الأولى، وفوزه على ويلز 2 – 0 بالجولة الثانية، قبل الهزيمة بالجولة الثالثة والأخيرة أمام منتخب الولايات المتحدة بهدف دون مقابل. وفشل كيروش في قيادة المنتخب المصري لبلوغ مونديال قطر، ليتم تعيينه مدربا للمنتخب الإيراني في شهر سبتمبر الماضي، خلفا للكرواتي دراغان سكوتشيتش ويشارك في النهائيات.

مستقبل كيروش بات يشغل البعض، خاصة وأن المدير الفني السابق للمنتخب الإيراني ألمح إلى موافقته على العمل بالدوري السعودي القوي، موضحا أن البعض ربط بينه وبين تدريب ناد في المملكة وسيكون هذا أمرا جيدا بالنسبة إليه.

وذهب المدير الفني الأسبق لمنتخب البرتغال إلى أنه يميل إلى خوض تحديات جديدة، ومن هنا رحّب بالعمل أكثر من مرة بالشرق الأوسط وتولي تدريب منتخب مصر، ولا مانع لديه من تدريب ناد سعودي طالما جاءه العرض المناسب. وتولى كيروش تدريب إيران لمدة 7 مباريات، وبعدها أصبح قريبا جدا من الرحيل بشكل رسمي، بعد مغادرة كأس العالم من الدور الأول. كيروش قاد منتخب إيران في السابع من سبتمبر الماضي، ليخوض كأس العالم (مونديال قطر فيفا 2022)، إلا أنه ودع من دور المجموعات بالفوز في مباراة والخسارة مرتين.

الفوز كان على حساب منتخب ويلز بهدفين دون رد، بعد الخسارة من إنجلترا في الجولة الأولى بنتيجة 6 – 2، ثم من منتخب الولايات المتحدة الأميركية بهدف دون رد. ووجه كيروش "رسالة وداع" عبر صفحته الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي إنستغرام، قائلا "لا يوجد شيء غير أخلاقي عندما لا تحقق أحلامك"، وأضاف البرتغالي موجها رسالة للاعبي إيران "أنا فخور بكم، كنتم رائعين داخل وخارج الملعب". الاتحاد الإيراني في وقت سابق أعلن أن كيروش مهمته ستنتهي مع المنتخب بعد نهاية كأس العالم، حيث وقع البرتغالي على عقد قصير الأجل.

صاحب الـ69 عاما، أتيحت له فرصة الظهور في المونديال للمرة الرابعة بواقع 3 مرات مع منتخب إيران نسخ (2014 – 2018 – 2022)، كما قاد بلاده في مونديال (2010) قبل الخروج من دور الـ16 على يد البطل وقتها منتخب إسبانيا بنتيجة 1 – 0.

ووضع الأرجنتيني جيراردو تاتا مارتينو حدا لمشواره مع المنتخب المكسيكي، الذي استمر لثلاث سنوات، إثر الخروج المبكر من دور المجموعات، بعدما حل في المركز الثالث ضمن المجموعة الثالثة، برصيد 4 نقاط، بفارق الأهداف عن المنتخب البولندي الوصيف، وبنقطتين عن منتخب الأرجنتين المتصدر بـ6 نقاط. وكان منتخب المكسيك قد تعادل في المباراة الأولى ضد بولندا سلبا، ثم انهزم أمام رفقاء ليونيل ميسي بنتيجة 2 – 0، قبل الفوز على المنتخب السعودي بنتيجة 2 – 1.

فراق مر

وحلّ المنتخب الغاني بالمركز الأخير ضمن المجموعة الثامنة، بعد تحقيقه فوزا واحدا على كوريا الجنوبية بنتيجة 3 – 2، وخسارته مواجهتين أمام البرتغال 3 – 2، والأوروغواي بنتيجة 2 – 0، ليتسبّب ذلك في مغادرة المدير الفني أوتو أودو لمنتخب "البلاك ستارز". وقرّر أودو، البالغ من العمر 47 عاما، العودة للعمل في ألمانيا وإكمال مهمته مع نادي بوروسيا دورتموند، وذلك بعد نهاية مشواره المؤقت مع المنتخب الغاني في كأس العالم قطر 2022.

> مستقبل كيروش بات يشغل البعض، خاصة وأن المدرب السابق لإيران ألمح إلى موافقته على العمل بالدوري السعودي

كما أعلن المدرب البرتغالي باولو بينتو رحيله عن منتخب كوريا الجنوبية، بعد الخسارة الكبيرة أمام البرازيل بنتيجة 4 – 1، ضمن منافسات دور الـ16 لمونديال قطر، إذ أكد بينتو أنه اتخذ قراره منذ شهر سبتمبر الماضي. وكان رفقاء سون قد تأهلوا في المركز الثاني عن المجموعة الثامنة، بعد تعادلهم في الجولة الأولى أمام الأوروغواي 0 – 0، ثم خسارة أمام غانا 3 – 2، وفوز مثير على البرتغال 2 – 1 بالجولة الثالثة والأخيرة.

ويشوب الغموض أيضا مصير غراهام أرنولد، المدير الفني لمنتخب أستراليا، والذي انتهى عقده مع الاتحاد الأسترالي بنهاية مشاركة المنتخب في كأس العالم. وودع منتخب أستراليا البطولة من دور الـ16 بعد الخسارة من الأرجنتين 2 – 1، ولم يحسم الاتحاد الأسترالي مصير المدرب بالاستمرار في منصبه من عدمه.

العرب
الأحد 2022/12/11
السنة 45 العدد 12624

الكرة البرازيلية تعجز عن إنجاب جيل يعيد إليها أمجادها

بيليه يقدم رسالة دعم لنيمار ويحثه على مواصلة الرحلة

راهن الكثيرون على عودة منتخب البرازيل "سيليساو" إلى سالف عهده بنسخة جديدة يتقمصها جيل نيمار الذي وضعت عليه جميع التكهنات بأن يكون بطل مونديال قطر، لكن حضر المنوع وودّع البرازيليون كأس العالم في وقت مبكر للمرة الرابعة على التوالي، ليتأجل حلم التتويج مرة أخرى. لكن السؤال الذي يطرحه المولعون بالمنتخب الأصفر ومروضي كرة القدم: هل عجزت الكرة البرازيلية عن إنجاب جيل ملهم يعيد إليها أمجادها؟

جيل النكسات

الدوحة - أسئلة خبراء كرة القدم تتعلق أساسا حول المسؤولية الكامنة وراء جيل كامل أو أكثر من جيل عجز عن الإيفاء بوعود الأولين في بلد عرف بشغف اللعبة الشعبية وأنجب عبر تاريخه الطويل أكثر من أسطورة خالدة ليس أولهم أو آخرهم معبود البرازيليين الدائم بيليه.

لكن كما يقال دائما فإن "لكل شيء أحكامه مثلما للكرة أحكامها هي أيضا"، وقد أبت ألا تنصف هذا الجيل الذي أبدى استعدادا قويا لحصد لقب مونديال 2022 في قطر وعانده الحظ ليتأجل الحلم مرة أخرى.

دخل إلى نهائيات مونديال قطر محمولا برغبة جامحة لإحراز اللقب للمرة الأولى منذ 2002 والسادسة في تاريخه، لكن لعنة جيل نيمار ضربته مجددا ليتأجل حلم المنتخب البرازيلي أربعة أعوام أخرى بعد انتهاء المشوار عند ربع النهائي.

> بالسقوط قبل الدور نصف النهائي لم يكن أداء نيمار ورفاقه أفضل مما كان عليه الوضع أعوام 2006 و2010 و2018

وانتهى الحلم وبدا نيمار مجددا عاجزا عن السير على خطى أسلافه الكبار بعد السقوط المفاجئ على يد كرواتيا بركلات الترجيح، خلال مباراة تبخرت فيها فرحة نجم باريس سان جرمان الفرنسي بمعادلة رقم الأسطورة بيليه من حيث عدد الأهداف بألوان "السيليساو".

واعتقد فريق المدرب تيتي أن كل الفرص قائمة هذه المرة لمنح بلاده لقبا طال غيابه بعد حملة تصفيات مثالية وتألق معظم نجومه، لاسيما في خط المقدمة بوجود نيمار وفينيسيوس جونيور ورودريغو.

وضع تيتي فريقه على السكة الصحيحة ونفض عنه غبار الهزيمة التاريخية أمام ألمانيا 1 – 7 في نصف نهائي مونديال 2014، من خلال قيادته إلى التتويج بكوبا أميركا عام 2019 ثم خاض تصفيات أميركا الجنوبية من دون أيّ هزيمة.

ورفع تيتي السقف بقوله لصحيفة "ذي غارديان" البريطانية في يونيو الماضي "يجب أن نبلغ النهائي ونصبح الأبطال. هذه الحقيقة. في روسيا كنت المدرب في ظروف مختلفة (بعد إقالة دونغا). اليوم لديّ فرصة إكمال دورة السنوات الأربع. التوقعات مرتفعة لكنني مركز على العمل".

وخاض تيتي نهائيات قطر بخطوط تتمتع بخبرة هائلة بدءا من حارس ليفربول الإنجليزي أليسون، وقطبي قلب الدفاع تياغو سيلفا ومارکينيوس، مرورا بخط الوسط بوجود كازيميرو ومجموعة رائعة من المهاجمين بقيادة نيمار.

لكن كل شيء انتهى على يدي الحارس الكرواتي دومينيك ليفاكوفيتش والقائم الأيمن اللذين صدا ركلتي ترجيحيتين لرودريغو ومارکينيوس، ما يعني أن الحلم بنجمة سادسة بات معلقا أقله لـ24 عاما، أي الفترة الممتدة من اللقب الأخير عام 2002 والمونديال المقبل عام 2026، لتتكرر فترة عجاف اختبرها المنتخب بين لقبه الثالث عام 1970 بقيادة بيليه والرابع عام 1994 بقيادة روماريو.

وبالسقوط قبل الدور نصف النهائي، لم يكن أداء نيمار ورفاقه أفضل مما كان عليه الوضع أعوام 2006 و2010 و2018، فيما كانت أفضل نتيجة منذ تتويج 2002 الوصول إلى نصف النهائي عام 2014 على أرض "السيليساو" حين تلقى هزيمة مذلة تاريخية أمام ألمانيا 1 – 7.

من الواضح أن هذا يثير مسألة التوقعات الهائلة الموضوعة على أكتاف اللاعبين البرازيليين والضغط الذي يعيشونه جراء الرغبة المتواصلة بإحراز هذا اللقب السادس.

وأقر الجناح رافينيا قبل النهائيات "نحن نحمل هذا الوزن مثل كل البرازيليين. منذ 2006، أراد الجميع أن تفوز البرازيل بالنجمة السادسة".

لكن الأعوام تمرّ وتأجل الحلم الآن حتى 2026 حين تنظم البطولة في القارة الأميركية إنما في القسم الشمالي منها مشاركة بين كندا والولايات المتحدة والمكسيك.

لكن النسخة الـ23 من النهائيات ستكون بلا شك دون تياغو سيلفا (38 عاما حاليا)، داني ألفيش (39 عاما) والأهم دون نيمار الذي ألمح العام الماضي من أن كأس العالم في قطر ستكون على الأرجح "الأخيرة" له.

وقال نجم سان جرمان لمنصة "دازون" للبث التدفقي "لا أعرف إذا ما سأظل حتى حينها أتمتع باللازم والذهنية لتحمل المزيد من كرة القدم".

وكرّر ذلك بعد الخسارة "أنا لا أغلق أيّ أبواب على المنتخب الوطني، لكن أيضا لا أضمن 100 في المئة أنني سأعود".

قد يعدل نيمار عن موقفه بعد تبخر الحلم، إذ بإمكانه مواصلة اللعب على أعلى المستويات حتى حينها كونه لم يتجاوز الثلاثين من عمره ولديه عقد طويل مع سان جرمان.

وجّه أسطورة كرة القدم البرازيلي بيليه رسالة تهنئة ومواساة إلى مواطنه نيمار عقب معادلته لرقمه القياسي في عدد الأهداف الدولية وخروج "راقصي السامبا".

ونشر بيليه رسالة تهنئة ودعم طويلة جاء فيها "لقد رأيتك تنمو، وشجعتك كل يوم، وأخيرا يمكنني أن أهنئك على معادلة عدد أهدافي مع المنتخب البرازيلي". وتابع "كلانا يعرف أنه أكثر من مجرد رقم. الهام رفاقنا في اللعبة، الهام أجيال المستقبل وقبل كل شيء أولئك الذين يحبون رياضتنا".

فان غال يؤكد انتهاء مسيرته مع هولندا

الدوحة - أكد المدرب الهولندي لويس فان غال انتهاء مسيرته مع منتخب بلاده بعد خروجه من الدور ربع النهائي أمام الأرجنتين بركلات الترجيح 3 – 4 بعد انتهاء الوقتين الأصلي والإضافي بالتعادل 2 – 2.

وقال المدرب المحنك الذي يبلغ 71 عاما خلال المؤتمر الصحفي "لن أتابع عملي كمدرب مع المنتخب الهولندي. كانت مباراتي الأخيرة في ثالث فترة لي".

وعاد فان غال من التقاعد لتدريب هولندا العام الماضي على الرغم من معركته القاسية مع سرطان البروستات، علما وأنه سبق له أن أشرف على الفريق في مرورين سابقين (2000 – 2001 و2012 – 2014).

وأضاف "أنا فخور جدا. استدعيت العديد من اللاعبين الشباب، لكي يتعلموا. أسّسنا مجموعة وعندما أنظر خلفي، أرى أمورا إيجابية. لا يخالجني شعور أنني خسرت، لمجرد أن ذلك حصل بركلات الترجيح".

> رونالد كومان سيحل بدلا من فان غال اعتبارا من الأول من يناير عقب الإعلان عن تعيينه قبل عدة أشهر

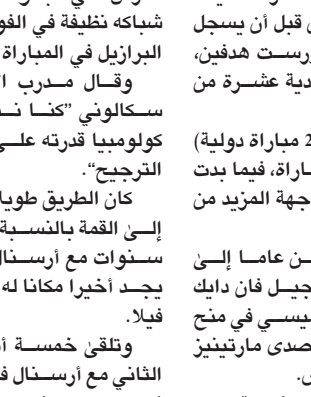

وبات فان غال عميد المدربين في مونديال قطر، وهو حضر إلى العرس العالمي بسجل حافل بناه في أياكس أمستردام الهولندي، برشلونة الإسباني، بايرن ميونخ الألماني ومانشستر يونايتد الإنجليزي.

ابتعد عن الأضواء منذ إقالته من يونايتد في عام 2016، لكن المدرب الطلق في الكلام لا يزال صاحب شخصية فذة، كما أثبت من خلال قيادته "الطواحين" الهولندية إلى الأدوار الإقصائية في كأس العالم بعد خضوعه لعلاج ناجح لمرضه.

وتابع "في مطلق الأحوال، ما أتركه خلفي هو مجموعة رائعة. هو منتخب متماسك جدا وتقني. أشرفت على تدريبه خلال 20 مباراة، ولم نخسر أبداً. هو جيد لسبب ما. كما لعبنا ضد أفضل الدول".

وسيحل رونالد كومان بدلا من فان غال اعتبارا من الأول من يناير عقب الإعلان عن تعيينه قبل عدة أشهر.

مارتينيز يعوّض وقتا ضائعا مع الأرجنتين

الدوحة - أنقذ حارس الأرجنتين إيميليانو مارتينيز منتخب بلاده من الخروج أمام هولندا في مباراة دراماتيكية، من خلال تصديه لركلتين ترجيحيتين ليلة الجمعة، واضعا فريقه في الدور نصف النهائي لمونديال قطر 2022 ومعوّضا بروزه المتأخر على الساحة الدولية.

وحذا مارتينيز بالتالي حذو حارس مرمى المغرب ياسين بونو الذي أنقذ ركلتي ترجيح في مواجهة إسبانيا، والكرواتي دومينيك ليفاكوفيتش الذي تصدى لثلاث ركلات ضد اليابان في ثمن النهائي ووواحدة ضد البرازيل في ربع النهائي.

ولم يُختبر حارس مرمى أستون فيلا إلا في ما ندر على مدار 90 دقيقة. وتقدمت الأرجنتين بهدفين قبل أن يسجل الاحتياطي فاوت فيخهورست هدفين، ثانيهما في الدقيقة الحادية عشرة من الوقت بدل الضائع.

واستغل مارتينيز (24 مباراة دولية) الفرصة ليكون بطل المباراة، فيما بدت الأرجنتين على وشك مواجهة المزيد من المعاناة في كأس العالم.

وارتمى ابن الثلاثين عاما إلى يمينه ليبعد محاولة فيرجيل فان دايك الافتتاحية. وبعدها نجح ميسي في منح منتخب بلاده التقدم، ثم تصدى مارتينيز لمحاولة ستيفن بيرخهوس.

وأهدر إنسو فرنانديس فرصة حسم النتيجة في صالح الأرجنتين عندما سدد خارج الخشبات الثلاث، لكن لاوتارو مارتينيز لم يفوّت الفرصة، ليضرب فريقه موعدا مع كرواتيا التي فاجأت البرازيل بالسيناريو ذاته.

وقال مارتينيز "أشعر بالتأثر. ما أفعله، أقوم به من أجل 45 مليونا (أرجنتينيا) يمرون بأزمة اقتصادية سيئة". وتابع "منح الفرح للناس هو أفضل شيء يحدث لي في الوقت الحالي".

وأوضح "كان الشباب متعبين، شعرت أنهم في حاجة إلى المساعدة لكنني لم أتمكن من فعل أي شيء. لحسن الحظ، تمكنت من القيام بذلك لاحقًا من خلال ركلتي ترجيح".

ولم يحافظ الفوز على حلم ميسي بالحصول أخيرا على كأس العالم فحسب، بل جاء بعد ساعات فقط من خروج البرازيل من البطولة بركلات الترجيح أمام الكرواتيين.

وفي سن الخامسة والثلاثين، يعلم ميسي أنها ستكون كأس العالم الخامسة والأخيرة له، وتتويجه باللقب سيجعله يحتل مكانة أعظم لاعبي كرة القدم على الإطلاق إلى جانب مواطنه الراحل دييغو مارادونا والبرازيلي بيليه.

لكن كان من الممكن أن ينتهي كل شيء لولا مارتينيز الذي لعب أيضا دورا رئيسا في فوز الأرجنتين ببطولة كوبا أميركا 2021 والذي أنهى فترة صيام للأرجنتين استمرت 28 عامًا في البطولة القارية.

وأنقذ مارتينيز ثلاث محاولات في الفوز في نصف النهائي بركلات الترجيح على كولومبيا، قبل أن يتم اختياره أفضل حارس في البطولة، بعد أن حافظ على شباكه نظيفة في الفوز 1 – 0 على مضيفه البرازيل في المباراة النهائية.

وقال مدرب الأرجنتين ليونيل سكالوني "كنا ندرك كما فعل ضد كولومبيا قدرته على إنقاذ بعض ركلات الترجيح".

كان الطريق طويلا ومتعرجا للوصول إلى القمة بالنسبة إلى لاعب قضى 10 سنوات مع أرسنال الإنجليزي، قبل أن يجد أخيرا مكانا له في صفوف أستون فيلا.

وتلقى خمسة أهداف في ظهوره الثاني مع أرسنال في كأس الرابطة في أكتوبر 2012، في مباراة عاد فيها فريقه بالنتيجة بعد أن تخلف 0 – 4 أمام ريدينغ قبل أن يخرج فائزا 7 – 5.

وقضى مارتينيز وقته في أرسنال في الغالب على سبيل الإعارة في الدرجات الدنيا الإنجليزية وبدا متجها نحو مسيرة هامشية، قبل أن يتعاقد معه أستون فيلا مقابل 20 مليون جنيه إسترليني (24.5 مليون دولار) في سبتمبر 2020.

وأصبح حارس أستون فيلا أساسيا وبحلول نهاية ذلك الموسم ظهر كخيار أول للأرجنتين، حيث شارك لأول مرة بعد 10 سنوات من استدعائه لأول مرة.

وعلى مدار الموسم الماضي، رسخ نفسه كالحارس الأول للأرجنتين بلا منازع. يبقى أن يساهم في إحراز منتخب بلاده إلى اللقب الثالث في تاريخها بعد عامي 1978 و1986 ليرسخ اسمه بأحرف ذهبية في صفوف منتخب بلاده.

ثلاثي الوسط مفتاح كرواتيا للتتويج باللقب الأغلى

الدوحة - سرق الحارس الكرواتي دومينيك ليفاكوفيتش الأضواء عن جدارة بعد أن تألق في قيادة منتخب بلاده إلى نصف نهائي مونديال قطر 2022 في كرة القدم، بفوزه على البرازيل أحد أبرز المرشحين للفوز باللقب، لكن ثلاثي خط الوسط كان حاسما أيضا في هذا الإنجاز.

ساهم الثلاثي لوكا مودريتش، ماتيو كوفاتشيتش ومارسيلو بروزوفيتش في فرض كرواتيا التعادل 1 – 1 على أبطال العالم خمس مرات في الوقتين الأصلي والإضافي قبل الفوز بركلات الترجيح 4 – 2.

وعلى رغم أن البرازيل حصلت على الفرص الأبرز والأخطر مع 11 تسديدة على المرمى مقابل واحدة لكرواتيا التي أتى منها هدف التعادل في الدقيقة 117 عندما كانت البرازيل متجهة للفوز بعد هدف رائع من نيمار (1+105)، إلا أن الاستحواذ كان متساويًا.

وساهم ثلاثي الوسط في احتفاظ كرواتيا بالكرة ومنع خط الهجوم المؤلف من نيمار وفينيسيوس جونيور ورافينيا وغيرهم من الحصول على المزيد من الفرص.

وقال المدرب زلاتكو داليتش بفخر خلال المؤتمر الصحفي بعد المباراة "قلت مرارًا إن كرواتيا تملك أفضل خط وسط في العالم". وتابع "بإمكاننا التمرير، التحكم بالمباراة والسيطرة على الكرة، فعلنا ذلك الليلة. لم يكن لاعبو الوسط متسرّعين، كان هذا الجزء الأهم. أنا على يقين أن خط الوسط هو أفضل جزء في فريقنا، لقد احتفظوا بالكرة وتصدّوا لمنافسينا".

ولا يختلف رأي ظهير أيمن سلتيك الأسكتلندي يوسيب يورانوفيتش الذي قدم أداء مميزا وساهم في تعطيل فينيسيوس على الرواق الأيسر.

وقال في هذا الصدد "نؤمن بأنفسنا، بإمكاني القول إننا نملك أفضل لاعبي وسط على الإطلاق".

وأردف "بروزوفيتش، مودريتش وكوفاتشيتش إذا كانوا في يومهم أعتقد أنه بإمكاننا أن نتحكم بالمباراة بنسبة 90 في المئة وبفضل ذلك أعتقد أننا تغلبنا (على البرازيل)".

وشارك هذا الثلاثي أساسيا في المباريات الخمس جميعها حتى الآن في قطر وساهم في حماية دفاع كرواتيا الذي استقبل حتى الآن هدفين فقط.

وبعدم تراجعهم كثيرا إلى الخلف، يمنح الثلاثي الأريحية لزملائهم، ويتمتعون بالجودة للمحافظة على الاستحواذ في مساحة متقدمة على أرض الملعب.

وهم أحد الأسباب لقدرة بلد من أربعة ملايين نسمة فقط في المنافسة بشكل منتظم مع أكبر منتخبات العالم.

وعندما حلت كرواتيا وصيفة لفرنسا في 2018، كان إيفان راكيتيتش في التشكيلة، لكن كوفاتشيتش أثبت أنه خير بديل له. ويلعب بروزوفيتش، لاعب إنتر الايطالي، أكثر على مقربة من الدفاع مقارنة بزميليه في الخط ولم يسمح للبرازيل في أن تكون مرتاحة مع الكرة، فيما يتقدم كوفاتشيتش الذي ينشط في تشيلسي الإنجليزي أكثر إلى الأمام.

ولكن مودريتش، نجم ريال مدريد البالغ 37 عامًا، كان مَن نال أكبر كم من الإشادات نظرا لجودته والثبات المذهل في مستواه رغم تقدمه في السن.

وقال داليتش "مجددا، لعب لوكا 120 دقيقة بإيقاع رائع ونفّذ الركلة. الطريقة التي يلعب بها مذهلة. لا يتعب، لا يتراجع، لعب طيلة 120 دقيقة".

وأضاف عن أفضل لاعب في مونديال 2018 والمتوّج بالكرة الذهبية في العام ذاته "في سن الـ37 هذا مذهل ولكن هذا لوكا مودريتش وهذا يظهر أنه أحد أفضل اللاعبين في العالم".

أما الظهير بورنا سوسا، فذهب أبعد من ذلك، معتبرا أن مودريتش هو أحد أفضل لاعبي الوسط على مر العصور.

وقال في هذا الصدد "لا أحد، حتمًا لا أحد على الإطلاق، قدّم أداءً بمستواه وهو في سن الـ37، وهو يظهر سنة تلو أخرى مدى أهميته كلاعب بالنسبة إلينا وإلى ريال مدريد".

وبعد أن تخطوا ثمن النهائي ضد اليابان بركلات الترجيح أيضا ومن ثم البرازيل ينتظرهم الآن اختبار آخر ضد منتخب مرشح بقوة لحصد اللقب، أرجنتين ليونيل ميسي.

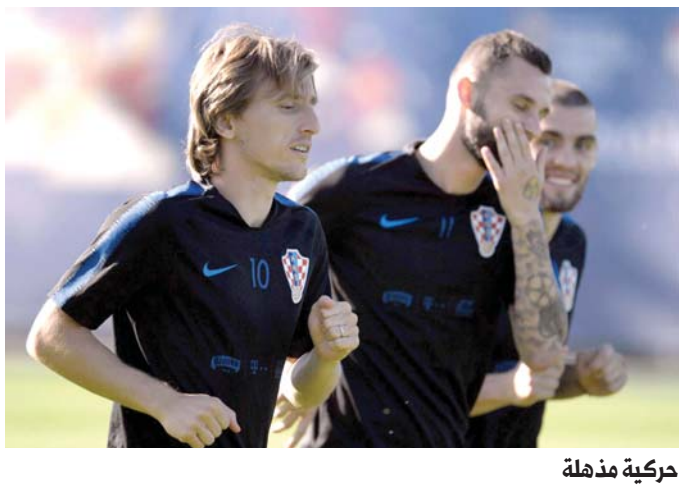

حركية مذهلة

العرب
الأحد 2022/12/11
السنة 45 العدد 12624

عُمان تحافظ على موروث ركض العرضة بالمهرجانات

تحافظ سلطنة عمان على تقليد ركض العرضة من خلال تنظيم المسابقات والمهرجانات إضافة إلى حضورها في المناسبات الشعبية والوطنية محاولة في ذلك إلى توريث هذا الفن القديم إلى جيل الشباب وهو الموروث المسجل على قائمة اليونسكو.

من الفائز

إبراء (سلطنة عمان) - نظّمت لجنة الخيل والإبل بولاية إبراء في محافظة شمال الشرقية في سلطنة عمان مهرجان الخيل والإبل التراثي الأهلي السادس لركضة العرضة، التي تعتبر فنا وتراثا وتاريخا ورياضة توارثها العمانيون عبر العصور وحافظ عليها الشباب.

وقد استطاعت سلطنة عمان في عام 2018 إدراج عرضة الخيل والإبل العمانية، في قائمة اليونسكو للتراث الثقافي غير المادي.

وقد شهد المهرجان الذي أقيم في ميدان الرحاب، إقبالا كبيرا من محبّي رياضة الخيل والإبل من داخل سلطنة عُمان وخارجها، حيث تضمّن المهرجان إقامة ركضة العرضة بمشاركة أكثر من 500 من الخيل والإبل، إضافة إلى تقديم فنون الخيل والإبل وأبرزها الهمبل والمحورب، واستعراض مهارات الفرسان على صهوات جيادهم.

وتخلّل فقرات المهرجان تقديم الفنون العُمانية المغنّاة والقصائد الشعرية المعبّرة.

وتمارس سباقات الهجن بأنواعها المختلفة في عمان خلال الأعياد الدينية والوطنية والمناسبات الشعبية.

وتبدأ العرضة بدخول الخيل أو الجمال أو كليهما معا في شكل صفوف ترحيبية، وتكون بكامل زينتها وجمالها.

ويردد الفرسان أو راكبو الجمال فنونا شعبية وأبياتا شعرية تسمى بالهمبل الذي يؤدى بطريقة الإنشاد أو الشلة، وهم على ظهورها، بعدها تبدأ فقرة المحورب، وهي المشي بالخيول والإبل في الميدان ببطء بشكل طولي حيث يتقدم كبار السن ثم يليهم الشباب.

من شروط العرضة دخول الخيول في المقدمة تليها الهجن إذا كان الاستعراض مشتركا، تلي هذه المرحلة ركضة العرضة حيث تكون الخيول في خط مستقيم متساو، ويقوم الفرسان بلقطات متنوعة كالوقوف على ظهور الخيل والتشابك بالأيدي لإظهار براعتهم وقدراتهم.

أما الجمال، فتكون باركة على الأرض وتنطلق مباشرة عند ركوب المشارك على ظهرها، وتسمى هذه العملية بـ"الزجر"، وتنتهي العرضة بالتنويم، وهو نوع من المهارة لدى المشاركين تظهر العلاقة والانسجام مع الخيل والإبل، والقدرة على ترويضه.

ويتميز ركض العرضة عن السباق بانطلاق حصانين أو ناقتين فقط في كل شوط بمحاذاة بعضهما البعض دون أن تتجاوز المطية منافستها لمسافة كيلومتر واحد.

ويقوم الراكب الذي يمتطي الناقة بشد الخطام، وهو الحبل المربوط برأس الناقة، للخلف بشدة حتى تحافظ على بقائها جنب الناقة المتسابقة معها وبذلك تعتبر الناقة التي يشد راكبها خطامها للخلف هي الفائزة. ويسمى فوز العرضة بـ"الناموس".

وفي بعض الأحيان يقوم الركبي خلال ركض العرضة بإظهار بعض المهارات التي تميزه عن الركبي الآخر، وفي بعض الأحيان يشابك بعض الركبان أياديهم، فضلاً عن الوقوف على ظهر الناقة أثناء الركض، وهو نوع من المهارة العالية التي تتطلب الخبرة الكافية، وإحكام التوازن لمنع السقوط.

ومن العادة، في ركض العرضة أن يقوم أصحاب الهجن بتزيين نوقهم للمشاركة في المسابقات بعتاد خاص (كالصدار والخرج والجاعد والخزامة الفضية والخطام والخزام الجديدين والزانة الحمراء المزركشة بالنسيج اليدوي).

وهناك نوع آخر من السباق، هو عبارة عن مسابقات، ينقسم إلى قسمين، هما "المزاينة" لتحديد جمال الإبل، و"المحالبة" لتحديد مدى درها للحليب.

وتتميز هجن المزاينة بكبر رأسها وتناسق الأذن مع الرأس وجمال قوامها فضلا عن تناسق حجم الرأس مع طول الرقبة وكافة أجزاء الجسم الأخرى. أما المحالبة فيكون معيار التنافس فيها تحديد قدرة الإبل على در الحليب، ويتمركز هذا النوع من السباق في محافظة ظفار جنوبي السلطنة.

ولممارسي هذا الفن أدوارهم ومهامهم الخاصة، فإضافة إلى الفرسان وراكبي الإبل الذين يقومون بتقديم العروض، نجد مربي الهجن والخيل، ومهمتهم إعداد الإبل والخيول للعرضة، وذلك بتدريبها والعناية بها، كما تناط بهم مسؤولية تدريب الشباب.

ويقوم أصحاب ميادين الاستعراض أو المنظمون بتجهيزها وتنظيم قدوم الجماهير والمشاركين، كما نجد مقدمي الفنون الشعبية، ومنها الهمبل ومحورب الخيل، وأيضا صناع الأدوات التقليدية المرتبطة بالعرضة فالأفراس أو الإبل تنزل الميدان بكامل زينتها التي يقوم بصناعتها حرفيون عمانيون.

وأثبتت العمانيات قدرتهن على القيام بدور الفروسية الحقيقية، فضلا عن تمتعهن بقدر كبير من المهارة في تقديم أفضل العروض على صهوات الخيول، كالقيام بحركات صعبة مثل الوقوف على ظهر الحصان وهو يجري بسرعة كبيرة.

المغرب يقدم أول معجم موحد لمصطلحات كرة القدم

الرباط - تزامنا مع تنظيم نهائيات كأس العالم الجارية في قطر، قُدم السبت في مقر أكاديمية المملكة المغربية بالرباط، أول معجم موحد لمصطلحات كرة القدم، تم إعداده من مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو).

ويضم المعجم 906 مداخل مصطلحية ثلاثية اللغات (العربية والفرنسية والإنجليزية)، و870 مدخلا مشفوعا بتعاريف مفاهيمية دقيقة.

وتغطي قاعدة البيانات المصطلحية، التي يوفرها المعجم باللغة العربية، معظم المفاهيم الرياضية المتخصصة في مجال رياضة كرة القدم.

ويستهدف المعجم الباحثين في ميدان التربية البدنية والرياضة، والتقنيين في ميدان كرة القدم، والصحافيين الرياضيين.

وقال عبدالجليل الحجمري، أمين السر الدائم لأكاديمية المملكة المغربية، إن عرض المعجم لم يأت فقط بمناسبة تنظيم كأس العالم في دولة عربية؛ بل أيضا احتفاء بما حققه المنتخب المغربي لكرة القدم.

ولفت الحجمري إلى أن الاهتمام بمعجم خاص بكرة القدم لم يأت فقط للشعبية التي تتمتع بها هذه الرياضة؛ بل لأن الرياضة تمثل فرصة لتحقيق التنمية والسلام العالميين.

وأكد أن الرياضة تعد أداة فعالة لتحقيق أهداف التنمية وتعزيز التقدم الاقتصادي والاجتماعي، لافتا إلى أن المعجم الموحد لمصطلحات كرة القدم سيعزز حضور اللغة العربية في هذا الميدان الرياضي؛ وذلك بإيجاد المقابل العربي لأهم المصطلحات المستعملة دوليا.

وتابع الحجمري أن كرة القدم ليست مجرد نشاط رياضي يلبّي حاجيات جسدية، بل أصبحت تنظيما مؤسسيا ذا أبعاد اجتماعية واقتصادية وحتى سياسية.

وأردف أن مدة مباراة كرة القدم المحددة في تسعين دقيقة وإن كانت فسحة زمنية قصيرة إلا أنها تكون حافلة بمشاعر متناقضة من الفرح والغضب، كما أن دقائقها قادرة على توحيد مشارق الأرض ومغاربها.

وأضاف الحجمري أن الرياضة لم تعد لعبا، بل علما، ومن هنا بروز مفهوم جديد هو علوم الرياضة، لافتا إلى أن الرياضة توفر للمجتمعات المعاصرة سبل النمو فضلا عما تحمله من قيم إنسانية تجعل منها مادة حاضرة في مجال التدريس؛ لأنها تكوّن الفرد في التعامل مع الغير، وتربيه على التسامح

نسرين طافش في فيلم «أخي فوق الشجرة»

القاهرة - تشارك الفنانة نسرين طافش إلى جانب رامز جلال في فيلمه الجديد "أخي فوق الشجرة"، المقرر عرضه في السينما في المنتصف الثاني من شهر يناير القادم.

الفيلم من تأليف لؤي السيد وإخراج محمود كريم، وتدور قصته في إطار كوميدي، حول الشاب الانطوائي علاء، الذي يعيش حياة صحية منظمة، ولكن دخول توأمه "بهاء" الذي لم يكن يعلم بوجود بحياته يقلبها رأسا على عقب.

وتجسد نسرين طافش خلال الأحداث دور فتاة أميركية من أصول عربية، ويعد الفيلم التجربة الثانية لها في السينما المصرية بعدما قدمت أول أعمالها من خلال فيلم "نادي الرجال السري".

وتنتظر طافش، عرض فيلم "في القلب" الذي انتهت من تصوير آخر مشاهده الشهر الماضي، وتشارك في بطولته مع الفنان خالد سليم وسوسن بدر وهالة فاخر وهو من تأليف إسحاق إبراهيم وإخراج مرقس عادل.

وشاركت الفنانة السورية، متابعيها عبر السوشيال ميديا، احتفالها بالكريسماس على طريقتها الخاصة، حيث نشرت صورها إلى جانب شجرة الكريسماس، عبر حسابها على إنستغرام، وعلقت قائلة "الشجرة مرتبطة عندي بالطفلة في داخلي وذكريات الطفولة مرتبطة باللعب، بالبهجة، بالدفء، بالحب، وبالأمل".

يذكر أن طافش غابت عن الدراما المصرية هذا العام، بعدما حققت نجاحا كبيرا في رمضان 2021 من خلال مشاركتها في مسلسل "المداح"، ولكن بسبب انشغالها هذا العام اعتذرت عن عدم المشاركة في الجزء الثاني من المسلسل "المداح.. أسطورة الوادي".

مطالب بصناعة قبعات الحرس البريطاني من الفرو الاصطناعي

لندن - أعلنت منظمة "بيتا" لحقوق الحيوان الجمعة عن رفع دعوى قضائية ضد وزارة الدفاع البريطانية لرفضها تجربة نسخة من الفراء الاصطناعي لقبعات عناصر الحرس الملكي الشهيرة المصنوعة من وبر الدببة.

وتُخصص هذه القبعات المعروفة باسم "بير سكينز" لعناصر أفواج النخبة في الجيش الذين يعتمرونها أثناء تغيير الحرس أمام قصر باكنغهام، وأصبحت واحدة من أشهر رموز المملكة المتحدة.

وتسعى "بيتا" منذ وقت طويل للكفّ عن استخدام قبعات مصنوعة من وبر دببة سوداء كندية حقيقية، وصممت قبعات بديلة مصنوعة من الأكريليك تنتجها شركة "إيكوبيل" الفرنسية.

وأوضحت عضو هذه الجمعية كايت ويرنر أن وزارة الدفاع "ترفض تجربة" هذه القبعات مع أنها "تعهدت أن تفعل في مناسبات عدة في السنوات الأخيرة".

وقال ناطق باسم الوزارة "بيتا' رفعت دعوى في هذا الصدد. لا يمكننا التعليق بطريقة محددة على قضية جارية".

وأعلنت الحكومة قبل أشهر أنه "لا خطط" لاستبدال قبعات وبر الدببة، مضيفة أن تحليلاً لاختبار الفراء الاصطناعي أظهر أنه لا يفي بالمعايير التي تتيح الاستعاضة بها عن القبعات الحالية. ورفضت "بيتا" هذا الاستنتاج، وقالت ويرنر في هذا الصدد "هذه القبعات رمز للمملكة المتحدة ولكننا نريدها أن تعكس قيم مجتمعنا وأخلاقياته".

توابيت مصرية في معرض إيطالي

روما - تستضيف القاعة الأثرية في قصر جوتيكو، في قلب مدينة بياتشينزا شمال إيطاليا في الفترة من 10 ديسمبر2022 إلى 26 فبراير 2023، معرضًا مخصصًا لقدماء المصريين، تم إنشاؤه بالتعاون مع متحف الفن والتاريخ في بروكسل.

أبطال المعرض اكتشافات أثرية مصرية مهمة من الأسرة الحادية والعشرين (1070 قبل الميلاد – 900 قبل الميلاد) من خبيئة الدير البحري، المملوك لمتحف بروكسل.

وستتاح للزوار فرصة لرؤية مرممين وخبراء يعملون على التوابيت القديمة أثناء الزيارة: في الواقع.

وتحت عنوان "مصر كشف النقاب" يقدم المعرض اكتشافات مصرية مهمة بما في ذلك توابيت ومومياوات وأدوات جنائزية قادمة من بروكسل وبعض المتاحف الإيطالية المهمة..

صباح العرب

مختار الدبابي

من قاعة الدرس إلى تيك توك

خلاف بسيط بين أستاذ للمسرح وتلميذة في عمر الثالثة عشرة، حول تقنية العرض المسرحي، خرج من قاعة الدرس إلى ملعب تيك توك ثم تحول إلى معركة اشترك فيها العامة وتحول إلى حرب على رجال التعليم.

القصة بدأت بفيديو على تيك توك هاجمت فيه التلميذة، التي تدرس في أحد الأحياء الراقية بالعاصمة تونس، أستاذها وقالت إنه لا يتقن التدريس. الفيديو جاء مشحونا بالإحساس بالظلم فتضمن عبارات حماسية وجدت فيها المؤسسة التربوية تعديا على الأستاذ فقامت بطردها نهائيا من المعهد.

ودخل الأستاذ على خط "النقاش الجماهيري" لحالة كان يفترض أن يتم حلها وديا داخل المؤسسة التربوية. الأستاذ شخصية معروفة كونه كان أحد نجوم مسلسل رمضاني بثّ على جزأين، وهو "حرقة 1" و"حرقة 2". يضاف إلى ذلك أن الأستاذ عرف بمواقفه الحادة سياسيا وانحيازه لصف المعارضة.

تداخل الشخصي بالفني بالسياسي، وخرج الصراع إلى مواقع التواصل وتحول إلى حرب كلامية، وخاصة من جانب الفنانين الذين يختلفون مع نجم المسلسلات، بعضهم اتهمه بالغرور والعجرفة، وآخرون اتهموه بالفشل في مهمة التدريس، وأنه يوظف نجوميته لإهانة التلميذة والدفع إلى طردها من المعهد دون أيّ ذنب سوى أنها اختلفت معه في تفصيل تقني بسيط، وأنه كان يفترض ألا يغادر الخلاف قاعة الدرس لو علم كيف يعامل تلميذته ويقنعها بدلا من استفزازها والاستهانة برأيها.

المفارقة هنا ليس الخلاف في حد ذاته، بل إن الأدوات تغيرت، في السابق كان الأستاذ يفعل ما يريد، يضرب، يصرخ، يطرد، لكن الأمر يبقى في حدود القسم والعائلة، والهدف واحد تمكين التلميذ من معارف كاملة للنجاح بأي طريقة وأي وسيلة.

بسرعة خرج الخلاف إلى تيك توك، وهناك خلافات أخرى خرجت على فيسبوك وتحولت إلى حملات تشويه خاصة من جانب التلاميذ في مجموعات مغلقة وأحيانا في شكل هجوم مفتوح.

أدوات التعليم في زمن الوسائط الجديد يحتاج إلى مراجعة، ليس فقط من جانب توظيفها لتطوير جودة التعليم، ولكن في تطوير أساليب التدريس والبعد السلوكي من جانب الأستاذ والتلميذ والطالب. العلاقة العمودية التقليدية تجد صعوبة في البقاء كأداة تواصل، خاصة بعد قوانين تمنع المربين من اللجوء إلى الضرب كوسيلة تربية، وفيها عقوبات منها الطرد من الوظيفة أو السجن.

لكن هل يمكن بناء علاقة أفقية بين أستاذ وتلميذ، الأول يتمترس حول منظومة ثقافية تقليدية تضع العلم هو الأساس، والثاني ينظر إلى التعليم كعبء من جهة، وجزء صغير من الاهتمامات والمشاغل التي توفرها الوسائط الجديدة من لعب وطرق تواصل.